الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون تيارت
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

فرع: الدراسات اللغوية تخصص: لسانيات الخطاب

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الموسومة بـ:

الاستلزام الحواري وتحليل الخطاب التّحادثي

إعداد الطالبة:
فاطيمة الزهرة دمني

إشراف الأستاذة:
د. فضيلة قوتال

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د. أحمد عوني	أستاذ التّعليم العالي	رئيساً
د. فضيلة قوتال	أستاذ محاضر "أ"	مشرفاً ومقرراً
د. حفيظة العامي	أستاذ محاضر "أ"	عضوًا مناقشاً

السّنة الجامعية: 1440هـ-1441هـ/ 2019م-2020م

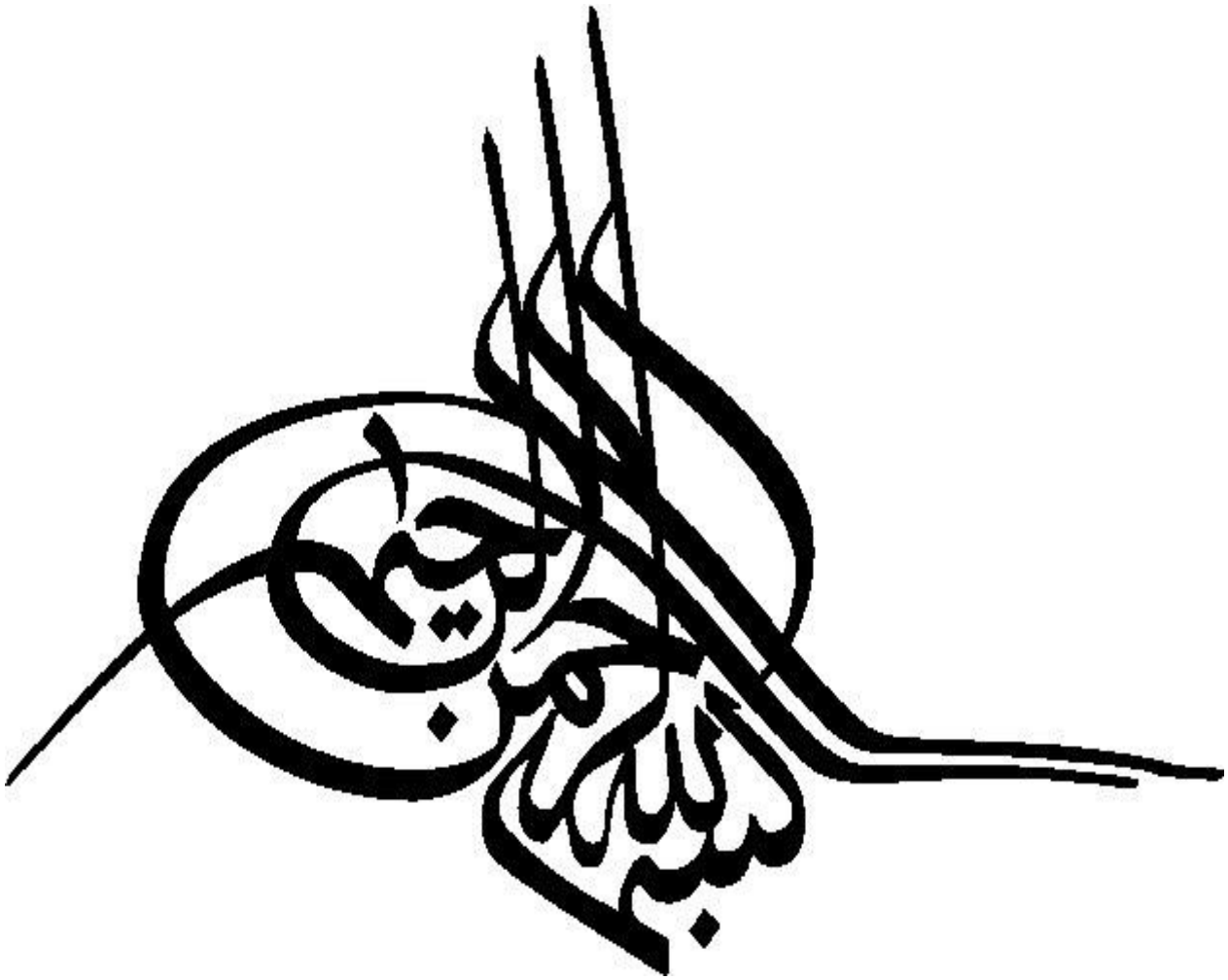

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (النّمل 19)

كلمة لا بد منها

الحمد لله استكمالا لنعمه واستتماما لفضله، أحمد سبحانه وتعالى أن أنار دربي ويسر لي طريقي ووفقني لإنجاز هذا العمل.

وبعد:

أرفع أسمى آي التّقدير والاحترام إلى من تكبدت عناء هذا العمل ومسؤولية التّأطير، وساندتني في مسيرتي المضنية وشاطرتني إخراج هذا العمل، الأستاذة المشرفة الدّكتورة:

"فضيلة قوتال" .

أقدم شكري وامتناني لمن تحملنّ فضولي العلمي وحملنّ عني ووثقنّ في إمكانياتي ودعمنني أستاذاتي: دنيا باقل، فاطمة بوهنوش، فاطيمة فارز، آمال صالح، فتيحة جبالي.

كما أتقدم بالشّكر الجزيل إلى أساتذتي الكرام في قسم اللّغة العربية وآدابها بجامعة تيارت؛ إيمانا بفضلهم واعترافا بجميلهم.

وأشكر كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث، ومدّ لي يد العون، وأعانني في تخطي عقباته وتذليل صعابه... ولو بكلمة طيبة.

إهـــــــــــــــــداء

إلى الوالدين العزيزين أطال الله في عمرهما...

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء...

إلى كل من علمني حرفا...

إلى الذين أحببتهم وأحبوني...

إلى كل من حملتهم ذاكرتي ولم يحملهم قلمي...

إلى كل غيور على المعرفة وعلى لغة الضاد...

إليكم جميعا أهدي هذا الجهد...

فاطيمة الزهرة.

جدول فك الرموز

الرّمز	دلالته
ص	الصّفحة
ط	الطّبعة
د ط	دون طبعة
د ت	دون تاريخ
تح	تحقيق
ترجمة	ترجمة
تع	تعليق
مر	مراجعة
م	الميلادي
ج	الجزء
ع	العدد
مج	المجلد
س	سؤال
ج	جواب
م ن	مصدر/ مرجع نفسه
م س	مصدر/ مرجع سابق
Ibid	مصدر/ مرجع نفسه
op.cit	مصدر/ مرجع سابق

مقدمة

الحمد لله الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، والصّلاة والسّلام على سيد الخلق أجمعين، قائد البشرية نحو الهداية والنّور أمّا بعد:

تُعد التّداولية من أحدث الاتجاهات اللّغوية التي ظهرت على ساحة الدّرس اللّساني الحديث، والتي أثارت اهتمام العديد من الدّارسين والباحثين فأخذوها بالدّراسة والتّمحيص والوقوف على كل مكون من مكوناتها، خاصة وأنّها تجاوزت الدّراسات السّابقة لها –البنيوية والتّوليدية التّحويلية– وأخذت منحا مغايرا في دراسة اللّغة، إذ لم تنظر إليها على أنّها وسيلة للتّواصل فحسب؛ بل أداة حقيقية في تغيير العالم والسّلوك البشري بمفرداتها وتراكيبها ودلالاتها وبمضامينها التي ينقلها الخطاب.

والتّداولية كنسق معرفي استدلالي لا تقف عند حدود مكونات البنية اللّغوية، بل تهتم بأقطاب العملية التّواصلية اللّسانية، وللظّروف السّياقية بوصفها عناصر مساعدة في الكشف عن مضامين الخطاب الظّاهرة والمضمرة، من خلال وصف وتحليل استراتيجيات التّخاطب اليومي بين المتكلّمين في سياقات مختلفة.

وقد بنت التّداولية رؤيتها على فكرة جوهرية: إنّ كل أداء لغوي هو عبارة عن فعل كلامي حامل لمفهوم مقاصدي، يوجهه السّياق التّواصلي، حيث تبحث في كل ما من شأنه أن يقرب الفهم والتّواصل بين المتكلّم والمتلقي معتمدة بذلك على مجموعة من النّظريات منها: الإشاريات، الافتراض المسبق، الأفعال الكلامية، السّياق، الحجاج، الاستلزام الحواري والتّحليل التّحادثي.

ومن هذا المنطلق ارتأينا أن يكون عنوان بحثنا موسوما بـ:

الاستلزام الحواري وتحليل الخطاب التّحادثي.

ويُراد بالاستلزام الحواري الآلية الإضمارية التي يعمد إليها المتكلم لإيصال مقاصده بشكل غير مباشر، حيث يقوم الاستلزام الحواري على جملة من المبادئ والقواعد تنظم سير العملية التّخاطبية، محكومة بمبدأ عام يسمى "مبدأ التّعاون" يرتب عملية التّأويل، ذلك أنّ العبارة تحمل معنيين: معنى حرفي مدلول عليه بصيغة العبارة، ومعنى مستلزم متولد عن السّابقة محكوم وفقا لمقتضيات مقامات تداولية مخصوصة، أمّا التّحليل التّحادثي فإنّه يُعنى بدراسة الحديث الذي تم إنتاجه من خلال وصفه وتحليله من أجل تفسير السّلوك المنتج من قبل المتفاعلين، مركزة على خطابات كان لها الدّور الفعّال

في تغيير المتلقي سواء في فكره أم في سلوكه، وكانت ضالتي في الخطاب الإشهاري، لما يتسم به من خصائص مضمونية وشكلية تميزه عن غيره من الخطابات.

الدّراسات السابقة:

من خلال بحثي في فهارس المكتبات، لم أجد دراسات تناولت هذا الموضوع بصورته الكلية، وإنّما دراسات اقترصت على إحدى الجانبين، ومن بين هذه الدّراسات جدر بنا ذكر:

- ❖ دراسة ليلى كادة وهي رسالة دكتوراه من جامعة الحاج لخضر بباتنة تحت إشراف الدّكتور بلقاسم دفة بعنوان "المكون التّداولي في النّظرية اللّسانية العربية ظاهرة الاستلزام الحواري أنموذجا".
- ❖ دراسة سليمة بوغرارة وهي رسالة ماجستير من جامعة الحاج لخضر بباتنة تحت إشراف الدّكتور الشّريف ميهوبي بعنوان "الاستلزامات الحوارية لأسلوبي الأمر والنّهي في سورة البقرة –مقاربة تداولية–" للسّنة الجامعية 2015م– 2016م.
- ❖ دراسة مخنفر حفيظة وهي رسالة ماجستير تخصص علم اجتماع التّربية من جامعة سطيف 2 تحت إشراف الدّكتورة فيروز مامي زرارقة بعنوان "خطاب الحياة اليومية لدى الطالب الجامعي دراسة نظرية ميدانية على عينة من طلبة جامعة سطيف 1 وسطيف 2" للسنة الجامعية 2012م– 2013م.
- ❖ دراسة زهرة عشور وهي رسالة ماجستير تخصص نظرية الخطاب من جامعة مولود معمري بتيزي وزو تحت إشراف الدّكتورة ذهبية حمو الحاج بعنوان "الاستلزام الحواري في كتاب إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول للشوكاني –مقاربة غرايسية–" للسنة الجامعية 2014م.

أسباب اختيار الموضوع:

لا يخلو أي بحث من أسباب تدعو إلى الخوض فيه ودراسته، ومن الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع:

- الرّغبة في خدمة البحث العلمي كان الدّاعي المباشر الذي جعلني أنتقي هذا الموضوع.
- طبيعة التّخصص.

– الميل إلى الدّراسات اللّسانية وبخاصة التّداولية التي تُعنى بدراسة اللّغة في جانبها الاستعمالي، مراعية بذلك كل ما من شأنه أن يؤدي إلى التّواصل الفعّال بين المتكلّمين.

– قلة الدّراسات التي عنت بدراسة الخطابات المنطوقة.

وبناء على ما سبق بيانه وبغية الإلمام بهذا الموضوع والخوض فيه بصفة أكثر تفصيلا، سنحاول الإجابة على جملة من الأسئلة والإشكالات، من بينها:

- ✓كيف يتم التّفاعل بين المتحاورين لإدراك المعنى المستلزم؟.
- ✓كيف تتم عملية الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم؟.
- ✓كيف يمكن تطبيق مقاربة التّحليل التّحادثي في دراسة الخطابات الملفوظة؟ وما مدى نجاعة ذلك في دراسة الخطابات اليومية؟.
- ✓كيف يمكن استثمار التّداولية كأداة معرفية في تحليل الخطابات المنطوقة وتبيان المقاصد المراد تبليغها؟.

هيكل الدّراسة:

انبنت الدّراسة على مخطط هيكلي قائم على فصلين، ومدخل تمهيدي بعد المقدمة التي حملت تصورا كليّا للبحث، خاتمة وفهارس مختلفة.

جاء المدخل تحت عنوان "**التّداولية قراءة كرونولوجية– المنطلقات والمفاهيم–**" عرضت فيه مفهوم التّداولية والمرجعية المعرفية لها والمتمثلة في الفلسفة التّحليلية، كما سلطت الضّوء على أهم النّظريات التي شكّلت الجهاز المفاهيمي التّداولي من مثل: الإشاريات، الافتراض المسبق ونظرية الأفعال الكلامية ...

وورد الفصل الأوّل باسم "**الاستلزام الحواري مطارحات نظرية ومحطات تطبيقية**"، تضمن ثلاثة مباحث، تناولت في الأوّل قضية المعنى الطّبيعي والمعنى غير الطّبيعي، وقضية القصد بوصفها الأساس الذي ارتكز عليه الاشتغال التّداولي، وفي الثّاني تطرقت إلى الحوار كبنية تفاعلية مركزة على التّحاور الضّمني لأهميته في الخطاب وانتقاله من اللّازم إلى الملزوم مع التّركيز على السّياق ودوره

المفصلي في توجيه المعنى، وخُصِص المبحث الثّالث للحديث عن مبدأ التّعاون وقواعده التّخاطبية التي تضبط عملية التّواصل إضافة إلى عرض النّقد الموجه لمبدأ التّعاون والمبادئ المكملة له، في حين تعذر علي عرض نموذج تطبيقي بسبب الحجر لأنّه متعلق بالبحث الميداني.

أمّا الفصل الثّاني فجاء تحت عنوان **"التّحليل التّحادثي: المفهوم– البنية– المقاربات"** ويشتمل أربعة مباحث، خُصِص المبحث الأوّل لماهية المحادثة مع قراءة مفاهيمية للمصطلحات، أمّا المبحث الثّاني فعُني بالحديث عن بنية المحادثة وتحديد مكوناتها الأساسية مع التّطرق إلى خواصها التّمييزية، وعمدت في المبحث الثّالث إلى الحديث عن تحليل المحادثة وأهم المقاربات والمناهج الإجرائية المعتمدة مسلطة الضّوء على منهجي "ألان وقي" ومنهج "فان دايك"، وجاء آخر مبحث حقلا تطبيقيا إجرائيا على الخطاب الإشهاري.

وكانت الخاتمة حوصلة رصدت فيها أهم النّتائج والملاحظات التي تبلورت في الدّراسة على مستويي التّنظير والتّطبيق، أردفتها بجرد لما اعتمدته من وسائل الإنجاز، وفهارس مختلفة.

أهمية الدّراسة:

تكمن أهمية هذه الدّراسة في أنّها تمكنت من الكشف عن نمط من التّواصل، يمكن نعته بـ "التّواصل غير المعلن" وذلك من خلال استنطاق ما هو مضمر وغير مباشر، بالاعتماد على مبدأ القصدية، ما يسمح بتأويل الكلام على نحو يجعل منه أقرب إلى القبول بالنّسبة للمتلقين، كما مكنت من الكشف عن علاقة المتفاعلين فيما بينهم، من خلال مدارسة مجريات المحادثة بكل حيثياتها اللّسانية وغير اللّسانية.

أهداف الدّراسة:

إنّ مبتغى هذه الدّراسة السّعي إلى تحقيق جملة من الأهداف أبرزها:

– استخدام الأداة التّداولية في الكشف عن الخصائص الخطابية للخطاب الملفوظ، وأثر المفاهيم التّداولية في تحليله.

– محاولة الكشف عن الدّور الذي يؤديه الاستلزام الحواري لإعراض سوء التّفاهم بين المتكلّم والمتلقي.

– تحديد ركائز القوى الإنجازية وبيان كيفية الانتقال من القوة الحرفية إلى القوة المستلزمة.

– الاستيعاب المعرفي للمكونات والأسس الفكرية التي انطوت عليها نظرية الاستلزام الحواري والتّحليل التّحادثي.

– النّظر في كيفية بناء المحادثات وتشكلها، واستراتيجية دراستها وفق مقاربات التّحليل التّحادثي، التي تعتمد الانتقال من النّسق الشفهي إلى نسق المكتوب، مركزة على فعل التّسجيل الصّوتي.

– استثمار نظرية الاستلزام الحواري والتّحليل التّحادثي في قراءة الخطابات الملفوظة.

المنهج المتبع:

لإجراء هذا البحث اعتمدت على أكثر من منهج، حيث فرضت طبيعة الموضوع اتباع:

المنهج الوصفي القائم على الوصف والاستقصاء في عرض الأفكار والاستنتاجات المتعلقة بالظّاهرة المدروسة، إلى جانب المنهج التّاريخي: وذلك بتقصي مجمل محطات الدّرس التّداولي ووضعها في مسارها التّاريخي، علاوة على المقاربة التّداولية التي تتماشى ومنطق الظّاهرة اللّغوية بوصفها الأقدر على تطبيق نظريتي الاستلزام الحواري والتّحليل التّحادثي، وتوصيف الخطاب المنتقى للدّراسة وتحليل صوره المختلفة.

الصّعوبات:

في خضم هذا البحث واجهتني صعوبات لا يخلو منها أي عمل، جاءت من وجوه عدّة:

– غنى موضوع التّداولية وتشعب مشاربها صعب من عملية الإحاطة والإلمام بكل مصادرها.

– الاعتماد على الكتب المترجمة إلى العربية أدى إلى الوقوع في فوضى المصطلحات، نظرا لاختلاف الدّارسين في التّرجمة.

– ندرة الدّراسات حول الخطابات الملفوظة، ما صعب ممارسة العمل الإجرائي.

– اعتبار العديد من المراجع التي يجب أن يشتمل عليها البحث باللّغات الأجنبية (الفرنسية والإنجليزية)؛ الأمر الذي أخذ مني مجالا زمنيا كبيرا وجهدا وفيرا في ترجمة المعارف.

– طبيعة الموضوع في حدّ ذاته تعد شائكة، لارتباطه باتجاه لساني جديد، لم يكتمل صرحه بعد.

– قلة الدّراسات المكتوبة باللّغة العربية والمتعلقة أساسا بموضوع التّحليل التّحادثي.

وقد استعنت في البحث بجملة من المصادر والمراجع التي تنوعت بتنوع القضايا والمسائل المطروقة، ومن أهم المصادر التي تعامل معها البحث نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

التّداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التّراث اللّساني لمسعود صحراوي، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية لعبد الهادي بن ظافر الشّهري، الاستلزام الحواري في التّداول اللّساني من الوعي بالخصوصيات النّوعية للظّاهرة إلى وضع القوانين الضّابطة لها، للعياشي أدراوي، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر لمحمود أحمد نحلة، اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي لطه عبد الرحمان، النّص والسّياق استقصاء البحث في الخطاب الدّلالي والتّداولي لفان دايك، L'analyse des conversations لـ Véronique Traverso، La communication verbale analyse des interactions لـ Robert Vion ، Conversation analysis لـ H. Mazeland، إضافة إلى مؤلفات "أوريكيوني" باختلافها.

وفي ختام هذا العرض، أتقدم بخالص الشّكر والعرفان إلى الأستاذة المشرفة الدّكتورة "فضيلة قوتال"، التي رعت هذا البحث وأمدّته بسبل النّجاح وشدّت أزري بثقتها التي وضعتها فيّ وصبرها معي، كما أتقدم بالشّكر الجزيل وخالص التّقدير إلى كل أعضاء لجنة المناقشة الذين احتضنوا هذا العمل قراءة ومناقشة وتقويما، وأثني بالشّكر على كلّ الأساتذة الذين ساعدوني ولو بكلمة في سبيل إتمام هذا البحث.

وأرجو في الأخير أن أكون قد وفقت في هذا الموضوع الذي بذلت فيه قصارى جهدي، حتى يكون على الوجه الذي يتماشى وقيمته العلمية، ولست أدعي من ذلك الإتيان بالجديد، ولا بإيفاء هذا الموضوع حقه الكامل فالكمال لله وحده.

فإن وفقت فمن اللّه، وإن كان غير ذلك فمن نفسي، وحسبي أنّي اجتهدت.

والله–سبحانه وتعالى– الموفّق والمسدّد في القول والعمل...

هو حسبي، عليه توكّلت وإليه أنيب...

تم بحمد الله تعالى وتوفيقه.

الطّالبة: فاطيمة الزهرة دمني.

تيارت في: 26 من ذي الحجة 1441هـ.

الموافق لـ: 16 من أوت 2020م.

مـدخل تمهيدي

إنّ الغوص في أي حقل من الحقول المعرفية هو بحث في العلاقات والصّلات والتّداخلات الموجودة بين هذه الحقول، والمتأمل في تاريخ العلوم يلاحظ أنّها لا تُولد من فراغ أو عدم، بل تكون نتيجة سلسلة من التّراكمات المعرفية السّابقة، التي تُسهِم في تكوين معارف جديدة تُعَدُ عنصرًا رئيسيًا في بروز حقول معرفية جديدة ونظريات عديدة، ويظهر هذا جليّا في الأصول المرجعية للتّداولية، هذه الأخيرة التي تشبعت واستمدت كينونتها ووجودها من خلال صلاتها بالعديد من التّخصصات، التي أكسبتها طابع الثّراء والتّوسع في معالجتها للغة "كاللّسانيات وعلم الاجتماع وعلم النّفس المعرفي، وعلوم التّواصل والمنطق والفلسفة التّحليلية"[1]، وغيرها من التّخصصات الأخرى التي كانت فاعلة في ظهورها وشكلت معها حلقة وصل قوية ما أعطى لهذا الحقل المعرفي بعدا ابستمولوجيا.

ولا يختلف اثنان في أنّ التّداولية اتجاه فلسفي لغوي له باع كبير في ساحة الدّرس اللّغوي المعاصر، خاصة بتبنيها لمجمل القضايا التي عجزت اللّسانيات عن معالجتها وفك شفراتها، فعُدت التّداولية بذلك وسيلة جوهرية في تبسيط مضامين اللّسانيات، بعدما اعتبرها الكثيرون في العقود الأولى لظهورها سلة مهملات، لأنّها احتوت كل تفاصيل الحدث اللّغوي ولم تهمل منه شيئا. (اهتمت بما أهملته الدّراسات البنيوية ولا سيما التّوليدية التّحويلية).

1- أصول التّداولية:

إنّ المتمعن في جذور التّداولية وروافدها يجدها غنية بالعديد من المباحث اللّغوية، التي أكسبتها صفة الوجود وجعلتها علما قائما بذاته له أصوله ومحاوره، إذ تعددت التّيارات التي تجاذبتها ولعلّ أهمها وأبرزها تيار الفلسفة التّحليلية الذي يمثل منعطفا رئيسيا والحاضن الأساسي في ظهورها فهي «الينبوع المعرفي لأوّل مفهوم تداولي وهو الأفعال الكلامية»[2].

[1]- ينظر: محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدّلالة والتّخاطب، ص: 13، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

[2]- مسعود صحراوي، التّداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التّراث اللّساني العربي، ص: 17، دار الطّليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

وسنحاول في هذا السّياق إلقاء الضّوء على هذا الاتجاه وما يحوي في طياته من عناصر، لأنّه يجسد الخلفية المعرفية والمحضن الفكري لنشوء الدّرس التّداولي.

2– الفلسفة التّحليلية (Analytic philosophy) النّشأة والتّأصيل:

نشأت "الفلسفة التّحليلية" في العقد الثّاني من القرن العشرين في فينا بالنمسا[1]، على يد الفيلسوف الألماني "غوتلوب فرجيه" (**Gottlob Frege**)(1848م –1925م) من خلال كتابه "أسس علم الحساب" (Les Fondements de L'arithmètiqu) الذي طرح في ضوئه جملة من التّصورات المختلفة والمتعلقة بالأساس حول الفلسفة والمنطق، وكل هذا يندرج في نطاق التّحول الفلسفي[2].

وتُعد أبرز اتجاه فلسفي معاصر ظهر نتيجة التّقدم في العلوم بصفة عامة و الرّياضية بصفة خاصة، حيث غدا التّحليل السِّمة المميزة في كل ذلك، الأمر الذي أدى بالمفكرين المحدثين إلى تجاوز الاتجاه الميتافيزيقي والتّركيز بالدّرجة الأولى على الطّابع الواقعي للأشياء.

ويمكن تعريف الفلسفة التّحليلية بأنّها: «عملية يراد بها اكتشاف عناصر موضوع معين من أجل غرض خاص، وهذا يعني أنّ الغرض من التّحليل هو تقليل درجة الغموض في المركبات بتوجيه الانتباه إلى الأجزاء المتعددة التي تتركب منها»[3]، فالفلسفة التّحليلية ترمي إلى رصد أو معرفة المكونات (العناصر) التي يتكون منها موضوع ما، عن طريق التّقصي والبحث فيها بغية إزالة الغموض والإبهام الذي يعتريها، ولا يكون هذا إلّا بالانطلاق من الجزئيات وصولا إلى الكليّات.

---

[1]– يرى بعض الدّارسين أن الفلسفة التّحليلية لم تنشأ إلا مع فلاسفة المدرسة الإنجليزية الحديثة، من أمثال "جورج مور"، "برتراند رسل"، "فتجنشتاين"، "كارناب"، غير أنّ التّحليل كإجراء علمي كان موجود منذ عصر أفلاطون. ينظر: محمود زيدان مناهج البحث الفلسفي، ص: 75، منشورات جامعة بيروت العربية، (د ط)، 1977م.

[2]– ينظر: مسعود صحراوي، التّداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التّراث اللّساني العربي، ص: 18.

[3]– مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، ص: 443، دار أسامة للنّشر والتّوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2009م.

ولقد حاول "سكوليموفسكي" (**Skolimowiski**) رصد خصائصها معتبرا إياها الفلسفة التي تعترف بدور اللّغة الفعّال، وتتجه إلى تفتيت المشكلات الفلسفية إلى أجزاء صغيرة لمعالجتها جزءا جزءا، إضافة إلى المعالجة البين ذاتية (Intersubjectives) لعملية التّحليل[1].

ولعلّ أهم ما أقرّته الفلسفة التّحليلية هو التّحول من البحث في تكوين المعرفة حول الكون إلى البّحث في اللّغة أي؛ استعمال اللّغة كبديل من أجل إعطاء تصور دقيق حول ما يجري في الكون، وهذا ما نستشفه من خلال الطّرح الذي قدّمه "شوفييه ستيفان" (**Stéphane Chauvier**) في قوله أنّها تمثل «تلك الفلسفة التي ترى أنّ التّحليل الفلسفي للّغة كفيل بإيصالنا إلى تحليل فلسفي للفكر، وتفسير الفكر كفيل بإيصالنا إلى الفهم الكلي للكون»[2]. ففهم الكون وقضاياه متأتى أوّلا من فهم اللّغة التي تؤدي إلى فهم الفكر والذي بدوه يؤدي إلى فهم ومعرفة الكون، فالفلسفة التّحليلية تجمع بين ثلاث حلقات مرتبطة فيما بينها، حتى يتسنى للإنسان أن يفهم ما يجري حوله في هذا الكون.

إضافة إلى تبنيها «منهجا وسطا بين الواقعية المادية والعقلانية المثالية، ورأت أنّ فهم الإنسان ذاته وعالمه يرتكز في المقام الأوّل على اللّغة، فهي التي تُعَبِر عن هذا الفهم ومادة التّعبير الذي يجسد رؤية صاحبه، وأنّها أوّل مبحث من مباحث الفلسفة الرّئيسية، فهي مقدمة البحث الفلسفي القادم».[3] ونجد بأنّ هذه الرّؤية مشتركة بين جميع تيارات الفلسفة التّحليلية.

يتبين لنا من خلال ما سبق أنّ الفلسفة التّحليلية عَمَدَتْ إلى تبني اللّغة والاعتداد بها، فهي الأداة المعرفية التي تُمكِّن الإنسان من فهم الكون ومشكلاته فهما صحيحا، وبالتّالي تمثل طرحًا بديلاً في تفسير جدلية طروحات تفسير الكون.

---

[1]– ينظر: صالح اسماعيل عبد الحق، التّحليل اللّغوي عند مدرسة اكسفورد، ص. ص:6، 7، دار التّنوير للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

[2]– Chauvier .S, Origines de la philosophie analytique, p: 63, Gallimard, paris, 1991.

نقلا عن: مسعود صحراوي، الأفعال المتضمَّنة في القول بين الفكر المعاصر والتّراث العربي، ص: 40، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدّكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2003م–2004م.

[3]– محمود عكاشة، النّظرية البراجماتية اللّسانية (التّداولية) "دراسة المفاهيم النّشأة والمبادئ"، ص: 43، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013م.

ويُعد "جوتلوب فرجيه" من أشهر رواد الفلسفة التّحليلية، إنّه رائد المدرسة المنطقية الرّمزية والتّحليلية الذي اتخذ من التّحليل المنطقي منهجا لمعرفة العناصر المنطقية في اللّغة، وذلك من خلال التّحاليل اللّغوية التي أجراها على العبارات اللّغوية وعلى القضايا مميزا فيها بين مقولتين لغويتين تتباينان مفهوميا ووظيفيا، وهما: اسم العلم والاسم المحمول وهما عماد القضية الحملية[1].

كما أجرى العديد من التّحليلات الخاصة بالقضايا والعبارات اللّغوية حيث «ميز بين اللّغة العلمية ولغة التّواصل، ورأى أنّ اللّغة الطّبيعية قابلة لمعالجة دقيقة خاصة، وأنّه بالإمكان استخلاص شروط عامة للتّواصل»[2]، إضافة إلى التّمييز بين المعنى والمرجع والرّبط بين بعض المفاهيم التّداولية كالرّبط بين الإحالة والاقتضاء. وبذلك تكون الفلسفة التّحليلية قد حددت لنفسها مهمة واضحة المعالم، تتجلى في إعادة صياغة الإشكالات والموضوعات الفلسفية وفق قواعد علمية جديدة، عن طريق البحث في اللّغة وتوضيحها، ولقد اعتبر فلاسفة التّحليل «هذا المبدأ المنهجي علامة قوة منهجهم وحقانيته»[3]. ويمكن أن نستنتج من ذلك أنّ قوام الفلسفة التّحليلية يرتكز بالأساس على اللّغة، باعتبارها الوسيلة الأساسية والوسيط الأساس لفهم الفكر والواقع.

وتعتبر "مدرسة كيمبردج"[4] أحد مدارس الفلسفة التّحليلية إذ «يعتبر جورج إدوارد مور **(George Edward Moore)** (1873– 1958) من روادها، بدأ حياته مثاليا على خطى أستاذه برادلي **(Bradley)** وكرين **(Green)** وماكتجارت **(Mactaggart)** ، غير أنّ اتصاله بفلاسفة كيمبردج، أمثال فتجنشتاين ورسل، عجل بتخليه عن المثالية الألمانية ليتحول إلى ألذ أعدائها، فكتب مور سنة

[1]– ينظر: محمود عكاشة، النّظرية البراجماتية اللّسانية (التّداولية) "دراسة المفاهيم النّشأة والمبادئ"، ص. ص: 44، 45. وينظر أيضا: محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللّغة، ص. ص: 12، 13، دار النّهضة العربية، بيروت، لبنان، (د ط)، 1985م.

[2]– محمود عكاشة، النّظرية البراجماتية اللّسانية (التّداولية) "دراسة المفاهيم النّشأة والمبادئ"، ص: 45.

[3]– مسعود صحراوي، التّداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التّراث اللّساني العربي، ص: 20.

[4]– تسمى الآن مدرسة أكسفورد أو فلسفة اللّغة الجارية.

Charlesworth, M, J, Philosoby and linguistic analysis, Duquense studies philosophical Series9, p.p: 3, 4, Duquense University, Pittsburgh, 1959.

نقلا عن: محمد مهران، فلسفة برتراند رسل، ص: 10، دار المعارف ، القاهرة، مصر، (د ط)، 2004م.

(1903) مقالة بعنوان "دحض المثالية"(The refutation of idealism)، سعى فيها لتقويض أسس الاتجاه المثالي، مؤكدا أن كثرة الإشكالات الفلسفية ترجع لطبيعة الأسئلة المطروحة»[1].

كما كان «لالتحاق براتراند راسل(**Bertrand Russell**) (1872- 1970) هو الآخر بكيمبردج أثر كبير على حياته الفكرية. إذ اتصل بنخبة من الفلاسفة والمفكرين أمثال" ألفرد نورث" و "اتهيد" و"جورج مور"، واستطاع بذكائه المتّقد، ومعرفته الموسوعية أن يقتحم حقولا معرفية متنوعة كالرّياضيات والفلسفة والسّياسة والتّربية، وأن يؤسس لما يُعرف بالذّرية المنطقية **(**Logical atomism**)**، أما غاية راسل فتتجلى في جعل الفلسفة أداة لفهم العالم وحل مشكلاته. وسبيله لتحقيق هذه الغاية هو رفض الميتافيزيقا، واصطناع لغة منطقية مختلفة عن اللّغة الطّبيعية»[2].

وبناء على ما تم ذكره آنفا يمكننا القول إنّ اللّغة في الفلسفة التّحليلية كانت المنبع الأساسي في إرساء معالم التّداولية في الواقع، من خلال أعمال كل من الفيلسوف وعالم الرّياضيات الألماني فرجيه، ثم الفيلسوف وعالم الرّياضيات البريطاني راسل، اللّذين طورا من قضايا الفلسفة التّحليلية، وغَدَتْ اللّغة قطب الرّحى ومحطّ الاهتمام من لدن العديد من الفلاسفة. فبالرغم من اختلافهم – الفلاسفة– في تحديد ماهية التّحليل وتباين آرائهم وتوجهاتهم إلا أنّ الاهتمام بالجانب اللّغوي[3] كان القاسم المشترك بينهم.

[1]– جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص: 30، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016م.

[2]– م ن، ص: 31.

[3]– يقول مصطفى ناصف: « (...) ظهر الميل المتزايد لوضع مشكلة اللّغة في قلب الدّراسات الفلسفية، وأُضيف ثراء كبير إلى البحث في اللّغة باعتبارها وسيلة ضرورية لتنمية الفكر الفلسفي وتوصيله. كذلك نُظر إلى اللّغة –وهذا مهم– باعتبارها أساسا في هذا التّفكير». مصطفى ناصف، اللّغة والتّفسير والتّواصل، ص: 25، سلسلة عالم المعرفة 193، المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير 1995م.

3– اتجاهات الفلسفة التّحليلية:

يمكننا التّمييز بين ثلاثة فروع أو اتجاهات رئيسية للفلسفة التّحليلية، وهي: الاتجاه الوضعي المنطقي، الظّاهراتية اللّغوية وفلسفة اللّغة العادية.

أ– الاتجاه الوضعي المنطقي (الوضعانية المنطقية) (Logical positivism):

انبثق هذا الاتجاه من حلقة "فيينا" التي شكلت معظم أفكارها. ضمّت عدّة أسماء من بينها "موريس شليك" **(M.Schlick)** مؤسس هذه الحلقة إلى جانب "فريديريك فايزمان" **(F. Weisman)** و"رودولف كارناب" **(R. Carnap)** و "أتونوارت" **(O. Neurath)** و "هربرت فايجل" **(H. Feige)** و"فيكتور كرافت" **(C. Kraft)**. وعلى الرّغم من اختلاف وجهات النّظر بينهم، إلّا أنّهم اتفقوا على عدة مبادئ ترتكز عليها فلسفتهم التّحليلية وعملوا على نشرها.[1]

ويُعد "رودولف كارناب"[*] **(Rudolf Carnap)** زعيم هذا الاتجاه وقد تتلمذ على يد "فريجه" مؤسس الفلسفة التّحليلية.

وقد ميز أصحاب هذا الاتجاه بين وظيفتين أساسيتين للّغة هما:[2]

أ– الوظيفة المعرفية: التي تستخدم اللّغة كمعطى تصويري للأشياء والوقائع الموجودة في العالم الخارجي؛ أي أن هذه الوظيفة ترى اللّغة بأنّها ليست سوى أداة للتّعبير عن ماهية الأشياء وفق ما يكون عليه تصويرها الواقعي دون تجاوز لما وراء هذه الوقائع.

---

[1]– ينظر: صالح اسماعيل عبد الحق، التّحليل اللّغوي عند مدرسة اكسفورد، ص: 12. ينظر أيضا: جون ليونز، اللّغة والمعنى والسّياق، تر: عباس صادق الوهاب، ص: 116، دار الشّؤون الثّقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، العراق، ط1، 1987م.

[*]– ولد في ألمانيا (1891، 1970) أحد أعضاء حلقة فيينا، تأثر كثيرا بأستاذه فريجيه، كان تجريبيا في منهجه ودعا الفلاسفة إلى البحث في اللّغة واتخاذها مادة للفلسفة، وقد صب جل اهتمامه على حل المشكلات الكبرى في فلسفة العلم، من أهم أعماله: البناء المنطقي للعالم، موجز المنطق الرّياضي، مدخل إلى علم المعاني، الفلسفة والبناء المنطقي. ينظر: فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ص. ص: 88، 89، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

[2]– ينظر: صالح إسماعيل عبد الحق، التّحليل اللّغوي عند مدرسة اكسفورد، ص: 12.

ب– الوظيفة الانفعالية: تعتبر الوظيفة الانفعالية وظيفة متعلقة بالمشاعر والانفعالات النّفسية، ويدخل ضمنها بعض المباحث الفلسفية المتعلقة بالجمال والأخلاق والميتافيزيقيا.

واتخذ أصحاب هذا الاتجاه مسارا في دراستهم يتبنى تحليل اللّغة المثالية، معتبرين اللّغة العادية قاصرة يشوبها الغموض والتّناقض، فضلا عن كونها تسيء إلى الواقع، فراحوا يحاولون بناء لغة منطقية دقيقة صارمة تكون بديلة عن اللّغة العادية، فقد اعتقد أصحاب هذا الاتجاه أن اللّغة العادية أحدثت فوضى كبيرة في صياغة الأسئلة الفلسفية التي لا تكتمل والتي لا سبيل إلى التّخلص منها بسب ارتباطها بالسّياق، وحينها أدرك "كارناب" وفلاسفة هذا الاتجاه أن عليهم البّحث عن البديل فكانت اللّغة المثالية (الاصطناعية).

لكن سرعان ما غيّر "كارناب" موقفه عندما أدرك «أنّ اللّغة ليست فقط قواعد بناء جمل وتركيبها وإنّما دلالة على واقع وتعبير عنه في الدّرجة الأولى. وفي ذلك تحول "كارناب" عن طوره الأوّل الذي كتب فيه التّركيب المنطقي للّغة **(Logical syntax of langage)** إلى طوره الثّاني الذّي عنى فيه بالسّيمانطيقا وكان ذلك ابتداء من عام 1942م حيث نشر كتاب مقدمة إلى السّيمانطيقا* **(Introduction to semanties)** وكتاب المعنى والضّرورة **(Meaning and Nrcessity)** عام 1947م»[1]. لتكون بذلك أعماله «منطلقا لنشأة التّداوليات المعاصرة المرتبطة أساسا بأفعال الكلام أو الأفعال الإنجازية، حيث أولت الجانب الإنجازي مكانة خاصة في تحليل الكلام (القول) وفق متغيرات الوضع المقامي والخلفيات النّفسية والمعرفية للمتكلم، وعلاقاته بالمستمع ومقتضيات المقام الخاصة والعامة»[2].

و بالرّغم من هذه الالتفاتة وصرف الاهتمام إلى اللّغة الطّبيعية، إلّا أن توجه سلوك المناطقة لدراسة اللّغة الاصطناعية جعلهم يخرجون عن المجال التّداولي، فكانت دراستهم «تُقصي القدرات التّواصلية العجيبة التي تمتلكها اللّغات الطّبيعية، بل تستبعد تلك اللّغات وتُقصيها تماما من نشاطها

---

* – يقصد بها علم الدّلالة.

[1] – محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللّغة، ص، ص: 128، 129.

[2] – عبد السّلام عشير، عندما نتواصل نغيّر مقاربة تداولية معرفية لآليات التّواصل والحجاج، ص: 69، أفريقيا الشّرق، الدّار البيضاء، المغرب، ط2، 2012م.

العلمي الدّراسي، وتهتم ببناء لغات بديلة مقصورة على مجال تواصلي في غاية المحدودية والتّخصص العلمي الضّيق المحدود. بينما لا تَظهر القدرات التّواصلية الحقيقية للّغات الطّبيعية إلّا في استعمالها العادي، أي من قبل المتكلمين العاديين في الحياة الطّبيعية العادية»[1].

ب– الظّاهراتية اللغوية (Linguistic Phenomenology) :

يُعَدُ الفيلسوف الألماني "إدموند هوسرل"[*] (**Edmund Husserl**) (1859– 1938) مؤسس فلسفة الفينومينولوجيا، والتي تُعرَّف بأنّها «دراسة جواهر الأمور، إنّها العودة إلى جواهر الوجود، إذ تعتقد أنّه لا يمكن فهم الإنسان أو العالم من غير الانطلاق من وثائقيتهما (اصطناعهما، تكلفهما، تصنعهما)، إنّها فلسفة التّعالي»[2]، بمعنى أنّها تبحث في الكيفية أو الطّريقة التي يستطيع العقل من خلالها معرفة ما يقع خارجه. ونجد تمثلات موضوعاتها في الماهية[*] أي المضمون العقلي المثالي للظّواهر، الذي يدرك مباشرة من خلال رؤية الماهيات، ومن هذه الوجهة للنّظر، فإنّ الفلسفة الفينومينولوجية تقف في تعارض مع فلسفة القرن التّاسع عشر الميلادي في الغرب مرة أخرى، وهي الفلسفة التي لم تكن تعترف لا بوجود ماهيات ولا بإمكان معرفتها[3].

وينبني هذا الاتجاه على فكرة العودة إلى الأشياء والماهيات في معزل عن المؤثرات الخارجية، وألح على ضرورة الرّجوع إلى الذّات فهي وحدها تَصْلُح لأن تُكْتَشَفَ (مصدر المعرفة)، وعمد إلى

---

[1]– مسعود صحراوي، التّداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التّراث اللّساني العربي، ص: 22.

[*]– ولد إدموند هورسل في مدينة بروسنيتس عام 1859م، مؤسس علم الظواهر وفلسفة الظّاهريات، درس في ليبتسج وبرلين، قبل أن يلتحق بجامعة فيينا، تتلمذ على يد الفيلسوف الألماني فون برانتانو، توفي بفرايبورج عام 1938، من مؤلفاته: فلسفة الحساب، بحوث منطقية، أفكار عن علم ظواهر خالص وفلسفة ظاهرية، تأملات ديكارتية. ينظر: فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ص. ص: 161، 162.

[2]– إبراهيم مصطفى، انطولوجيا اللّغة عند مارتن هيدجر، ص: 49، الدّار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، لبنان، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008م.

[*]– مفهوم الماهية من أهم مفاهيم الفلسفة، والمعنى الأساسي للكلمة يدل على ما يتقوم به الشّيء أو الفكرة من حيث الأساس. إ. م. بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، تر: عزّت قرني، ص: 340، عالم المعرفة، (د ط)، 1992م، ع: 165.

[3]– ينظر: م ن، ص: 178.

الوعي بوصفه فاعلا في إدراك ماهية الأشياء (الوعي هو الذي يمنحنا الدّلالة والمعنى). وألغى الافتراضات المسبقة حتى يتسنى للذّات معالجة الموضوع دون أي رؤية قبلية للموضوع (تغييب الافتراضات المسبقة).

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ فكرة الظّاهراتية انبثقت من القصدية (Intentionality) التي يعرِّفها "بول ريكور" (**P. Ricoeur**) بقوله: «وتعني القصدية، في معناها الدّقيق، أنّ فعل استهداف شيء ما، لا يتحقق هو ذاته إلّا من خلال الوحدة القابلة للتّمييز وإعادة التّمييز للمعنى المقصود، وهو ما يدعوه هوسرل الوعي الإدراكي (Le noème) أو الارتباط المتبادل القصدي للهدف الذي هو موضع الوعي الإدراكي. وفضلا عن ذلك تنضاف إلى ذلك الوعي الإدراكي في شكل طبقات متراكبة، نتيجة نشاطات تركيبية يسميها هورسل "تكوين" (تكوين الشّيء، تكوين الفضاء، تكوين الزّمان»[1].ومنه فإنّ الظّاهراتية متعلقة بالإدراك والتّمييز لماهوية الأشياء، ولا يمكن فهم الظّواهر إلّا من خلال مدركاتها.

وميز "هوسرل" داخل بنية الفعل القصدي بين قطبين رئيسيين هما: [2]

1–"النوئزيس" (**Noesis**): ويقصد به الجانب الذّاتي للفعل القصدي ؛ أي الفعل المتجه نحو موضوع قصدي.

2–"النوئيما" (**Noema**): يراد به الجانب الموضوعي للفعل القصدي ؛ أي الموضوع المشار إليه من خلال فعل قصدي.

ويُشكل هذان القطبان "النوئزيس و النوئيما" (الجانب الذّاتي والجانب الموضوعي)، ما أسماه "هورسل"، في أعماله الأخيرة بالذّات المفكرة أو فعل التّفكير (Cogit**o**).[3]

---

[1]– بول ريكور، من النّص إلى الفعل أبحاث تأويلية، تر: محمد برادة، حسان بورقية، ص: 20، عين للدّراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، مصر، ط1، 2001م.

[2]– ينظر: توفيق سعيد، دراسة في فلسفة الجمال الظّاهراتية (هيدجر، سارتر، ميرلوبونتي، دوفرين، إنجاردن)، ص: 32، المؤسسة الجامعية للدّراسات والنّشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.

[3]– ينظر: م ن، ص: 32.

وما يلاحظ عموما على هذا الاتجاه إغراقه في المسائل والقضايا البعيدة عن الاستعمال اللّغوي، ونزوعه إلى البحث في قضايا الذّات والوعي والوجدان، فكانت مضامينه بعيدة كل البعد عن اللّغة اليّومية محط اهتمام التّداولية، إذن الفلسفة الظّاهراتية «لا تتبنى البعد الاستعمالي العادي للّغات الطّبيعية كمبدأ أساسي».[1] وبالتّالي فهو اتجاه غير تداولي.

ج– فلسفة اللّغة العادية (Ordinary language philosophy): رائد هذا الاتجاه "لودفيج فتجنشتاين"[*] **(Ludwig Wittgenstein)**(1889–1951) فقد «سار على نهج "مور" الذي اعتبر اللّغة حجر الزّاوية في تحليلاته الفلسفية، حين صرّح في مقدمة كتابه "رسالة منطقية فلسفية" بأنّ: كتابه يعالج مشكلات فلسفية. وفيما أعتقد– أنّ الذي دعا إلى إثارة هذه المشكلات هو أن منطلق لغتنا يساء فهمه»[2]، يبوئ فتجنشتاين اللّغة منزلة مهمة في تحليل القضايا الفلسفية؛ لأنّها العمود الفقري الذي يتم من خلاله تحليل وتفسير القضايا المتولدة من الحقل الفلسفي.

وقد نصّ «على أنّ اللّغة المقصودة هنا ليست اللّغة المنطقية الصّورية، كما هو الحال مع رسل، بل هي لغة الحديث اليّومي لذلك فإنّ الفلسفة مدعوة إلى التّخلي عن الاستخدام الميتافيزيقي للّغة والعودة إلى لغة الحياة اليومية»[3]، «فاتجه إلى اللّغة العادية كوسيلة للعمل الفلسفي»[4]، فهي لغة بسيطة ببساطة الحياة اليومية، غير غامضة، تحقق التّواصل بين مستعمليها، وتساعد على فهم واستيعاب مختلف القضايا التي يطرحها أو يولدها الحقل الفلسفي.

---

[1]– مسعود صحراوي، التّداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التّراث اللّساني العربي، ص: 23.

[*]– ولد فتجنشتاين في فيينا عام 1889م في أسرة يهودية واسعة الثّراء والثّقافة، تخصص في هندسة الطيّران، ثم درس الرّياضيات والمنطق والفلسفة على يد: "فرجيه و راسل"، توفي سنة 1951م بكمبردج. من أشهر مشاريعه العلمية السّعي إلى اللّغة المثالية التي يكون بوسعها وصف الواقع المادي وصفا دقيقا. ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللّسانية المعاصرة، ص: 183، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت).

[2]– جواد ختام، التّداولية أصولها واتجاهاتها، ص: 34.

[3]– م ن، ص: 36.

[4]– محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللّغة، ص: 43.

كما عرض في ذلك فكرة "ألعاب اللّغة" (Language games) والمراد بها أنّ «اللّفظ لا يُستعمل للدّلالة على صورة منطقية واحدة كما في "رسالة منطقية فلسفية" وإنّما يعبر عن معان كثيرة بحسب سياق الكلام. ذلك أنّ معنى الكلمة يختلف بين استعمال وآخر، لأنّ الكلمة ليست ماهية ثابتة، وإنّما معناها يتحدد من خلال المواقف الفعلية المختلفة»[1]، فمعاني الكلمات ليست ثابتة –بل هي في حركة دائمة ومستمرة، أي تنماز بالدّيناميكية–وإنّما تختلف مضامينها ومحتوياتها من سياق لآخر؛ بتعدد استخدامها في الحياة اليّومية وتعدد السّياقات اللّغوية التي ترد فيها (سياق الملفوظية) فتتعدد المعاني والكلمة واحدة.

وبالتّالي فإنّ ما نادى به "فتجنشتاين" في فكرة ألعاب اللّغة، هو نفسه ما نادت به التّداولية في مفهوم السّياق والاستعمال الفعلي للّغة؛ أي أنّ المعنى هو الاستعمال Meaning is use[2]. لتنال أفكاره إعجاب العديد من الفلاسفة، الذين التفوا حوله على هيئة مدرسة عرفت باسم مدرسة كمبردج ومن أبرز فلاسفة هذه المدرسة: "ويزدوم" (**Wisdom**)، "مالكولم"(**M. Malcolm**)، "بول" (**G. A. Paul**)، "ليزرويتز" (**M.Lazerowitz**)، "انسكومب" (**G .E .M. A. Anxombe**)، "فايزمان" (**F. Waismanne**)، لينتقل بعدها مركز الاهتمام إلى فلاسفة أكسفورد الذين أعطوا أبعادا جديدة لآراء "فتجنشتاين" ومن بين هؤلاء الفلاسفة نذكر: "أوسين" (**Austin**)، "رايل" (**Ryle**)، "ستراوسون" (**Strawson**)، "هيرت" (**Hart**)، "هامبشير" (**Hampashir**)، "نويل سميث" (**Nowell-Smithe**)، "أشعيا برلين" (**I. Berlin**)، "أرنوك" (**Warnok**)، وشكلت كتابات هؤلاء جميعا الحركة الفلسفية التي عرفت باسم "مدرسة أكسفورد" أو "فلاسفة أكسفورد" أو " فلسفة اللّغة العادية[3].

ويُعد هذا الاتجاه من صميم البحث التّداولي، باعتباره الاتجاه الوحيد الذي لم يقص اللّغة الطّبيعية من الدّراسة، واهتم بها كما هي في طابعها العادي مركزًا على دراسة الاستعمال اليّومي لها.

---

[1]– جواد ختام، التّداولية أصولها واتجاهاتها، ص: 37.

[2]– See: John Lyons, Linguistics Semantics An introduction, p: 227, Cambridge University Press, 1995.

[3]– ينظر: صالح إسماعيل عبد الحق، التّحليل اللّغوي عند مدرسة اكسفورد، ص: 14.

4– رؤيا في مفهوم التّداولية: تتعددت تعاريف التّداولية ولم تستقر تعاريفها على تعريف موحد، فكان من الصّعوبة إعطاء تعريف يُلِمُّ بجميع جوانبها؛ ذلك أنّها لا تزال علما ناشئا لم تتضح مفاهيمه وضوحا كافيا يمكن به ضبط أطر وحدود هذا المفهوم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد مفهومها تتقاذفه مصادر معرفية عديدة[1]، إذ لكل فرع من فروعها مصدر انبثقت منه[2]، بالإضافة إلى تداخلها مع كثير من العلوم الأخرى.

ينحدر مصطلح التّداولية (Pragmatique)[3] في المعاجم الأجنبية من «الجذر (Pragma)[4]، ومعناه الفعل (Action) [5]، ثم صارت الكلمة، بفعل اللّاحقة، تطلق على كل ما له نسبة إلى الفعل أو التّحقيق العملي»[6]، ويقابل لفظ التّداولية في اللّغة الفرنسية (Pragmatique) [*] الذي يحمل معنى

---

[1]– ينظر: خليفة بوجادي، في اللّسانيات التّداولية مع محاولة تأصيلية في الدّرس العربي القديم، ص: 63، بيت الحكمة للنّشر والتّوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2009م.

[2]– نجد مثلا نظرية الأفعال الكلامية انبثقت من تيار الفلسفة التّحليلية، ونجد نظرية التّخاطب نابعة من فلسفة بول جرايس (Paul Grice) ونظرية الملاءمة ولدت من رحم علم النّفس المعرفي... ينظر: مسعود صحراوي، التّداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التّراث اللّساني العربي، ص:18.

[3]– ينظر: الطاهر لوصيف، التّداولية اللّسانية، ص: 6، مجلة اللّغة والأدب، جامعة الجزائر، ع: 17، جانفي 2006م.

[4]– جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج: 1، ص: 203، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، لبنان، (د ط)، 1982م.

[5]– Dominique Maingueneau, Pragmatique pour le discours littéraire, p : 4, édition Nathan université, Paris, 2001.

[6]– نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، ص: 18، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، ط1، 2009م. وينظر أيضا: قاموس أكسفورد الحديث لدارسي اللّغة الإنجليزية إنكليزي– إنكليزي– عربي، ص: 960.

[*]– لا بد من التّمييز بين: Pragmatique أو Pragmatics بمعنى اتجاه الدّراسات اللّسانية، يُعنى بأثر التّفاعل التّخاطبي في موقف الخطاب، ويستتبع هذا التّفاعل دراسة كل المعطيات اللّغوية، والخطابية بالتّلفظ وبخاصة المضامين، والمدلولات التي يولدها الاستعمال في السّياق، وبين Pragmatisme أو Pragmatism (النّفعية) مذهب فلسفي تجريبي عملي، مذهب يتخذ من القيمة العملية التّطبيقية قياسا للحقيقة، معتبرا أن الحقيقة المطلقة غير موجودة وأنه لا شيء حقيقي إلا كل ما ينجح. ظهر بالو.م. أ. أوّل من استعمله هو: شارلز ساندرس بيرس، ثم تطور على يد وليم جيمس. ينظر: آن روبول، جاك موشلار، التّداولية اليوم علم جديد في التّواصل، تر: سيف الدّين دغفوس، محمد الشّيباني، ص: 28، دار الطّليعة للنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان،

المحسوس والملائم للحقيقة، في حين يدل المصطلح (Pragmatics) الإنجليزي في الغالب على ماله علاقة بالأعمال والوقائع الحقيقية[1].

إنّ أهم مشكل يصادف البّاحثين العرب أثناء إقدامهم على تعريف التّداولية، هو مشكل ضبط المصطلح فقد «تعددت التّسميات العربية المقابلة للمصطلح الأجنبي (Pragmatique) فقيل البراغماتية والبراغماتيك، البرجماتية والبراجماتيك، وقيل: التّداولية، المقامية، الوظيفية، الذّرائعية، النّفعية»[2]، إلّا أنّ جل الدّارسين يحبذون مصطلح التّداولية، وهو المصطلح نفسه الذي استخدمه "أحمد المتوكل"[*]، وآثره "الجيلالي دلاش" لخفته وسلاسته[3]، واختاره "طه عبد الرحمن" إذ يقول: «وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح" التّداوليات" مقابلا للمصطلح "براغماتيقا"، لأنّه يوفي المطلوب حقه باعتبار دلالته على معنيين "الاستعمال" و"التّفاعل" معا، ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدّارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم»[4]، يخلص "طه عبد الرحمن" إلى أنّ استعمال مصطلح التّداوليات لاقى قبولا من طرف الباحثين ، لأنّ يحمل التّواصل والتّفاعل بين المتخاطبين.

ط1، 2003م. ينظر أيضا: محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللّسانيات، ص: 102، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

[1]– فيليب بلاشيه، التّداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، ص: 17، دار الحوار للنّشر والتّوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2007م.

[2]– خليفة بوجادي، في اللّسانيات التّداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص:65. وينظر أيضا: ميجان الرّويلي، سعد البازعي، دليل النّاقد الأدبي، ص: 167، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، ط3، 2002م.

[*]– من خلال مؤلفاته العديدة في الموضوع، أهمها: الوظائف التّداولية في اللّغة العربية، اللّسانيات الوظيفية مدخل نظري.

[3]– الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللّسانيات التّداولية، تر: محمد يحياتن، ص: 1، ديوان المطبوعات الجزائرية، بن عكنون، الجزائر، (د ط)، (د ت).

[4]– طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص: 28، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، ط2، 2000م.

ولعلّ أقدم تعريف للتّداولية ما جاء به "تشارلز موريس" **(C. Mouris)** سنة 1938 وهي في نظره «تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات»[1] نجد أنّ هذا التّعريف قد جمع بين المجال اللّساني والسّيميائي على حد سواء.

أمّا "جاك موشلر" **(Jaque Moeschler)** و "آن ربول" **(Anne Reboul)** فقد ربطا مفهوم التّداولية بالمجال اللّساني، ففي القاموس الموسوعي للتّداولية تُعرَّف بكونها «دراسة الاستعمال اللّغوي المقابلة لدراسة النّظام اللّساني الذي يُعَدُ من اهتمام اللّسانيات بصفة خاصة»[2]، أي أنّ البّحث اللّساني انتقل من الدّراسة التي تهتم باللّسان بوصفه نظاما بداية من دي سوسير **(Saussure)** إلى تشومسكي **(Chomsky)**– الدّراسات السّابقة قسمت اللّغة إلى لسان وكلام واهتمت بدراسة اللّسان لتوخي العلمية والموضوعية، وأهملت الكلام من الدّراسة باعتباره فرديا يتسم بالتّغير والاختلاف ويصعب التّحكم فيه- إلى دراسة لسانية تهتم بالجانب التّواصلي والوظيفي للكلام والاستعمال اللّغوي، غير أنّ «عملية توجيه التّحليل نحو الكلام ليس مجرد دراسة لـ"الكلام" بالمصطلح السوسيري، ولكنهما في الحقيقة دراسة للّغة في كليتها بما فيها الكلام»[3]، فأساس التّداولية إذن قائم على إهمال اللّغة، وتوجيه الاهتمام إلى دراسة أفعال النّطق (الكلام) وتحليلها وبيان خصائصها أثناء الأداء التّواصلي.

وأوجز تعريف للتّداولية وأقربه للقبول هو: دراسة اللّغة في الاستعمال أو التّواصل لأنّه يشير إلى أنّ المعنى ليس شيئا متأصلا في الكلمات وحدها، بقدر ما هو متداول بين المتكلم والمخاطب في

[1]– فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التّداولية، تر: سعيد علوش، ص: 8، المركز الإنمائي القومي، (د ط)، (د ت). وينظر أيضا: أحمد فهد شاهين، النّظرية التّداولية وأثرها في الدّراسات النّحوية المعاصرة، ص: 9، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2015م.

[2]– «La pragmatique comme l'étude de l'usage du langage, par opposition à l'étude du système linguistique, qui concerne à proprement parler la linguistique.». Jaque Moeschler, Anne Reboul, Dictionnaire Encyclopédique de pragmatique, p: 17, Edition Seuil 1994.

[3]– فيليب بلاشيه، التّداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، ص. ص: 55، 56.

سياق معين ومحدد (مادي، واجتماعي، ولغوي) وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما[1]. فلا بد من النّظر إلى المقام التّواصلي الذي قيلت فيه العبارة لتحديد المعنى التّداولي.

أمّا "دومينيك مانغونو" **(Dominique Maingueneau)** فيربط التّداولية بالسّياق؛ و يرى أنّها تعنى بـ «المكون التّداولي (...) الذي يعالج وصف معنى الملفوظات في سياقها»[2]، فالتّداولية تولي أهمية كبيرة للسّياق بعدِّه عنصرا أساسيا في تحديد مقاصد المتكلمين، وهذا ما يسمح للمخاطَب استخراج متضمنات القول المتخفية وراء العبارات اللّغوية.

مقارنة بما سبق ذكر "فرانسيس جاك" **(F. Jacques)** تعريفا للتّداولية مؤداه أنّ «التّداولية تتطرق إلى اللّغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معًا»[3]؛ أي أنّها تهتم بدراسة اللّغة أثناء الاستعمال ببحثها عن الأثر الذي يحدثه السّياق في بنية الخطاب، وكذا الاهتمام بأحوال المتخاطبين وظروف إنتاج الفعل اللّغوي وكل ما يحيط بالعمليّة التّواصلية، علاوة على البّحث في الآليات التي تُمكن السّامع من اكتشاف مقاصد المتكلم، معلنة تجاوزها لحدود البنية اللّغوية.

5– نشأة التّداولية:

ظهرت التّداولية كردة فعل على المناهج اللّسانية السّياقية القائمة على مبدأ انغلاق النّص وتهميش الأبعاد السّياقية في التّحليل اللّغوي، حيث تعاملت هذه الأخيرة– المناهج اللّسانية السّياقية– مع النّصوص كبنية شكلية مغلقة مغيبة الملابسات الخارجية. لذلك يرى "ليفنسن" (**Stephen C. Levinson)** أنّ «الأساس الأوّل في نشوء المنهج التّداولي كان مثابة ردّة فعل على معالجة

---

[1]- See: Jenny Tomas, Meaning in interaction. An introduction to pragmatics, p: 22, Routledge, London and New York, 2013.

نقلا عن: ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص: 14، دار المعرفة الجامعية، (د ط)، 2002م.

[2]– دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، ص: 101، منشورات الاختلاف، ط1، 2008م.

[3]– فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، ص: 8.

"تشومسكي" للّغة بوصفها شيئا تجريديا، أو قصرها على كونها قدرة ذهنية بحتة، غفلًا عن استعمالها ومستعملها ووظائفها»[1].

وتذهب الدّراسات إلى أنّ الفضل في إدراج مصطلح التّداولية في الدّراسات اللّسانية يرجع إلى الفيلسوف الأمريكي "تشارلز ساندرس بيرس"[*] **(Ch. s. prirse)** (1839– 1914) وذلك عندما نشر مقالتين في المجلة الفرنسية "ميتافيزيقا"، سنة 1878/ 1879 بعنوان "كيف يمكن تثبيت الاعتقاد" و"منطق العلم: كيف نجعل أفكارنا واضحة" حيث أكد أنّ طبيعة الفكر هو إبداع عادات فعلية، فالفكر يتحدد بالعادات التي ينتجها، وهذه العادات مقرونه بقيمتين هما: متى يتم الفعل؟ وكيف يتم؟ في الحالة الأولى يكون الفعل مقرونا بالإدراك، وفي الحالة الثّانية فإنّ الفعل يؤدي إلى نتيجة ملموسة، وبالتّالي فإن الممارسة والتّطبيق والفعل مع ضرورة تعيين الفرق بين الكلمات هي التي تشكل الأساس والقاعدة لمختلف الأفكار والفكر إجمالا[2].

ويُعد الفيلسوف "تشارلز موريس" **(Charles mouris)** أوّل من استعمل مصطلح التّداولية سنة (1938م)، حيث قدّم لها تعريفا ميّز من خلاله بين التّخصصات التي تعالج اللّغة (التركّيب، الدّلالة والتّداولية) واعتبر التّداولية جزءًا من السّيميائية[3].

---

[1]– عبد الهدي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص: 21، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

[*]– مفكر أمريكي ورائد السّيميولوجيا الإنجليزية. من مؤلفاته: كيف نجعل أفكارنا واضحة؟. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، ص: 169، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2009م.

[2]– الزاوي بغورة، العلامة والرّمز في الفلسفة المعاصرة (التّأسيس والتّجديد)، ص: 99، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس 2007م، ع: 3، مج: 35. وينظر أيضا: عبد الملك مرتاض، تداولية اللّغة العربية بين الدّلالة والسّياق، ص: 63، مجلة اللّسانيات، مركز البحث العلمي والتّقني لتطوير اللّغة العربية، الجزائر، ع: 10، 2005م. وينظر أيضا: وليم جيمس، البراغماتية، تر: وليد شحادة، ص. ص: 53، 54، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1، 2014م.

[3]– ينظر: آن روبول، جاك موشلار، التّداولية اليوم علم جديد في التّواصل، تر: سيف الدّين دغفوس، محمد الشّيباني، ص: 29.

إنّ اللّسانيات التّداولية اسم جديد لطريقة قديمة في التّفكير بدأت على يد "سقراط"، ثم تبعه "أرسطو" والرّواقيون من بعده، بيد أنّها لم تظهر إلى الوجود بصفتها نظرية للفلسفة إلّا على يد "باركلي"، وهي تُغذيها جملة من العلوم في مقدمتها: الفلسفة واللّسانيات والأنثروبولوجيا وعلم النّفس وعلم الاجتماع[1]، وفي تراث اللّغويين العرب نجد أنّهم اتخذوا من علوم البلاغة ، والنّحو، والنّقد، والخطابة ميدانا خصبا لطرح أبعاد التّفكير التّداولي، ولعلّ من أبرز تلك المعطيات التّداولية: المقام، التّعبير عن المعاني المقصودة، مقتضى الحال، الغاية...، إذ تتقارب هذه المعطيات اللّغوية مع مصطلحات التّداوليين أو لنقل هي ذاتها لكنّها تلونت بدلالات معاصرة[2].

كما أنّها تُشكل اتجاها جديدا يحاول الإجابة عن جملة من التّساؤلات التي عجزت اللّسانيات عن الإجابة عنها من قبيل: ماذا نصنع حين نتكلم؟ وماذا نقول بالضبط ؟ من يتكلم ومع من ولأجل من؟...، بالإضافة إلى العديد من المشكلات التي أهملتها ولم توفها حقها من الاهتمام والدّراسة، نحو الفنولوجيا، التّركيب والدّلالة، ولذلك «يعترف "كارناب" **(Karnab)**، أنّ التّداولية درس غزير وجديد، بل يذهب إلى أكثر من هذا بقوله: إنّها قاعدة اللّسانيات»[3].

هذا باختصار متضمن القول حول نشأة التّداولية ومختلف الآراء التي قيلت حول نشأتها.

6– موضوعات التّداولية: عالجت التّداولية العديد من القضايا، وعنت بأكثر من جانب من جوانب التّحليل، فتعددت مساراتها وموضوعاتها التي أكسبتها طابع اللّيونة والثّراء، ومن بين هذه المواضيع نذكر: الإشاريات، الافتراض المسبق، الأفعال الكلامية، الحجاج، السّياق، الاستلزام الحواري والتّحليل التّحادثي. أمّا الاستلزام الحواري والتّحليل التّحادثي فقد رأينا أن نفصل القول فيهما في المحطات القادمة من البحث بوصفهما عماد موضوع بحثنا، وباقي الموضوعات فيمكن تناولها في النّقاط الآتية:

---

[1]– نعمان بوقرة، اللّسانيات اتجاهاتها وقضاياها الرّاهنة، ص: 163.

[2]– ينظر: سيروان أنور مجيد، التّحليل التّداولي للنّص السّياسي دراسة في وسائل الاعلام المقروءة، ص. ص: 299، 300، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2018م.

[3]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص: 23.

6–1–الإشاريات (Deixis): هي تلك «الوحدات اللّغوية التي تتطلب أكثر من غيرها معلومات عن السّياق ليتيسر فهمها نورد الأدوات الإشارية مثل: الآن، أنا، أنت، هذا... وذاك... فإذا أردنا أن نفهم مدلول هذه الوحدات إذا ما وردت في مقطع خطابي استوجب ذلك منا –على الأقل– معرفة المتكلم والمتلقي والإطار الزّماني والمكاني للحدث اللّغوي»[1]، فالإشاريات لا تحمل معنى في ذاتها وإنّما تقترن باستحضار سياق الخطاب؛ أي أنّ المعنى التّداولي لأي عبارة منطوقة يتحدد بمجموعة عوامل السّياق الذي قيلت فيه (المعنى يخضع لسلطة السّياق) وقرائن الأحوال، وتضم المتكلم، المخاطب، الزّمان، المكان، والخطاب.

ونجد "ليفنسن" في تناوله للإشاريات يقول: «من المرجح أن يكون أثر الإشارة كمنبه للمنظرين في اللّسانيات لسبب بسيط لكن بالغ الأهمية، ألا وهو أنّ اللّغات الطّبيعية تكون بالأساس موجهة من أجل الكلام والتّفاعل التّخاطبي وجها لوجه، وبالتّالي فهناك حدود إلى أي مدى يمكن تحليلها دون الأخذ بعين هذا»[2]. فهي تشير إلى الطّريقة الخاصة التي تُفسر بها بعض التّعبيرات اللّغوية بالاعتماد على السّياق لأنّ دلالتها ليست ثابتة بل تُؤخذ من السّياق.

وما يميز الإشاريات كونها تختلف عن الأسماء والأوصاف في أنّها لا تملك معنى محددا، بل تتغير بتغير السّياق والمقام الذي ترد فيه، ما يجعل وظيفتها مختلفة فـ (أنت) على سبيل المثال يمكن وصفها بـ (المرسل إليه)، وهو وصف لا يحتاج إلى سياق لتحديده، على خلاف فـ (أنت) التي تحتاج إليه[3].

فالإشاريات عبارة عن روابط إحالية لها أهميتها البالغة في السّياق التّلفظي، وهذا ما يؤكده

[1]– ج.ب.براون، ج. يول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطني، منير التريكي، ص: 35، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د ط)، 1997م.

[2]– «The facts of deixis should act as a constant reminder to theoretical linguists of the simple but immensely important fact that natural languages are primarily designed, so to speak, for use in face-to- face interaction, and thus there are limits to the extent to which they can be analysed without taking this into account». Stephen. C Levinson, Pragmatics, p: 54, Cambridge University Press, 1983.

[3]–See: Geoffrey Nunbery, Indexicality and deixis. Linguistics and philosophy 16. P: 1, Kluwer Academic publisher, priuted in the Netherlands, 1993.

"بارهيليل" **(Bar hillel)** بقوله: «إنّ أكثر من تسعين بالمائة من التّلفظات التي ننطق بها في سياق حياتنا اليومية هي لفظات إشارية يحددها السّياق التّلفظي الذي وردت فيه»[1].

وتنقسم الإشاريات إلى خمسة أقسام* نوردها كالآتي:

أ– الإشارات الشّخصية (Personal deixis): وهي العناصر الإشارية الدّالة على شخص **(Person)** وتشمل جميع أنواع الضّمائر (المتصلة، المنفصلة والمستترة)، مثل: ضمائر الحاضر: أنا، أنت، نحن... وضمائر الحاضر هي دائما عناصر إشارية لأنّ مرجعها يعتمد على السّياق الذي تُستخدم فيه، فمن دون العلم بسياق الكلام يستحيل تحديد مرجع الضّمير، إذ تدل على الحضور والمشاركة في الفعل الكلامي[2]. حيث تحظى الإشاريات الشّخصية بأهمية بالغة عند "أوريكيوني"، من باقي الإشاريات الأخرى، فهي «الأكثر جلاء والأحسن وضوحا من مجموع القرائن الإشارية»[3].

ب– الإشاريات الزمانية (Temporal deixis): التّأشير الزّماني يتعامل مع تشفير النّقاط الزّمنية والامتدادات النّسبية التي تُقاس إلى وقت إلقاء القول ضمن الحدث الكلامي، وهناك نظرتان إلى الوقت عموما من ناحية مروره؛ الأولى تسم الوقت بالثّبات، والعالم ينتقل خلال الوقت من الماضي إلى المستقبل، والأخرى تسم العالم بالثّبات في حين يتدفق الوقت خلال العالم من المستقبل إلى الماضي. وفيما يتعلق بالنّظرة الأولى وهي استعارة (حركة العالم) يمكن الحديث عن (السّنوات الماضية) في حين النّظرة الثّانية وهي استعارة (حركة الوقت) فالحديث فيها عن (السّنوات القادمة)، وعلى هذا يمكن التّمييز بين النّقاط الزّمنية (Time points) مثل: (السّاعة الثّامنة)، والامتدادات الزّمنية (Time

---

[1] –Y. Bar-hillel, Indexical Experssion, In Aspect of language, p: 80, Ed, magnes, 1970.

نقلا عن: يوسف السيساوي، الإشاريات: مقاربة تداولية، ص: 441، حافظ إسماعيلي علوي، ضمن كتاب: التّداوليات علم استعمال اللّغة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2014م.

*– في حين نجد جورج يول يُقرّ بوجود ثلاثة أقسام للإشاريات وهي: الإشاريات الشّخصية، الإشاريات الزمانية والإشاريات المكانية. ينظر: جورج يول، التّداولية، تر: قصي العتّابي، ص: 27، الدّار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.

[2]– See: Stephen. C Levinson, Pragmatics, p: 69.

[3]– كاترين أوريكيوني، فعل القول من الّذاتية في فعل اللّغة، تر: محمد نظيف، ص: 60، أفريقيا الشّرق، الدّار البيضاء، المغرب، (د ط)، 2007م.

periods) مثل: (مساء الغد)؛ إذ الثّانية يمكن تعريفها من ناحية وجود نقطة بداية ونهاية لها. هي عناصر إشارية تدل على زمان يحدده السّياق بالقياس إلى زمان التّكلم[1].

ويندرج تحت الإشاريات الزّمانية أسماء الزّمان المنصرفة والظّروف نحو: الآن، بعد، قبل، فهي تقدم أيضا مرجعا زمنيا يساعد على تحديد زمن وقوع الحدث[2].

جـ– الإشاريات المكانية (Spatial deixis): وهي عناصر إشارية تعنى بتعيين موقع المتكلّم، وتتحدد مهمتها في «تحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، وتقاس أهمية التّحديد المكاني بشكل عام انطلاقا من الحقيقة القائلة إنّ هناك طريقتين رئيسيتين للإحالة إلى الأشياء إمّا بالوصف أو التّسمية من جهة أولى، وإمّا بتحديد أماكنها من جهة أخرى»[3].

وتعد أسماء الإشارة (هنا، هناك) إشاريات مكانية[4]، وما يميز الإشاريات المكانية هو اتسامها بالغموض والابهام إن استعملت خارج السّياق، ما يعني أنّ السّياق وحده كفيل بتحديد دلالتها وما تشير إليه، فلا يمكن استعمال الإشاريات (هنا، هناك، وراء، أمام، تحت وفوق) إلّا «بإدراك المرجع المضاف إليه في ذهن كل من طرفي الخطاب»[5].

د– إشاريات الخطاب (Discours deixis): قد يلتبس هذا النّوع من الإشاريات بالإحالة إلى سابق أو لاحق لذلك أسقطها البعض من الإشاريات. ولكن منهم من ميز بينهما فرأى أنّ الإحالة

---

[1]– See: Huang, Y, Pragmatics, p: 182, Oxford: Oxford University Press, 2nd edition, 2014.

نقلا عن: جاسم خيري حيدر الحلفي، الخطاب الحائد في العربية مقاربة لغوية تداولية، ص: 147، 148، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2020م.

[2]– ينظر: نور الدين أجعيط، الوظائف التّداولية للتّخاطب السّياسي وأبعاده الحجاجية، ص: 209، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2016م.

[3]– «The specification of lacations relative to anchorage points in the speech event. The importance of lacataionl specifications in general can be gauged from the fact that there seem to be two basic ways of referring to objects by describing or naming them on the one hand, and by locating them on the other». Layons, 1977a: 648, In: Stephen. C Levinson, Pragmatics, p: 79.

[4] – See: Ibid, p: 79.

[5]– عبد الهدي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص: 85.

يتحد فيها المرجع بين ضمير الإحالة وما تشير إليه مثل: "زيد كريم وهو ابن كرام"، فالمرجع الذي يعود إليه الاسم (زيد) والضمير المنفصل(هو) واحد، أمّا الإشاريات الخطابية فهي لا تحيل إلى ذات المرجع، بل تخلق مرجعا جديدا، مثل: شخص يروي قصة ذكرته بقصة فيشير إليها بقوله: لكن تلك قصة أخرى، فالإشارة هنا إلى مرجع جديد، (لكن، بل، فضلا عن ذلك، من ثم...)[1].

هـ– إشاريات اجتماعية (Social deictics): وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمتخاطبين. ويدخل في العلاقة الرّسمية صيغ التّبجيل في مخاطبة من هم أكبر سنا ومقاما من المتكلم، كاستخدام "أنتم" في اللّغة العربية للمفرد المخاطب و" نحن" للمفرد المعظم لنفسه. ويشمل أيضا الألقاب، مثل: (فخامة الرئيس، الإمام الأكبر، جلالة الملك...)[2].

6–2– الافتراض المسبق (Presupposition) [*]: تعود المحاولات الأولى لدراسة الافتراض المسبق إلى أحد فلاسفة أكسفورد "ستراوسن" **(Strawson)** (1952م)[3]؛ وهو مفهوم تداولي معطى من المعارف أو العلاقة التي تجمع بين المتكلم والمتلقي، وله أهمية بالغة في كل تواصل لساني قائم، إذ يُسهم بدرجة كبيرة في نجاح العملية التّواصلية، ففي «كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات مُعترف بها ومتفق عليها بينهم. تُشكل هذه الافتراضات الخلفية التّواصلية الضّرورية لتحقيق النّجاح في عملية التّواصل، وهي محتواة ضمن السّياقات والبنى التّركيبية العامة»[4].

وتذهب "ذهبية حمو الحاج" إلى أنّ «أصحاب نظرية التّواصل ينطلقون من المعطيات الإنسانية التي تنتقل من المتكلم إلى المتلقي، ويفترض أن تكون معروفة، ولكنها غير صحيحة عند المتحدثين،

---

[1]– Stephen. C Levinson, Pragmatics, p: 85.

نقلا عن: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص: 24.

[2]– See: Stephen. C Levinson, Pragmatics, p: 89.

[*]– نجد بعض المعاصرين يستخدمون مصطلح "الافتراضات التّداولية" كمصطلح مرادف لـ "الافتراضات المسبقة". ينظر: طه عبد الرحمن، اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، ص: 113، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 1998م.

[3] –See: Stephen. C Levinson, op.cit, p: 167.

[4]– مسعود صحراوي، التّداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التّراث اللّساني العربي، ص. ص: 30، 31.

وتشكل ما يدعى بالخلفية التّواصلية والضّرورية لنجاحه، خلفية متضمنة في القول ذاته»[1]، ففي أي تواصل ما ينطلق الطّرفان من أمور أو معلومات مسلم بها وهي بديهية بالنّسبة لهم، إذ لا يتم التّصريح بها وإنّما تظهر ملامحها وحيثياتها من خلال الإطار العام للتواصل (تكون مضمرة) وهو نفسه ما أشارت إليه "أوريكيوني" **(Orecchiouni)** حينما قالت: «هو تلك المعلومات التي لم يُفصح عنها، فإنّها وبطريقة آلية مدرجة في الملفوظ الذي يتضمنها أصلا بغضّ النّظر عن خصوصية السّياق التّلفظي»[2]، فالافتراض المسبق يؤدي دورا مهما في عملية التّواصل والتّبليغ، فنجاح التّواصل أو فشله متأتى من وجود خلفية مشتركة من الافتراضات المسبقة.

مثال: لو وجّه المتكلّم أمرا للمخاطب بقوله: "أغلق الباب" فالمفترض سلفا أنّ البّاب مفتوح، وهناك ضرورة تستوجب إغلاق الباب. وكل هذا «موصول بسياق الحال وعلاقة المتكلّم بالخطاب»[3]، لأنّ الافتراض المسبق نتاج السّياق الكلامي، فهنا السّياق هو الذي حدد وأظهر ملامح المقصود من الخطاب.

ورأى البّاحثون ضرورة التّمييز بين نوعين من الافتراض السّابق: "المنطقي أو الدّلالي والتّداولي": «فالأوّل مشروط بالصّدق بين القضيتين، فإذا كانت (أ) صادقة كان من اللّازم أن تكون (ب) صادقة فإذا قلت مثلا: إنّ المرأة التي تزوجها زيد كانت أرملة، وكان هذا القول صادقا أي مطابقا للواقع لزم أن يكون القول: زيد تزوج أرملة صادقا أيضا. وأمّا الافتراض التّداولي السّابق فلا دخل له بالصّدق أو الكذب، فالقضية الأساسية يمكن أن تُنفى دون أن يؤثر ذلك في الافتراض السّابق، فإذا قلت مثلا سيارتي جديدة، ثم قلت سيارتي ليست جديدة فعلى الرّغم من التّناقض في

---

[1]– ذهبية حمو الحاج، لسانيات التّلفظ وتداولية الخطاب، ص: 136، دار الأمل للطباعة والنّشر والتّوزيع، المدينة الجديدة، تيزي وزو، الجزائر، ط2 (مزيدة ومنقحة)، (د ت).

[2]– «Nous considérerons comme présupposées toute les information qui, sans être ouvertement posées, sont cependant automatiquement entrainées par la formulation de l'énoncé, dans lequel elle se trouvent intrinsèquement inscrites, quelle que soit la spécificité du cadre énonciatif». Catherine Kerbrat- Orecchioni, L'implicite, p: 25, Armand Colin, Paris, 1986, 1998.

[3]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص: 26.

القولين فإنّ الافتراض السّابق هو أنّ لك سيارة لا يزال قائما في الحالتين»[1]، فالإفتراض المنطقي مشروط بصدق القضيتين أو العكس، بخلاف الافتراض التّداولي الذي لا يُشترط فيه الالتزام بالصدق أو الكذب بين القضيتين، إذ بالإمكان نفي إحدى القضيتين دون أن يحدث ذلك أثرا رجعيا في الافتراض السّابق.

6-3- نظرية أفعال الكلام[2] (Speech acts): تُعد نظرية الأفعال الكلامية من النّظريات التّداولية التي حظيت باهتمام كبير من لدن الباحثين، فهي مبحث أساسي «لدراسة مقاصد المتكلم ونواياه، فالمقصد يحدد الغرض من أي فعل لغوي، كما يحدد هدف المرسل من وراء سلسلة من الأفعال اللّغوية التي يتلفظ بها، وهذا ما يساعد المتلقي على فهم ما أرسل إليه. ومن ثم يصبح توفر القصد والنّية مطلبا أساسيا وشرطا من شروط نجاح الفعل اللّغوي، الذي يجب أن يكون متحققا ودالا على معنى»[3].

ويُعد الفيلسوف الإنجليزي "أوستين"[*] **(J. L. Austin)** مؤسس هذه النّظرية، حيث يرى «أنّ وظيفة اللّغة الأساسية ليست إيصال المعلومات والتّعبير عن الأفكار، إنّما هي مؤسسة تتكفل بتحويل

---

[1]- Newmeyer, F.J, Linguistic Theory of Amirica, p: 177, Academic Press, Inc. Orland and London, 1986.

نقلا عن: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص. ص:28، 29.

[2]- لقد تعددت ترجمة المصطلح (Speech acts)، في أواسط اللّسانيين نذكر منها:

Les actes de langage/ les actes de parole/ les actes de discoures.

ينظر: خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التّركيب والدّلالة دراسة نحويّة دلالية، ص: 499، جامعة منوبة، كلية الآداب واللّغات والمؤسسة العربية للتّوزيع، تونس، ط1، 2001م.

[3]- نعمان بوقرة، نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية- قراءة استكشافية للتّفكير التّداولي في المدونة اللّسانية التّراثية-، ص: 170، ملتقى علم النّص، مجلة اللّغة والأدب، جامعة الجزائر، ع: 17، جانفي 2006م.

[*]- فيلسوف إنجليزي ولد في لانكستر عام 1911م، كان من ممثلي "المدرسة التّحليلية"، التي سميت بمدرسة "اللّغة العادية" أو "مدرسة أوكسفورد"، درس العديد من المباحث الفلسفية واللّغوية ما أدى به إلى تقصيات مدققة حول سلطان منطوقات الكلام عرضها في كتابيه: "كيف نفعل الأشياء بالكلمات" و "المعنى والحساسية"، وقد جعل للّغة العادية دورا مهما وتأسيسيا في الفلسفة والمنطق، حرر مؤلفاته بالإيطالية إلا أن كثيرا منها فقد بسبب إدانتها وحرقها، وما بقي منها نقلها إلى اللاتينية والفرنسية والألمانية، ومن مؤلفاته قبل خلعه الثوب الكهنوتي: المواعظ التسع، المحاورات السّبع، المواعظ، تراجيديا ومتاهات حرية الاختيار وعبوديته.

الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صبغة اجتماعية»[1]، فوظيفة اللّغة لا تنحصر في الوظيفة التّعبيرية وتبادل المعلومات وإيصالها للغير فقط، بل تتجاوز هذا المفهوم لتشمل عملية تحويل كل ما يصدر من أقوال إلى أفعال.

بدأ "أوستين" نظريته هذه بتقسيم الجمل انطلاقا من فكرة الإنجازية، حيث ميز بين نوعين من الجمل: الجمل الإنجازية والجمل غير الإنجازية (الوصفية) بناء على جملة من المعايير [(صدق/ كذب) (فشل/ نجاح)=معايير مقامية]فحدد «الجمل الوصفية: بأنّها التي تصف حدثا أو حالة معينة دون فعل،(...) أمّا الجمل الإنجازية هي التي تنجز قولا وفعلا في الوقت نفسه»[2].

لكن سرعان ما انتقد هذه المعايير التي أقرّها للتّمييز بين الوصف والإنجاز، ورأى أنّ التّقابل الذي اقترحه بين الثّنائيات غير مجدي للتّمييز بين هاته الجمل ، والتفت إلى أنّه يمكن تقويم الجمل الوصفية بناء على معيار(فشل/ نجاح) وتقويم الجمل الإنجازية بمعيار (صدق/ كذب)، ليلغي بذلك ثنائية (وصف/ إنجاز) ويدرج جميع الجمل على اختلاف أشكالها وأصنافها في التّأسيس لنظرية "أفعال الكلام"[3].

واتجه للعناية بالاستعمال اللّغوي والتّركيز على المقصود من القول، باعتبار أنّ المتكلم حينما يتلفظ بقول ما إنّما هو ينجز فعلا. وقسم الأفعال الكلامية إلى ثلاثة أصناف:[4]

ينظر: جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة (الفلاسفة، المناطقة، المتكلمون، اللاهوتيون، المتصوفون)، ص: 117، دار الطّليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 2006م.

[1]– عمر بلخير تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النّظرية التّداولية، ص: 145، دار الأمل للطّباعة والنّشر والتّوزيع، المدينة الجديدة تيزي وزو، الجزائر، ط2 (مزيدة ومنقحة)، 2013م.

[2]– العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التّداول اللّساني، من الوعي بالخصوصيات النّوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضّابطة لها، ص: 82، دار الأمان، الرّباط، المغرب، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2011م.

[3]– ينظر: م ن، ص: 85.

[4]– ينظر: مسعود صحراوي، التّداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التّراث اللّساني العربي، ص. ص:41، 42.

أ– فعل القول (**Locutionary act**): يتشكل من: فعل صوتي + فعل تركيبي+ فعل دلالي؛ ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي صحيح وذات دلالة واضحة.

ب– الفعل المتضمن في القول(**Illocutionary act**) : هو الفعل الإنجازي الحقيقي؛ أي فعل تواصلي يحدث بالتّعبير ويرتبط بقيمة الملفوظية.

جـ– الفعل النّاتج عن القول (Perlocutionary act) : (الفعل التّأثيري) ويقصد به الأثر الذي يحدثه الكلام لدى المتلقي (الأثر الذي ينتج بعد التّلفظ مثل: بث الطّمأنينة، التّخويف).

وانطلاقا من مفهوم القوة الإنجازية فرّع "أوستين" الأفعال الكلامية إلى خمسة تفريعات أو أصناف نجملها فيما يلي:[1]

أ– الحكميات (Verdictifs): وهي الأفعال الدّالة على الحكم نحو: الإدانة، إخلاء الذّمة، التّبرئة، إصدار أمر...

ب– التّنفيذيات (Exercitifs): وهي الأفعال الدّالة على الممارسة وتتمثل في اتخاذ قرار لصالح أو ضد سلسلة أفعال مثل: أمر، طلب، تأسف...

جـ– الوعديات (Commissifs): وهي الأفعال التي يلتزم فيها المتكلم بتصرف معين أو سلوك محدد، وتكون من قبيل: وعد، تعهد، أقسم، التزم، تمنى...

د– العرضيات (Expositifs): تشمل الأفعال التي يستخدمها المتخاطبون لتوضيح وطرح الأفكار ووجهات النّظر وتقوم على الحجاج، ونستخدم الأفعال مثل: أكد، أنكر، فسّر...

هـ– السّلوكيات (Conductifs): وهي الأفعال التي تستعمل لإبداء الرأي اتجاه سلوك وأفعال الغير نحو: التّحية، الاعتذار، الشّكر، التّعزية، التّهنئة...

وعلى الإجمال يمكن القول إنّ ما طرحه "أوستين" بخصوص نظرية أفعال الكلام، فتح أبواب النّقاش على نطاق واسع، ما جعل الباحثين يصبون اهتمامهم على فحوى هذه النّظرية محاولين تطويرها وتوليد نظريات وقضايا متعددة تنبثق بالأساس من نظرية أفعال الكلام.

[1]– فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التّداولية، تر: سعيد علوش، ص. ص: 62، 63.

إعادة صياغة نظرية أفعال الكلام من قبل سورل:

تبنى "سورل"* (**J. Searle**) اقتراحات أستاذه "أوستين" إلّا أنّه اقترح بعض التّعديلات والإضافات لتطوير هذه النظرية ، وصنف الأفعال اللّغوية المنجزة أثناء التّلفظ إلى أربعة أصناف هي[1]:

أ– الفعل التّلفظي (فعل القول) (Locutionary act): يعادل الفعلين الصّوتي والتّركيبي عند أوستين، ويراد به أداء الكلام والتّلفظ به مع مراعاة تأليف الكلام وتركيبه.

ب– الفعل القضوي (فعل الإسناد) (Propositional act): وهو معادل للفعل الدّلالي عند "أوستين"، أي ما يجعل الكلمات ذات دلالة معينة.

ج– الفعل الإنجازي (فعل الإنشاء) (Illocutionary act) : يتمثل في أداء عمل ما.

د– الفعل التّأثيري (Perlocutionary act): يتعلق بما يخلفه القول من أثر في المتلقي.

كما حدد جملة من الشّروط التي تضمن للفعل الكلامي تحقق الإنجاز وهي كالآتي:[2]

---

* – فيلسوف ومن ممثلي المدرسة التّحليلية ولد عام 1932م في دفنر بولاية كولريدو، التحق سيرل بمدرسة خاصة هي "المدرسة التّجريبية"، التي كانت معروفة بمستواها العلمي والتّربوي الرّفيع، وفي هذه المدرسة عاش سيرل جوا فكريا ممتازا ترك أعظم الأثر في تكوينه العقلي، بدأ الدّراسة بجامعة أكسفورد عام 1952م بعد حصوله على منحة رودز الدّراسية، واختار موضوع التّخصص مجموعة تضم "الفلسفة والسّياسة والاقتصاد"، وقد تجلت عنايته الحقة بالفلسفة عندما التقى بثلاثة من أبرز فلاسفة أكسفورد وهم أستين، رايل، ستراوسون، وقد تأثر كثيرا بأوستين. قضى سيرل في أكسفورد سبع سنوات حصل من خلالها على البكالوريوس عام 1955م والدّكتوراه عام 1959م، حيث تناولت أطروحته نظرية الأوصاف وأسماء الأعلام وعالجت نظرية أفعال الكلام معالجة ابتدائية مقاربة. عاد سيرل إلى جامعة كاليفورنيا عام 1959م ليرتقي فيها حتى حصل على شهادة الأستاذية سنة 1967م. كان ضمن الهيئة الاستشارية للعديد من المجلات العلمية رفيعة المستوى، كما ألقى ما يزيد عن ثلاثمائة محاضرة بالعديد من جامعات العالم، من مؤلفاته نذكر: أفعال الكلام: مقال في فلسفة اللّغة، التّعبير والمعنى: دراسات في نظرية أفعال الكلام، القصدية: مقال في فلسفة العقل...إلخ. ينظر: جون سيرل، العقل واللّغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، تر: صلاح إسماعيل، ص. ص: 12–16، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2011م.

[1] – ينظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التّداول اللّساني، من الوعي بالخصوصيات النّوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضّابطة لها، ص: 92.

[2] – ينظر: م ن، ص: 90.

أ– شرط المحتوى القضوي (الإسنادي) (Propositional content condition): المتكلم يتحدث عن القضية التي يريد إنجازها ويصف مضمونها ويفصل في حيثياتها.

ب– شروط التّمهيد (التّقديم) (Preparatory): تتمثل في قدرة المتكلم على إنجاز الفعل، وتدخل فيها اعتقادات وقناعات المتكلم ومقاصد السّامع، بالإضافة إلى العلاقة القائمة بينهما.

جـ– شروط الصّدق (الإخلاص) (Sinecerity) : المتكلم يكون مخلصا وجادا في إنجاز الفعل.

د– الشّرط الأساسي (الجوهري) (Essentially condition) : يتعلق بالغرض التّواصلي، ويتحقق حين يحاول المتكلم التأثير على السّامع لإنجاز الفعل.

وصنف الأفعال الكلامية إلى خمسة مجموعات كبرى هي:[1]

أ– الإخبارات (التّقريريات) (Assertifs): هدفها جعل المرسل يتعهد –بدرجات مختلفة– بأنّ شيئا ما هو واقعة حقيقية، وتعهده كذلك بصدق قضية ما. ويمكن أن يشار مع الإخباريات إلى اتجاه المطابقة بين الكلمات والواقع، فالكلمات يجب أن تطابق الوقائع الحاصلة في العالم.

ب– الطّلبيات (التّوجيهات) (Directifs): ترمي إلى جعل المرسل إليه يقوم بفعل شيء ما، ويحاول المرسل تحقيق هذا الهدف بدرجات مختلفة تتراوح بين اللّين وذلك بالإغراء أو الإقتراح أو النّصح، وبين العنف والشّدة، وذلك بالإصرار على فعل الشّيء. ويحدد اتجاه المطابقة بين الكلمات والوقائع باتجاه يجعل من الوقائع هي التي تطابق الكلمات.

جـ– الوعديات (الالتزاميات) (Commissifs): تهدف إلى جعل المرسل يأخذ بفعل مستقبلي أو أن يلتزم به، بحث يعبر عن قصده إما بتنفيذ الفعل الكلامي أو الإمساك عنه، وهي مبنية على شرط الإخلاص ويجب أن يطابق العالم للكلمات.

[1]– ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص: 158. وينظر: جوتس هنده لانج، مدخل إلى نظرية الفعل الكلامي، تر: سعيد حسن بحيري، ص. ص: 87، 88، زهراء الشّرق، القاهرة، مصر، ط1، 2012م.

د– التّعبيريات (الإفصاحات) (Expressifs): هدفها التّعبير عن حالة نفسية محددة بشرط عقد النيّة والصّدق في محتوى الخطاب عن تلك الأمور المحددة. ومن أمثلتها: التّهنئة، الشّكر، الاعتذار... .

هـ– الإعلانيات (التّصريحيات) (Declarations): هدفها جعل العالم يطابق الخطاب والخطاب يطابق العالم، ويكون منحى المطابقة مزدوجا من الكلمات إلى الواقع والعكس، مثل: أعلن الحرب.

وصفوة القول، إنّ التّداولية مقاربة لسانية خاصة، تُعنى بدارسة اللّغة في إطارها التّواصلي اليومي (علاقة اللّغة بالسّياق المرجعي لعملية التّخاطب)، بحيث تُراعي جميع عناصر وأقطاب العملية التّواصلية من متكلم ومتلقي وخطاب وسياق، فنجدها تهتم بالمتكلم ومقاصده، وتولي الاهتمام للسّامع فتراعي حاله أثناء تلقيه الخطاب ومدى فهمه له، بالإضافة إلى دراسة التّأثير النّاتج من الكلام، كما نجدها تهتم بالسّياق والظّروف المحيطة بالعملية التّواصلية، وكل هذا من أجل ضمان تواصل ناجح.

الفصل الأوّل:

الاستلزام الحواري مطارحات نظرية ومحطات تطبيقية.

- المبحث الأوّل: القصدية والاشتغال التّداولي.
- المبحث الثّاني: الاستلزام الحواري في الدّرس التّداولي الغربي.
- المبحث الثّالث: الاستلزام الحواري بين مبدأ التّعاون والمبادئ التّداولية للحوار.

المبحث الأوّل:

القصدية والاشتغال التّداولي.

- القصدية عند جرايس.
- المعنى الطّبيعي والمعنى غير الطّبيعي عند جرايس.
- التّمييز بين المعنى الطّبيعي والمعنى غير الطّبيعي.

لقد قمت بتقديم مبحث "النّظرية القصدية والاشتغال التّداولي" على مبحث "الاستلزام الحواري في الدّرس التّداولي الغربي" ، باعتبار أنّ "جرايس" رام من الاستلزام الحواري بحث المتلقي عن القصد؛ بمعنى تجاوز المعنى الظّاهري للملفوظ، إذ يتوجب على المتلقي (القارئ) معرفة القصد وعلاقته بالسّياق، حتى يتسنى له فهم الاستلزام الحواري فهما صحيحا.

يُعدّ موضوع المعنى من أهم المواضيع التي شغلت الدّارسين قديما وحديثا، لما له من أهمية بالغة باعتباره هو التّواصل الذي من أجله تتم عملية التّخاطب، فقد نال هذا الأخير حظه الكبير من الدّرس اللّساني الحديث؛ إذ جعلوه معطى أساسيا في عملية التّخاطب (التّحاور) يُمَكِّن من توجيه القصد حسب التّنوعات المقامية المستعملة. كما أنّ فهم الخطاب أثناء عملية التّواصل يتطلب منا أن نتجاوز الدّلالة المفرداتية إلى أبعاد تتعلق بالدّلالة الملفوظية (القولية)، فدلالة الملفوظ تتراوح بين معان صريحة وأخرى ضمنية (غير مصرّح بها). وكأنّ هناك معنى أو قصدا خفيا، وهذا ما أشاد به "أف. آر. بالمر" بقوله: «إذا كان لكلماتنا معنى، فكيف نقول مالا نعنيه، أو كيف يمكن للكلمات أن تفشل في أن تعني ما تقصد أن تعنيه؟(...) فالكلمات لا تعني ما قد يعتمد بسهولة أنّها تعنيه، وأنّ هناك معنى آخر إضافة إلى المعنى الحرفي للكلمات»[1].

نستشف من هذا القول إنّ القصد ضروري وجوهري في اكتشاف وتحديد المعنى الحقيقي للكلام المنطوق. وإذا ما أمعنا النّظر في اللّغة فإننّا نجدها تتجاوز وظيفة توصيل الأفكار بين المتكلّمين بها وتتعداها إلى أن تحمل في جوهرها معان غير التي يريد المتكلّمون إيصالها خاصة في بعدها التّداولي، باعتبار أنّ التّداولية: «هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم»[*1].

[1]– أف. آر. بالمر، علم الدّلالة، تر: مجيد الماشطة، ص: 7، الجامعة المستنصرية، (د ط)، 1985م.

[*]– يأخذ التّمييز بين المعنى الحرفي والمعنى التّداولي (التّواصلي) أشكالا عديدة في الدّرس التّداولي منها: المعنى والقصد ومعنى الجملة ومعنى قول المتكلّم والمعنى الحرفي والاستلزام الخطابي. ينظر: آن ريبول، جاك موشلر، القاموس الموسوعي للتّداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التّونسية بإشراف: عز الدّين المجدوب، ص: 103. و ينظر أيضا: جون سيرل، العقل واللّغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقع، تر: صلاح إسماعيل، ص: 175.

ومن هنا كانت القصدية (Intentionality) الأساس الذي ارتكز عليه الاشتغال التّداولي، إذ ينبغي «إيلاءُ الاهتمام للمعنى ولقصد من يتكلّم، عوض الاهتمام بالعبارة وحدها»[2]، لأنّ الجانب اللّغوي غير كاف لإدراك القصد، فدلالة المعنى هي مقصد في الكلام في سياقاته ومقاماته المختلفة «فقد يُصاغ في تمثيل تدرك معانيه الحرفية، ولكنّها غير كافية لإدراك المغزى واستخلاص العبرة. وعلى هذا، فإنّ النّص لا يتمظهر في شاكلة واحدة، وإنّما في كيفيات مختلفة، وراءها مقصدية المرسِل، ومراعاة مقصدية المخاطَب، والظّروف التي يروج فيها النّص(...)»[3]، وهو ما أكدّه "طه عبد الرحمن" حين قال: «القصد من القول يستلزم صبغة سياقية ومقامية»[4]، فتركيز النّظر لا يقتصر على المعلومات اللّغوية فقط، بل يجب أن نضيف إلى هذا الاهتمام المعلومات غير اللّغوية (السّياقية)، حتى يتم استجلاء ما في الخطاب بصورة كليّة وشاملة.

كما أنّه لا وجود لتواصل من دون وجود قصدية إذ لا يتقيد المتكلّم بالمعاني الواردة في العبارات اللّغوية ذاتها بل ما يرمي إليه من خلال قصده لأنّه «بدون معرفة المقاصد لا يمكن أن يُستدل بكلام المتكلّم على ما يريد لأنّ المواضعة، وإن كانت ضرورية لجعل الكلام مفيدا، فهي غير كافية، إذ لابدّ من اعتبار المتكلم، أي قصده»[5]. ويُنوّه التّداوليون في هذا الصّدد بضرورة الرّجوع إلى «ما يُكنه وينويه المتكلّمون من مقاصد معقدة موجهة نحو مستمعيهم، فالدّلالة الخاصة بالألفاظ والعبارات تتعلق من دون شك بالقواعد والاتفاقات المتواضع عليها تعلقا كبيرا، غير أنّ الطّبيعة العامة لمثل هذه القواعد

---

[1]– جورج يول، التّداولية، تر: قصي العتّابي، ص: 19، الدّار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010م. وينظر أيضا: آن ريبول، جاك موشلر، القاموس الموسوعي للتّداولية، ص: 26.

[2]– سيلفان أورو، فلسفة اللّغة، تر: عبد المجيد جحفة، ص: 71، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2010م.

[3]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص: 212.

[4]– طه عبد الرحمن، اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، ص: 103.

[5]– محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثّقافة العربية، ص: 69، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط8، 2007م. وينظر أيضا: محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى أنظمة الدّلالة في العربية، ص: 141، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2007م. و ينظر أيضا: مرتضى كاظم جبار، اللّسانيات التّداولية في الخطاب القانوني قراءة استكشافية للتفكير التّداولي عند القانونيين، ص: 107، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2015م.

والتّوافقات لا يمكن أن تُفهم آخر الأمر إلّا بالرّجوع إلى مصطلح قصدية التّواصل»[1]، ذلك أنّ القصد متعلّق أوّلا وأخيرا بالوضعية التّواصلية، إضافة إلى أنّ فهم الملفوظ يستوجب تأويل العناصر الواردة فيه للوصول إلى مقاصده، فالقصد لا يتولد إلّا من داخل وخارج النّص اللّغوي (قصد حرفي وقصد تداولي)، وهو ما يضعنا أمام نفي فكرة القول بوجود قصد واحد ووحيد.

كما أنّ نجاح التّواصل لا يتحقق بالتّعرف على المعنى اللّغوي للقولة فقط، بل حين يُستدل على معنى المتكلم منها[2]. كما أنّ «مقاصد المتَخاطبين لا يمثلها الوضع اللّغوي المجرد فقط، ولا يمكن الوصول إليها إلّا من خلال فهم اللّغة في سياق الاستعمال المتجدد بتجدد مقاصد المتكلمين، يستند فيه المتخاطبون على الوضع اللّغوي، ويجاوزونه تلبية لمقاصدهم وأغراضهم الدّلالية»[3]. وهو ما يؤكد ما ذكرناه —سابقا– بخصوص فعالية السّياق ودوره البارز في بيان المقاصد.

فمدار الأمر إذن ليس متعلقا بما يعنيه النّظام اللّغوي، بل بما يعنيه قصد المتكلم من كلامه «فالمعاني لا تكمن في الأدوات اللّغوية المستعملة، بل لدى المتكلّم الذي يستعمل تلك الأدوات ويوظفها بشتى السّبل لتحقيق مقاصده ونواياه»[4] وهو ما طرحه "عبد الهادي بن ظافر الشهري" في قوله: «مدار الأمر ينصب على ماذا يعني المرسِل بخطابه، لا ماذا تعنيه اللّغة، حتى ولو كان الخطاب واضحا في لغته، لأنّ معرفة قصد المرسِل هو الفيصل في بيان معناه»[5]، فالمعاني لا تنحصر فقط في جانبها الحرفي، بل يوجد معانٍ خفية تتعدى معنى الخطاب، ومهما بَلَغْنَا درجة من العلم بأنظمة

---

[1]– تودوروف وآخرون، المرجع والدّلالة في الفكر اللّساني الحديث، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشّرق، ص: 79، الدّار البيضاء، المغرب، طبعة مزيدة ومنقحة، 2000م. وينظر أيضا: إدريس مقبول، في تداوليات القصد، ص: 1210، مجلة جامعة النّجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية، 2014م، مج: 28.

[2]– ينظر: دان سبيربر، ديدري ولسون، نظرية الصّلة أو المناسبة في التّواصل والإدراك، تر: هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، مر: فراس عواد معروف، ص: 55، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2016م.

[3]– وائل حمدوش، التّداولية دراسة في المنهج.. ومحاولة في التصنيف، ص: 1، الملتقى الفكري للإبداع بحوث ودراسات، 2008م.

[4]– محمد لطفي الزليطي، منير التريكي، في مقدمتهما لكتاب: ج. ب. براون، ج. يول، تحليل الخطاب، ص: و، جامعة الملك سعود، الرّياض، المملكة العربية السعودية، (د ط)، 1997م.

[5]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص: 196.

اللّغة المعروفة لن تغنينا عن معرفة قصد المتكلم بمعزل عن السّياق؛ وتبقى اللّغة طيّعة بيد صاحبها يستطيع من خلالها تبيان مقاصده وليست هي المقاصد نفسها.

إلّا أنّ اللّغة في كثير من الأحيان تفرض هيمنتها وسلطتها على المتكلّم وتقول ما لم يقصده، وهو ما يصطلح عليه بـ "عنف اللّغة" (The violence of language)؛ والمراد بالعنف السّلطة التي تمارسها اللّغة على صاحبها[1] وبتعبير آخر أنّ المتكلّم ليس هو المتحكم في اللّغة يصرفها كيف ما شاء، ولكنّ اللّغة بوصفها معطى موروثا لها سلطان وسيطرة على الفرد، وأنّه إنّما يرى صورة العالم من خلالها؛ أي أنّها هي التي تشكل رؤيته للعالم.

وفي المقابل، فيه بعض الحالات التي لا يتطابق فيها القصد الذي فهمه المتلقي مع القصد الذي قصده المتكلم، ممّا يؤدي إلى حالة سوء الفهم (عدم تطابق الفكرة الأصلية التي أراد المتكلم أن يبثها مع الفكرة التي فهمها المتلقي)، ويُرجع كل من "دان سبيربر" (**Dan Sperber**) و"ديدري ولسون" (**Deirdre Wilson**) سبب سوء الفهم إلى الاختلاف بين السّياقين: المستعمَل والمتَصوَر «إنّ المتكلّم الذي يقصد من قَوْلةٍ ما أنْ تُفسر بطريقة معيّنة، يجب كذلك أن يتوقّع أن يكون المستمع قادرا أن يأتي بسياق يسمح باستحضار ذلك التّفسير. فعدم التّوافق بين السّياق الذي يتصوّره المتكلّم والسّياق الذي يستعمله المستمع فعلا، يؤدّي إلى سوء الفهم»[2].

كما اهتم التّداوليون كثيرا بدراسة المقاصد مركزين في ذلك على الجانب التّواصلي(التّداولي) معتبرينه الدّعامة والرّكيزة الأساسية في فهم المقاصد، إذ ركزوا على دراسة هيمنة المقام على معنى

[1]– ينظر: جان جاك لوسركل، عنف اللّغة، تر: محمد بدوي، مر: سعد مصلوح، ص. ص: 391– 446، المنظمة العربية للتّرجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

[2]– دان سبيربر، ديدري ولسون، نظرية الصّلة أو المناسبة في التّواصل والإدراك، تر: هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، مر: فراس عواد معروف، ص: 44.

العبارة. وبناء على ذلك، لا يمكننا إدراك قصد المتكلّم، بمنأى عن السّياق الاستعمالي، وإن صح التّعبير عن السّياق التّداولي"Context pragmatic"[1].

إضافة إلى اهتمامهم–التّداوليون– بالسّياق أولوا أيضا اهتماما كبيرا بالمتكلّم والمتلقي باعتبارهما طرفين فاعلين في الدّائرة التّخاطبية، فالأوّل (المتكلّم) بوصفه موجدا ومنتجا للخطاب (يملك سلطة القول)، والثّاني بوصفه متلقيا لهذا الخطاب يمتلك أدوات وآليات التّلقي، وبالقصدية بوصفها حقلا مشتركا بينهما (كونها خطابا حاملا لمقاصد)، فالتّداولية: «تدرس (...) النّص في علاقته بالسّياق التّواصلي، متجاوزة بنية الجملة النّحوية والتّركيبية، إلى مقصدية المرسِل وحالة المرسَل إليه في أثناء تلفظه للخطاب، كما يركز هذا التّحليل على الأفعال الكلامية وعلى المعنى في السّياق التّواصلي واستنطاق العلامات الحجاجية المنطقية في الخطاب؛ ليكون هذا التّحليل تقليبا وفحصا نقديا، يتجاوز بناء الخطاب في دلالته المعجمية الظّاهرة، إلى الدّور الوظيفي للخطاب ضمن سياقه التّلفظي»[2]، لتكون المقصدية ركنا عتيدا في تحليل الخطاب، تمكِّن من توجيه العناصر وتجعلها تتضام وتتضافر وتتجه إلى مقصد عام.

فالمتكلّم يُراعي في تلفظه بالعبارة اللّغوية القصد المراد، إذ لا يكتفي بظاهر الكلمات عند التّعامل مع النّاس، وهو ما يجعل المتلقي يتساءل عن مقصد هذه الكلمة أو تلك، و ما هي المقاصد التي تنضوي وراء ظاهرة كلامه –المتكلّم–[3]، فالكلمة تحمل شحنة من المعاني الثّانوية المرتبطة بالمعنى الأساسي، وتتضح هذه المعاني الثّانوية حين التّلفظ، والمتكلّم طبعا لا يصرح بمقاصده وإنّما يتوجه إلى التّلميح، فيتمكن من قول ما يرغب دون أن يصرح ما يمنح الخطاب فعالية أكثر.

---

[1]– ينظر: فان دايك، النّص والسّياق استقصاء البحث في الخطاب الدّلالي والتّداولي، تر: عبد القادر قنيني، ص: 340، أفريقيا الشّرق، المغرب، (د ط)، 2000م.

[2]– الرحموني بومنقاش، البناء التّداولي للممارسة التّفسيرية –قراءة في إمكانات التّحقق–، ص: 113، مجلة جيل الدّراسات الأدبية والفكرية، العام الثاني، فبراير 2015م، ع: 5.

[3]– ينظر: أحمد عبد الرحمن حماد، العلاقة بين اللّغة والفكر دراسة للعلاقة اللّزومية بين الفكر واللّغة، ص: 59، دار المعرفة الجامعية، (د ط)، 1985.

لقد استعان أصحاب النّظريات المعاصرة في دراساتهم التّداولية بالآليات التّداولية غير اللّسانية كظروف إنتاج الخطاب والخلفيات المعرفية لبلوغ المعنى المقصود ظاهرا كان أو مضمرا ذلك «أنّ الخطاب ليس دائما صافيا شفافا بإطلاق، بحيث يمكنه إعطاء محتوياته بسهولة ويسر، بل هو فعل لغوي فيه الظّاهر الواضح، وفيه الخفي الغامض الذي يحتاج إلى تأمل وتفكر»[1]. فالفعل اللّغوي مزدوج التّكوين يتمثل الوجه الأوّل في اللّغة المحضة، والوجه الثّاني يتجلى في السّياق الذي يتجاوز حدود اللّغة في صورتها المجردة، والوصول إلى المعنى يقتضي مراعاة المقام والسّياق. كما يتجلى لنا من خلال هذا القول أنّ القصد في الخطاب قد يكون صريحا مباشرا وقد يكون متضمنا «فالمقاصد الصّريحة هي تلك المرتبطة بالمعاني المباشرة للكلمات والجمل، في حين أنّ المقاصد المتضمنة هي التي ترتبط بالمغزى العام من هذا الفعل أو ذاك في إشارة واضحة إلى أفعال الكلام»[2]. ويمكن تمثيل أنواع المقاصد وفق المخطط الآتي:

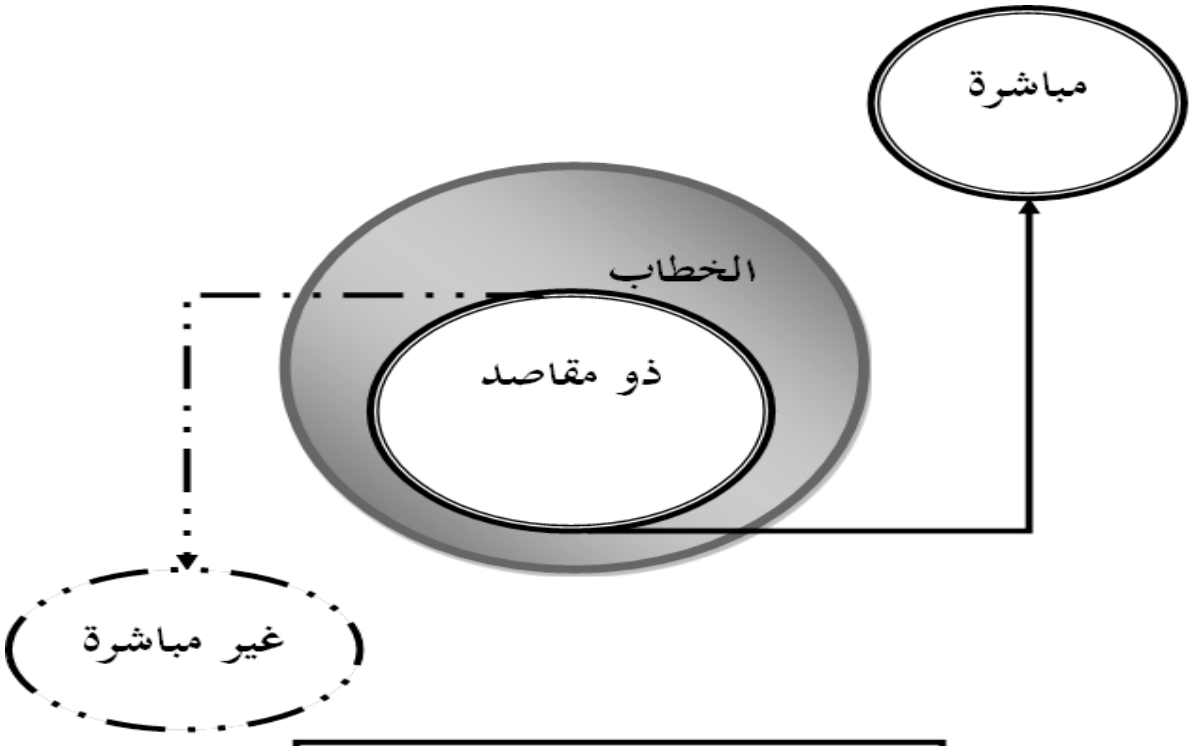

الشكل :01-1 : أنواع المقاصد

[1]- يحي رمضان، القراءة في الخطاب الأصولي: الاستراتيجية والإجراء، ص: 517، عالم الكتب، إربد، الأردن، ط1، 2007م.

[2]- حسام أحمد فرج، نظرية علم النّص رؤية منهجية في بناء النّص النّثري، تقديم: سليمان العطار، محمود فهمي حجازي، ص: 48، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2009م.

فالمقاصد مراتب وأنواع، منها ما هو عام وما هو خاص، ومنها ما هو صريح وما هو ضمني، بشكل يتيح لنا الكلام عن المقاصد وعن مقاصد المقاصد، وعليه فإنّ «الآليات التّأويلية التي يستخدمها المخاطَب لإدراك مدلول الخطاب الموجه إليه تقوم على فرضية تنبني على مقاصده. إذ بدونها لن يتمكن من إعطاء تأويل ملائم لما يُوَجَهُ إليه»[1]. فالمتلقي ملزم باتباع آليات تأويلية استنتاجية، تضمن له معرفة و إدراك قصد المتكلّم.

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ المعنى في ظل المقاربة التّخاطبية لم يعد «هدفا أساسيا لعملية التّخاطب، بل أضحى مرحلة مؤقتة للوصول إلى المقصد، وهو خطوة إجرائية وأداة تواصلية لبلوغ مراد المتكلّم، إنّه المرحلة الأولى في الانتقال بالمدلول نحو تحقيق غاية أو أكثر من غايات الخطاب»[2]، فما المعنى سوى ممر وطريق يتم من خلاله العبور إلى المقصد المبتغى من القولة.

1- القصدية عند جرايس:

يُعد "جرايس"[*] (**Paul Grice**) من أبرز اللّغويين الذين خاضوا في غمار موضوع القصد في الدّرس اللّساني الحديث، حيث تناول هذه المسألة بالدّراسة، وعدّها من السّمات الأساسية للخطاب الطّبيعي. فكل عمليّة تحاورية تستوجب استحضار المقاصد حتى يتم التّعاون بين المتحاورين ويفهم كل

---

[1]- حسان الباهي، الحوار ومنهجية التّفكير النّقدي، ص: 128، أفريقيا الشّرق، الدّار البيضاء، المغرب، ط2، 2013م.

[2]- محمد محمد يونس علي، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى نحو بناء نظرية المسالك والغايات، ص: 92، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2016م.

[*]- هربرت بول جرايس(Herbert Paul Grice) فيلسوف لغة، ولد في 13 مارس 1913م في برمنغاهم (Bermingham)، انجلترا، درّس في أكسفورد ودرّي هناك إلى غاية 1967، ليغادر بعدها إلى الو. م. أ للحصول على درجة الأستاذية في جامعة كاليفورنيا، ودرّس فيها أيضا إلى غاية 1988، ينتمي جرايس إلى مدرسة أكسفورد، تأثر بأوستين الذي ينتمي بدوره إلى فلسفة اللّغة العادية. لُخصت محاضراته في مقال بعنوان "المنطق والمحادثة" (Logic and conversation)، وله مقال "المعنى" (meaning) ويعد من أشهر مقالاته، كونه يحمل أهم نظريات المعنى التي تناولها. ومن مؤلفاته نذكر: (Studies in the way of words)، (Utterer's meaning and intention)، (The concept of value)، (Aspects of meaning). ينظر: سعاد ميرود، الاستلزام الحواري في سورة "طه" تحليل تداولي وفق نظرية جرايس، ص: 336، مجلة المدونة، 30 جوان 2018م، ع: 1، مج: 5.

منهما قصد الآخر، وفي الآن نفسه يتلاءم الملفوظ مع السّياق. وعليه «يتضح أنّ مدلول العبارة قد يتجاوز المعنى الحرفي لمجموع ألفاظها. وقد يتولد المعنى لدى المخاطَب قبل أن ينتهي المتكلّم من التّلفظ بالعبارة، كما أنّه قد ينتهي من التّلفظ بالعبارة دون أن يكتمل معناها بعد لدى المخاطب. وكل هذا يكشف عن أنّ المعنى الحرفي والمصرّح به ليس سوى جزءا من المعنى. أمّا الجزء المتبقي فيتوقف على كل من المتكلم والمخاطَب»[1].

وتفترض العملية التّواصلية برأي "جرايس" طرفين إنسانيين هما: المرسِل والمتلقي، بيد أن المقاصد أنواع، إذ انطلق من فكرة مفادها أنّ قصد المتكلّم ليس قصدا بسيطا، بل على عكس ذلك هو قصد مركب وانعكاسي، وعلى هذا الأساس عمد إلى تفريع القصد إلى ثلاثة أنواع:[2]

أ- القصد الأوّل: قصد المرسِل إبلاغ المخاطَب محتوى دلاليا معينا، وهو مقصد أوّلي، يتجلى في الرّغبات والمعتقدات التي تكون لدى المتكلّم؛ فالرّغبة في حد ذاتها هي التي أدت إلى إنتاج الخطاب، والمعتقدات تمثل مرجعية هذا الخطاب، فهي مؤطرة عموما للإنتاج الخطابي ومؤطرة للمقصد.

ب- القصد الثّاني: قصده أن يتعرف المتلقي على القصد الأوّل، وهو مقصد ثانوي، يكون فيما يعرفه المتلقي من مقاصد المتكلّم، وتدخل فيها المعارف المشتركة (معارف شخصية، معارف لغوية، معارف سياقية عامة)، فكلّما زادت نسبة الاشتراك زادت نسبة فهم المقاصد (فتحديد معنى الخطاب أو معنى العبارة مشروط بهذه المعرفة)، ويميزها "جرايس" هنا بوصفها مقصدا ثانويا.

ج- القصد الثّالث: قصده أن يبلغ المتلقي أنّ القصد الأوّل يتحقق بتعرف المتلقي على القصد الثّاني، وهو مقصد ثلاثي، ينعكس في هدف المتكلّم الذي يريد أن يجعل المتلقي يعترف بأنّه يريد منه جوابا ملائما.

---

[1]- حسان الباهي، الحوار ومنهجية التّفكير النّقدي، ص: 127.

[2]- ينظر: م ن، ص: 128. وينظر أيضا: حسن بدوح، المحاورة: مقاربة تداولية، ص. ص: 160، 161، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012م. وينظر أيضا: طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص: 45.

ويمكن إضاقة قصد آخر، لأنّ تحقق القصد المركب في نظر "جرايس" يتوقف على تعرف المخاطَب على القصد الثّاني.

د- القصد الرّابع: قصد المتكلم أن يتعرف على القصد الثّاني[1].

يترتب عن هذا التّحديد ثلاثة قصود متراكبة "القصد" و "قَصْد القصد" و"قصدُ قصدِ القصد"، وهو ما نبه إليه "طه عبد الرحمن" إلى أنّ المقاصد متعددة ومتداخلة هي: "القصد" و"قَصْد القصد" و"قصدُ قصدِ القصد"؛ وأشار إلى أنّه لا مانع من تحديد وترتيب قصود أخرى عليها تكاد تفوق الحصر، مثل: "قصدُ قصدِ قصدِ القصدِ"، كما أضاف إلى جانب التّصنيف العمودي للقصود قصدا أفقيا، ميز فيه بين "قصد الخبر" و"قصد صدق الخبر" و"قصد الإخبار" و"قصد التأثير".[2]

وعليه يمكن القول، إنّ القصدية هي المطلب الوحيد الذي يبتغيه المتكلّم من عملية التّواصل مع المتلقي باستعمال أدوات ووسائط لغوية سائدة، أي إنّها باختصار مقصد المتكلّم الذي ينبغي أن يتضح ويتبين لدى المتلقي.

2- المعنى الطّبيعي و المعنى غير الطّبيعي عند جرايس:

وقف "جرايس" على دراسة هذه القضية في دراسته التّداولية، فقد تنبه إلى أنّ «جمل اللّغات الطّبيعية، في بعض المقامات، تدلّ على معنى غير محتواها القضوي»[3]. فالمعاني التي تحملها اللّغة وتدل عليها ترتبط ارتباطا وثيقا بمقام التّواصل؛ وبالتّالي فإنّ الحمولات الدّلالية للجملة الواحدة تختلف من مقام إلى آخر.

[1]- ينظر: حسن بدوح، المحاورة: مقاربة تداولية، ص: 161.

[2]- ينظر: طه عبد الرحمن، في أصول تجديد علم الكلام، ص: 45.

[3]- مسعود صحراوي، التّداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التّراث اللّساني العربي، ص: 33.

ولم يُعرف فيلسوف معاصر كرّس جهده لمفهوم المعنى و ما يدور في فلكه، مثلما فعل "جرايس" وهو نفسه يقول عن هذا الجانب في كتابه "Studies in the Way of Words" «لقد سبب لي كثيرا من القلق وأحدث أيضا توقدا من قبل فلاسفة آخرين أكثر من أي جانب آخر»[1].

لقد حاول الوقوف على دراسة الاستعمالات المتباينة التي تتقبلها لفظة (meaning)[*]، من خلال مقاله "المعنى" (The meaning) عام (1957م)، والذي استهله بالتّمييز بين معنيين يجوز أن تتخذهما التّعبيرات "يعني" و "يعني شيئا ما" و "يعني أنّ". لينحو "جرايس" بهذه المقالة طريقا جديدا نحو معالجة المعنى، ونوقشت على نطاق واسع في الكتابات الفلسفية، وأُعيد نشرها في جميع الكتب التي تجمع النّصوص الفلسفية ذات المستوى الرّفيع في فلسفة اللّغة.[2]

ولتوضيح الفكرة أكثر ميّز "جرايس" بين نوعين من المعنى[**]:[3]

---

[1] -«That has given me most trouble, and it has also engendered more heat, from other philosophers, in both direction, than any of its fellows». Paul Grice, Studies in the Way of Words, p: 349, by the president and fellows of Harvard College, 1989.

[*] – كلمة "meaning " الإنجليزية قد تؤدى بالعربية بكلمة "معنى" أو بكلمة "دلالة"، من دون فرق، لكن الاستعمال الشامل لكلمة "meaning" يقرّبها بالأحرى من كلمة "دلالة" ذات المفهوم العام. بينما لفظة "معنى" تميل إلى الاستعمال ذي الطابع القصدي. عادل فاخوري، محاضرات في فلسفة اللّغة، ص: 11، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2013م.

[2] – صلاح إسماعيل، النّظرية القصدية في المعنى عند جرايس، ص. ص: 39، 40، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، 2005، الحولية 25.

[**] – التّمييز الذي أقامه "جرايس" كان قد توقّعه "مارتي" "Marty" (1908)، الذّي ميز بين الدّلالة غير القصدية (Signification non- intentionnelle) والدّلالة القصدية (Signification intentionnelle). ونلاحظ أيضا أنّ مارتي، مثل جرايس، ميّز داخل الّدلالة القصدية بين قصدين هما: قصدُ المتكلم تغيير حالة مخاطبه الذّهنية، وقصد التّعبير عن حالته الذّهنية الخاصة. يتحقق القصد الأوّل عبر القصد الثّاني. هذان القصدان والعلاقة بينهما ليسا مترادفين تماما مع القصدين اللّذين سلّم بهما جرايس وراء الدّلالة غير الطّبيعية. ينظر: آن روبول، جاك موشلار، تداولية الخطاب من تأويل الملفوظ إلى تأويل الخطاب، تر: لحسن بوتكلاي، ص: 206، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2020م.

[3] – ينظر: إدريس مقبول، في تداوليات القصد، ص: 1210. وينظر: آن روبول، جاك موشلار، التّداولية اليوم علم جديد في التّواصل، تر: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مر: لطيف زيتوني، ص: 53. و ينظر أيضا: صلاح إسماعيل، النّظرية

أ- المعنى الطّبيعي (Natural meaning).

ب- المعنى غير الطّبيعي (Non- Natural meaning).

أوّلا: المعنى الطّبيعي (Natural meaning): ويُراد به «المعنى الذي تملكه الأشياء في الطّبيعة»[1]، وتوضيحا لذلك يسوق "جرايس" الأمثلة التّالية:[2]

المثـــــال	ما يـــدل عليـــه
منبه الحافلة.	الانطلاق.
البثور (البقع) المنتشرة على الجلد.	الحصبة.
الغيوم (السّحب).	المطر.
الاحمرار.	الخجل.
تقطيب الحاجبين.	الاستياء.

الشكل 01-2: أمثلة توضيحية للمعنى الطّبيعي.

ففي هذه الأمثلة: نجد أنّ الدّلالة طبيعية (أي الغيوم والاحمرار وتقطيب الحاجبين)، لم تحدث قصدا من قبل شخص ما للدّلالة على المطر والخجل والاستياء على التّوالي، بل هي «ظواهر وُضِعت في علاقة مع أغراضها ونتائجها»[3]، أي أنّ دلالتها تعود إلى علاقة عليّة بين الدّال (Signifier) والمدلول(Signified)، وبالتّالي لا وجود للقصد هنا.

القصدية في المعنى عند جرايس، ص. ص: 41،40. و ينظر: آن روبول، جاك موشلار، تداولية الخطاب من تأويل الملفوظ إلى تأويل الخطاب، تر: لحسن بوتكلاي، ص: 205.

[1]- صلاح إسماعيل، النّظرية القصدية في المعنى عند جرايس، ص: 43.

[2]- ينظر: عادل فاخوري، الاقتضاء في التّداول اللّساني، ص: 144، مجلة عالم الفكر، الكويت، 1989م، ع: 3، مج: 20. وينظر أيضا: عادل فاخوري، محاضرات في فلسفة اللّغة، ص: 12، وينظر أيضا: آن روبول، جاك موشلار، التّداولية اليوم علم جديد في التّواصل، ص: 53.

[3]- آن روبول، جاك موشلار، التّداولية اليوم علم جديد في التّواصل، ص: 53.

ويتميز هذا النّوع من المعنى حسب "جرايس" بجملة من الملامح:[1]

1- لا نستطيع أن نقول: "تلك البقع تعني الحصبة"، لكنّه ليس مصابا بالحصبة. مثلما لا نستطيع أن نقول: "الميزانية الأخيرة تعني أنّنا سنواجه عاما صعبا".

2- لا نستطيع أن نبرهن من جملة "تلك البقع تعني مرض الحصبة"، أي؛ لا نستطيع أن نقول بأنّ "المقصود من هذه البقع أنّه كان مصاب بالحصبة".

3- لا نستطيع أن نستدل من عبارة "تلك البقع تعني الحصبة" على أي نتيجة تتعلق بأنّ شخصا ما كان يعني بتلك البقع كذا وكذا.

4- لا نستطيع إعادة صياغة تلك العبارة، بحيث يكون فيها الفعل (يعني) بجملة أو عبارة في علامات اقتباس، كأن نقول: "تلك البقع تعني الحصبة"، لا يمكن إعادة صياغتها "هذه البقع تعني الحصبة" أو "تلك البقع تعني أنّه مصاب بالحصبة".

5- من ناحية أخرى، يمكننا إعادة صياغة الأمثلة السّابقة، مع وضع الجملة التّالية قبلها "في الحقيقة... The fact That" في القول، "في الحقيقة تلك البقع لديه تعني بأنّه كان مصابا بالحصبة".

ثانيا: المعنى غير الطّبيعي (Non- Natural meaning): اقترح "جرايس" تعريفا للمعنى غير الطّبيعي بقوله: «أن تدل على شيء ما دلالة غير طبيعية هو أن تدل عليه بواسطة دراية المتلقي لقصد الدّلالة عليه»[2]، ووضّحها أيضا بقوله: «أن تقول إنّ القائل قصد شيئا من خلال جملة معينة، فذلك يعني أنّ القائل كان ينوي وهو يتلفظ بهذه الجملة إيقاع التّأثير في مُخَاطَبِه بفضل فهم هذا المخاطب لنيّته»[3]، فالمتكلم أثناء كلامه إنّما يحاول إبلاغ بعض الأشياء إلى مخاطَبه، بجعله يتعرف على

[1]- Paul Grice, Studies in the Way of Words, p.p: 213, 214.

[2]- عادل فاخوري، الاقتضاء في التّداول اللّساني، ص:145.

[3]- آن روبول، جاك موشلار، التّداولية اليوم علم جديد في التّواصل، ص: 53.

القصد، أو الوصول إلى التّأثير المقصود إحداثه في المخاطَب من خلال حمله على التّعرف على القصد الذي أحدث ذلك التّأثير، وحالما يتعرف المخاطَب على القصد المراد بلوغه، يُبلَّغ القصد.[1]

ومن الأمثلة التي توضح المعنى غير الطّبيعي نذكر على سبيل المثال:[2]

التّلويح باليد لإلقاء التّحية على صديق، فالدّلالة هنا مقصودة، رام المرسِل من خلالها إبلاغ صديقه التّحية.

أن يتكلف أحدهم تقطيب حاجبيه ليدل على استيائه.

أن يقول زيد لعمرو: غرفتك زريبة خنازير، فهو يقصد أنّ غرفة عمر وسخة.

هذه الرّنات الثّلاث في جرس الحافلة تعني أنّ الحافلة ممتلئة.

ومن بين الدّلالات التي تحتمل القصد ميز "جرايس" عدّة أنواع تختلف فيما بينها باختلاف موقف المتلقي من القصد الدّلالي بالذّات، مثال:[3]

الشّخص الذي يترك النّور في منزله عند الخروج، ليجعل السّارق يعتقد أنّ أحدا في البيت. فترك الإنارة أنتج قصدا تواصيا من طرف المرسِل.

فحتى يتحقق قصد المرسِل لابد أن يبقى خفيا عن المتلقي، ذلك أنّ دراية المتلقي بقصد المرسِل تتضارب مع تحقيق القصد وهو ما يؤكده "ريكاناتي" **(F. Recanati)** بقوله: «إنّ القصد الذي عند المرسِل للدّلالة عن شيء ما لا يمكن أن يتحقق إلّا إذا بقي سريا ومجهولا من قبل المتلقي»[4].

---

[1]- ينظر: جون سورل، الأعمال اللّغوية: بحث في فلسفة اللّغة، تر: أميرة غنيم، مر: محمد الشّيباني، ص: 82، دار سيناترا، المركز الوطني للتّرجمة، تونس، ط1، 2015م.

[2]- ينظر: عادل فاخوري، محاضرات في فلسفة اللّغة، ص: 12. وينظر أيضا: آن روبول، جاك موشلار، التّداولية اليوم علم جديد في التّواصل، ص: 53.

[3]- ينظر: ذهبية حمو الحاج، التّداولية واستراتيجية التّواصل، ص: 253، رؤية للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 2015م.

[4]- «L'intention qu'a l'émetteur de signifier quelque chose ne peut se réaliser que si elle reste secrète et ignorée du récepteur». François Récanati, La transparence et l'énonciation pour introduire a la pragmatique, p: 177, Edition du Seuil, Paris, 1979.

ويحصر "جرايس" جملة من الملامح التي تميز هذا النّوع:[1]

1- نستطيع البرهنة من الجملة الأولى حول المقصود برنات الجرس عن طريق القياس انطلاقا من الجملة الثّانية.

2- نستطيع أن نبرهن من الجملة الأولى على نتيجة مفادها أنّ هذه الرّنات الثّلاث في جرس الحافلة تعني أنّ الحافلة ممتلئة، ويمكن أن نبرهن بشكل مماثل للجملة الثّانية.

3- نستطيع إعادة صياغة الجملة الأولى، بحيث يكون فيها الفعل "يعني" بجملة في علامات اقتباس، أعني "هذه الرّنات الثّلاث للجرس تعني الحافلة ممتلئة"، ويمكن تطبيق ذلك على الجملة الثّانية.

4- جملة "الحقيقة أنّ الجرس رن ثلاث مرّات يعني أنّ الحافلة ممتلئة"، ليست إعادة صياغة لمعنى الجملة الأولى، كلاهما قد يكون صحيحا، ولكنهما لا تملكان المعنى نفسه تقريبا.

3- التّمييز بين المعنى الطّبيعي والمعنى غير الطّبيعي:

ليميز "جرايس" بين المعنى الطّبيعي والمعنى غير الطّبيعي وضع شرطا جوهريا يتمثل في القصد، فالقصدية في نظره لا توجد في المعنى الطّبيعي، ذلك أنّ العلاقة بين الكلمات ومعانيها تكون علاقة سببية عرفية (تكون غير مقصودة)، على خلاف المعنى غير الطّبيعي الذي تكون فيه المعاني مقصودة، حيث ركز في «التّواصل اللّغوي على نوايا القائل وعلى فهم المخاطَب لهذه النّوايا»[2]، ويمكن توضيح المعنى عند "جرايس" وفق المخطط الآتي:

[1] -See: Paul Grice, Studies in the Way of Words, p: 214.

[2]- آن روبول، جاك موشلار، التّداولية اليوم علم جديد في التّواصل، ص: 53.

الشكل:01– 3:المعنى عند جرايس

كما أنّ "جرايس" نحا منحى خاصا في تمييزه بين المعنى الطّبيعي والمعنى غير الطّبيعي، بعيدا عن التّمييز التّقليدي المألوف، والمخطط التّالي يوضح الفرق:[1]

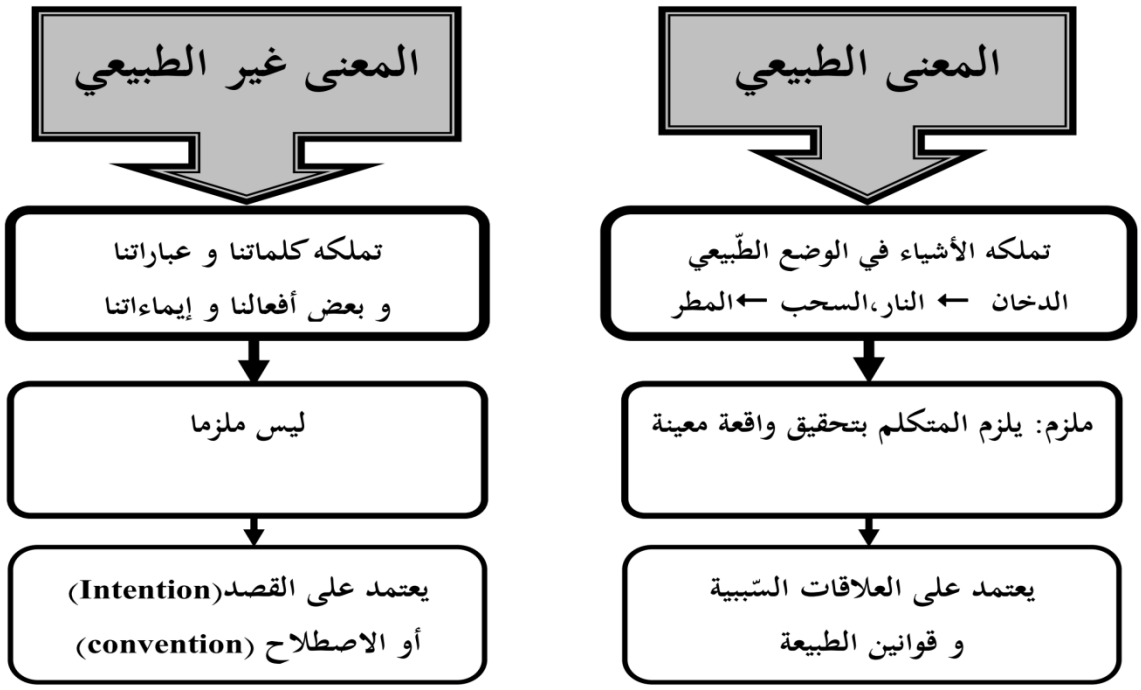

الشكل:01– 4 : الفرق بين المعنى الطبيعي و المعنى غير الطبيعي

[1]– صلاح إسماعيل، النّظرية القصدية في المعنى عند جرايس، ص: 43.

فرغ "جرايس" إلى التّفريق بين المعنى الطّبيعي والمعنى غير الطّبيعي من خلال وقوفه على أهم النّقاط التّمييزية، التي تجعل من المعنيين مختلفين وهو ما يوضحه المخطط السّابق، فالمعنى الطّبيعي هو ما تملكه الأشياء في الطّبيعة فالدّخان يدل على النّار والرّعد يدل على العاصفة وهي دلالات لازمة لا يمكن أن تتغير أو تتبدل، أمّا المعنى غير الطّبيعي فيتجسد في عباراتنا وحركاتنا وكلامنا، حيث إنّ دلالات هذه الأخيرة متغيرة لا تبقى ماثلة لدلالة واحدة (ليست ملزمة)، فإن قلت إيماءة أحمد تعني أنّه حزين، فإنّ هذا القول لا يلزمك بأن يكون أحمد حزينا بالفعل.

وفي مرحلة لاحقة، أعاد "جرايس": النّظر في التّمييز بين المعنى الطّبيعي والمعنى غير الطّبيعي في مقالة له بعنوان: "معاودة النّظر في المعنى" (Meaning Revisited) (1982م)، حيث حرص على بيان العلاقة بين المعنيين الطّبيعي وغير الطّبيعي، ورأى أنّ المعنى غير الطّبيعي سليل المعنى الطّبيعي ومشتق منه، ويمكن ملاحظة ذلك عن طريق التّمعن في حالات خاصة للمعنى الطّبيعي، خذ مثلا: الأنين علامة طبيعية على الألم يُحدثه المرء بصورة لا إرادية، وهو ما يقود الملاحظ إلى الاعتقاد بأنّ الشّخص الذي يئن مريض[1].

ويمكن أن يحدث الأنين بصورة إرادية رغبة من صاحبه في الخداع أو التّظاهر، كحال الطّفل الصّغير الذي يتظاهر ويدعي المرض حتى لا يذهب إلى المدرسة، في هذه الحالة سوف تضعف نزعة الملاحظ لاستنتاج أنّ الشّخص الذي يئن يتألم.

ممّا تجدر الإشارة إليه أيضا أنّ "جرايس" خطى خطوة جديدة في تحليل المعنى، حيث كرّس جهده في مقالته "المعنى" للنّظر في الحالات التي تُستعمل فيها كلمة "يعني" بالمعنى غير الطّبيعي بوصفه مقابلا للمعنى الطّبيعي. فاقترح صيغا لتحليل المعنى الطّبيعي، متجاوزا بذلك المعنى الخالد[*] (Timeless

[1]– صلاح إسماعيل، النّظرية القصدية في المعنى عند جرايس، ص: 44.

[*]– المعنى الخالد (Timeless meaning) أو المعنى الذي لا يخضع للزّمن، هو المعنى الذي لا يعتمد على أية مناسبة محددة للاستعمال، وهو ما يقابل المعنى لدى المتكلم المرتبط بموقف معين للنّطق أو الكلام. ينظر:

Anita Avramides, Intention and convention, in Bob Hale and crips in Wright (eds), Acompainion to the philosophy of language, p: 79.

meaning) (أو الذي لا يخضع للزّمن) ، وارتأى أن يبدأ التّحليل بمعالجة المنطوق الكامل الذي يشمل السّلوك اللّغوي وغير اللّغوي، (اللّغوي: يتجلى في الجمل والعبارات، وغير اللّغوي: يشمل حركات الجسد، تحريك الرّأس، التّلويح باليد، حركات الوجه...)، قبل معالجة المنطوق الجزئي[1].

وفضل "جرايس" تفسير المنطوق الكلّي في مناسبة محددة، حتى يؤكد أن ليس كل المعنى يحدث في اللّغة؛ فخارج اللّغة يكون المعنى خاصية للمنطوق في مناسبة ما، واستنادا إلى رؤيته الواسعة للمعنى باعتباره ظاهرة لغوية تتجاوز نطاق اللّغة. واتخذ تحليل "جرايس" للمعنى غير الطّبيعي صورا متنوعة وصيغا مختلفة، ابتغى من خلالها الاقتراب من إدراك الجانب الاتصالي.[2]

ويمكن تجسيد أنواع الدّلالات السّابقة التي أتينا على ذكرها انطلاقا من الملخص الذي قدّمه "ريكاناتي" وفق مقترحات "جرايس" في الخطاطة التّالية:[3]

نقلا عن: كادة ليلى، المكون التّداولي في النّظرية اللّسانية العربية ظاهرة الاستلزام التّخاطبي أنموذجا، ص: 104، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدّكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2012م.

[1]- ينظر: صلاح إسماعيل، النّظرية القصدية في المعنى عند جرايس، ص. ص: 44- 46.

[2]- ينظر: م ن، ص: 46.

[3]- François Récanati, La transparence et l'énonciation pour introduire la a pragmatique, p: 178.

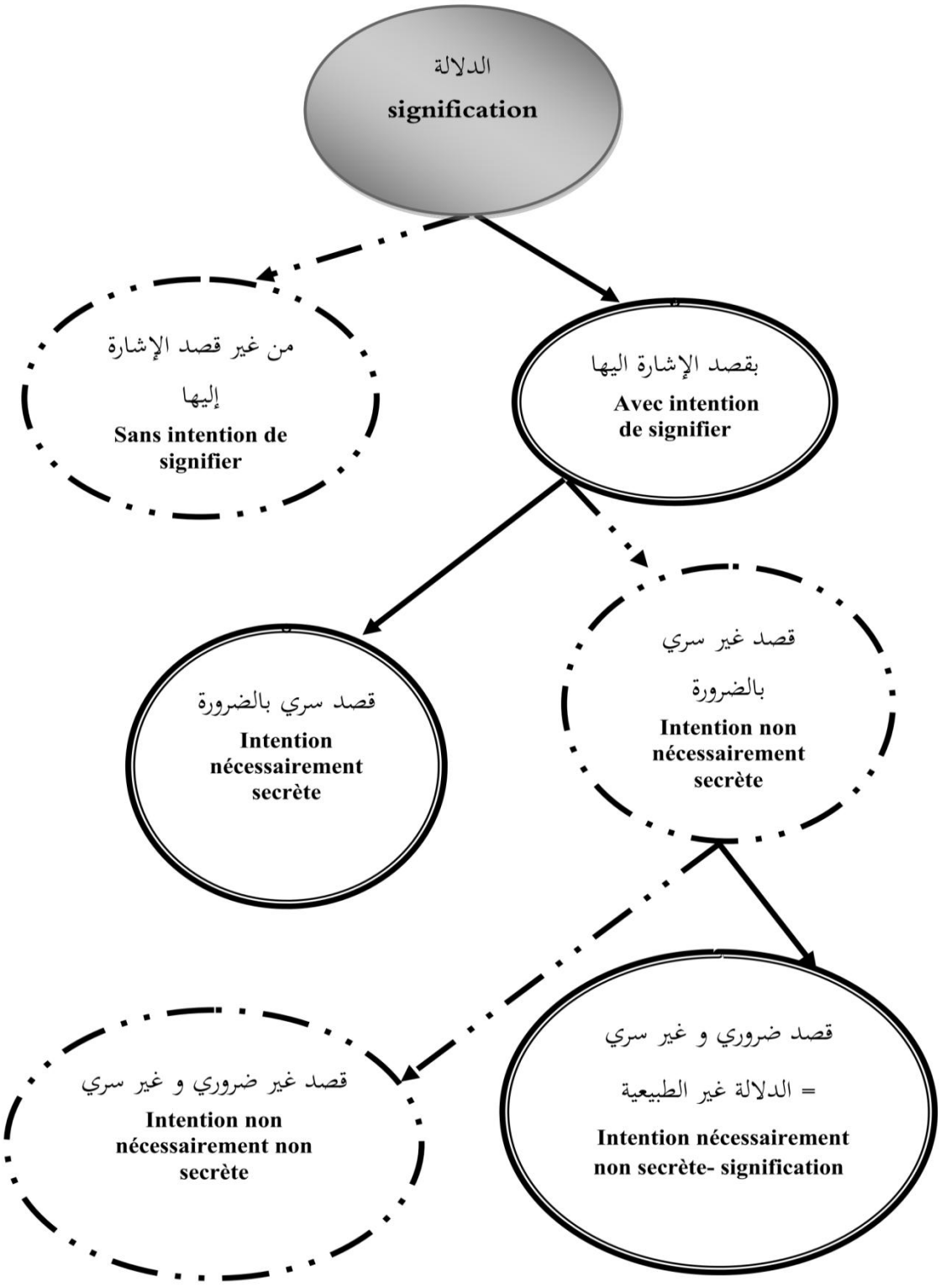

الشكل :01-5: أنواع المقاصد وفق مقترحات جرايس

إنّ عناية "جرايس" بقضيتي المعنى والقصد كانت من أهم الأولويات التي انطلق منها في بناء نظرية الاستلزام الحواري، فقد تفطن إلى أنّ جل العمليات التّخاطبية القائمة بين المتكلمين لا تكتفي بالضّرورة بالمعاني الظّاهرة للعبارات اللّغوية، بل إنّ الاكتفاء بهذه المعاني يجعل عملية الفهم قاصرة ويحد من استمرارية التّواصل، وعليه سعى إلى التّركيز على القصد وجعله محو نظريته التي أنشأها.

المبحث الثاني:

الاستلزام الحواري في الدّرس التّداولي الغربي.

- الاستلزام الحواري مقاربة في المصطلح.
- الاستلزام الحواري عند جرايس.
- خصائص الاستلزام الحواري.

يعتبر الحوار الرّكيزة الأولى في أي عملية تواصلية، وسمة بارزة تميز الجنس البشري، إذ يشترك هذا الأخير- الجنس البشري- في استخدام مجموعة من الآليات المنطقية وغير المنطقية في إنتاج الكلام وتأويله، ولولا هذه الآليات ما كان ليحصل بينهم التّفاعل، ولما تمّ التّواصل، فكلّما أفلح الفرد في اختيار الآليات المناسبة لخطابه، كان خطابه أكثر فاعلية من حيث الأثر الذي يحدثه في المخَاطَب[1].

فالاستعمال التّداولي للّغة هو استعمال حواري من حيث المبدأ[2]، ويؤطر مرجعية هذا الاستعمال اللّغوي بين أفراد المجتمع مفهوم تداولي مركزي هو السّياق (Context)، الذي يحدد ويعطي الإطار الذي تشتغل فيه العلامات، ويُسهم في تحديد الوحدات الحوارية الكبرى[3].

1- الاستلزام الحواري: [*](Conversational Implicateure) مقاربة في المصطلح:

شغلت ظاهرة الاستلزام الحواري مكانة كبيرة داخل العالم التّداولي؛ إذ تُعد واحدة من أهم المفاهيم في اللّسانيات التّداولية؛ بل ألصقها بالبحث الإجرائي التّحليلي في الدّرس التّداولي، وأبعدها عن الالتباس بمجالات الدّرس الدّلالي[4].

---

[1]- ينظر: عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، -مقاربة تداولية معرفية لآليات التّواصل والحجاج-، ص: 88.

[2]- ينظر: محمد نظيف، الحوار وخصائص التّفاعل التّواصلي -دراسة تطبيقية في اللّسانيات التّداولية-، ص: 38، أفريقيا الشّرق، المغرب، (د ط)، 2010م.

[3]- ينظر: م ن، ص:40.

[*]- نشير إلى أنّ الباحثين العرب اختلفوا في ترجمة المصطلح، إذ ترجمه "عادل فاخوري" بـ (الاقتضاء)، والوظيفيون كـ "أحمد المتوكل" بـ (الاستلزام الحواري)، أمّا "هشام إبراهيم" فترجمه إلى (التّلويح) أو (التّعريض). ينظر على التّوالي: عادل فاخوري، الاقتضاء في التّداول اللّساني، ص: 141. أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللّغة العربية الوظيفي، ص: 93 (الهامش)، دار الثّقافة للنّشر والتّوزيع، الدّار البيضاء، ط1، 1986م. هشام إ عبد اللّه الخليفة، نظرية التّلويح الحواري -بين علم اللّغة الحديث والمباحث اللّغوية في التّراث العربي والإسلامي-، ص: 8، الشّركة المصرية العالمية للنّشر لونجمان، مصر، ط1، 2013م.

[4]- ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص: 33.

ويبقى الاستلزام الحواري* من أبرز الظّواهر التي تميز اللّغات الطّبيعية (Ordinary Lanuages) وتُمثل إحدى خصائصها الأساسية، التي تؤسس لنوع من التّواصل يمكن وسمه بالتّواصل "غير المعلن" (الضّمني)، بحجة أنّ المتكلّم في كثير من الأحيان أثناء خطابه يقول كلاما ويقصد غيره، وهو الحال نفسه بالنّسبة للسّامع يسمع كلاما ويفهم غير ما يسمع. ومن ثمة فإنّ الكثير من العبارات اللّغوية، إذا روعي ارتباط معناها بمقامات وسياقات إنجازها، لا تنحصر فقط فيما تدل عليه صيغها الصّورية الحرفية، بل يلزم الأمر التّوجه إلى إيجاد تأويل دلالي آخر ملائم يتجاوز المعطيات الظّاهرة، الأمر الذي يتطلب الانتقال من المعنى الصّريح إلى معنى غير مصرح به معنى مستلزم حواريا[1].

وترجع نشأة هذا المفهوم إلى المحاضرات التي ألقاها "بول جرايس" في جامعة هارفرد سنة (1967م) بعنوان "المنطق والتّخاطب"(Logic and conversation)، ومحاضرات (1971م) بعنوان "الافتراض المسبق والاقتضاء التّخاطبي"[2]. وقد ابتكر "جرايس" مصطلح الاقتضاء (Implicateure) والفعل (Implicate)، واشتقه من الفعل (Implay) بمعنى يتضمن أو يستلزم. والذي اشتق بدوره من الفعل اللّاتيني (Plicare) بالمعنى نفسه[3].

ويمكن تعريف الاستلزام الحواري بأنّه: «عمل المعنى أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو قل إنّه شيء يعنيه المتكلّم ويوحي به ويقترحه ولا يكون جزءا ممّا تعنيه الجملة بصورة حرفية»[4]. أي

---

* – تجدر الإشارة إلى أنّه تم الانتباه في الفكر اللّغوي العربي القديم إلى ظاهرة الاستلزام الحواري، ليس من حيث كونها مفهوما، وإنّما باعتبارها إشكالا دلاليا يبرز من حين لآخر أثناء الخطاب. لذا طرحت جملة اقتراحات لوصفه واستقصائه وخاصة في علم البلاغة من خلال كتاب "مفتاح العلوم " "للسّكاكي"، وعلم الأصول من خلال "كتاب المستصفى في علم الأصول" "للغزالي"، وكذا علم النّحو من خلال كتاب "المفصل في علم العربية" "للزمخشري "و"شرح ابن يعيش لمفصل الزّمخشري". ينظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التّداول اللّساني– من الوعي بالخصوصيات النّوعية للظّاهرة إلى وضع القوانين الضّابطة لها، ص. ص: 25–67.

[1] – ينظر: م ن، ص. ص: 7، 8.

[2] – ينظر: صلاح إسماعيل، النّظرية القصدية في المعنى عند جرايس، ص: 18.

[3] – ينظر: م ن، ص: 79.

[4] – م ن، ص: 79.

هو الجانب الآخر من الكلام الذي لا يتلفظ به المتكلم. ويُعرّف أيضا بأنّه: «هو ما يرمي إليه المتكلّم بشكل غير مباشر، جاعلا مستمعه يتجاوز المعنى الظّاهري لكلامه إلى معنى آخر»[1]. أو هو: «الجانب الآخر من التّواصل، يجوز تسميته بـ (التّواصل غير المباشر). بدليل أنّ المتكلّم يقول كلاما ويقصد غيره، كما أنّ السّامع يسمع كلاما ويفهم منه غير ما سمع»[2]، فالاستلزام يمثل الوجه الآخر من التّواصل، يلجأ إليه المتكلم بوصفه استراتيجية إضمارية يستطيع أن يوظف فيها عبارات مقتصدة ومكثفة، ويرمي من خلالها إلى أن يجعل المتلقي يبحث عن البؤر الضّمنية، عن طريق تسييق جديد للكلام من أجل فهم المعنى، كما أنّه يقدم تفسيرا صريحا لقدرة المتكلم على أن يعني أكثر ممّا تؤديه العبارات اللّغوية المستعملة.

إنّ الاستلزام الحواري نوع من أنواع الإضمار، الذي يرمي إلى الوقوف على الجملة في جانبها التّداولي الفعلي، فيؤوّلها وفقا للسّياق والظّروف المحيطة بها، ويهتدي في هذا التّأويل بالسّيكولوجيا الشّعبية، ويستعين بأي معرفة عامة تكون مفيدة لفهم ما يقال[3]. فالمعاني المستلزمة لا يمكن أن تنفصل بأي شكل من الأشكال عن السّياق؛ إذ «يظل تحديد معنى الكلام محتاجا إلى مقاييس وأدوات أخرى (...) فمعنى "الكلام" لا يتأتى فصله بأية حال من الأحوال عن "السّياق" الذي يعرض فيه»[4].

وهو ما قال به "ستيفن أولمان" (**Stephen Ullmann**) الذي أبدى أهمية السّياق في توضيح المعاني حيث أشار إلى أنّ السيّاق ينبغي أن يشمل إضافة إلى الكلمة كل ما يتصل بها من ظروف وملابسات، والعناصر غير اللّسانية المتعلقة بالمقام الذي تتلفظ فيه الكلمة لها هي الأخرى أهميتها

---

[1]- العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التّداول اللّساني- من الوعي بالخصوصيات النّوعية للظّاهرة إلى وضع القوانين الضّابطة لها، ص: 18.

[2]- م ن، ص: 130.

[3]- ينظر: عادل مصطفى، فهم الفهم مدخل إلى الهيرمينوطيقا نظرية التّأويل من أفلاطون إلى جادامر، ص: 87، رؤية للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 2007م.

[4]- محمود السعران، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، ص: 216، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1997م.

البالغة وتأثيرها المباشر على المعنى الدّقيق للكلمات الملفوظة[1]، فالسّياق ركن رئيس في فهم المعنى وتحققه، فإدراكنا للمقاصد يتوقف بشكل كبير عليه، ذلك أنّ «العديد من الملفوظات لا يمكن تحديد معناها بدّقة إلّا بمعرفة سياقها الذي وردت فيه»[2]، فلا يمكن بأي شكل من الأشكال الاستغناء عن السّياق، بوصفه العمود الفقري في تحديد المعنى المقصود.

تقول "أوريكيوني" إنّ أي تحليل تداولي لأي عبارة لغوية مهما كانت يستلزم بالضّرورة التّحديد الضّمني للسّياق الذي تُؤول فيه[3]. فالسّياق يؤدي دورا فعّالا في تأويل الملفوظ، إذ «يحصر مجال التّأويلات الممكنة، و-من جهة أخرى- يدعم التّأويل المقصود»[4]، فدور السّياق هنا دور مزدوج يحدد أو يضبط الإطار الذي في خضمه تتم عملية التأويل من جهة، ويُعد من جهة أخر فاصلا في توجيه دلالات الملفوظ، ولولاه لما كان ممكنا توضيح مغزى الكلام وحصول الإفهام بين الأطراف المتحاورين.

بناء على ما سبق، يمكن القول إنّ الاستلزام الحواري آلية من آليات إنتاج الخطاب بصورة غير صريحة (ضمنية)، بل إنّه القصد (المعنى الثّاني) الذي يروم المتكلم من خلاله أن يجعل المتلقي يصل إلى المعنى الذي ابتغاه من خطابه عن طريق عملية التّأويل والفهم.

---

[1]- ينظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة، تر: كمال بشر، ص: 57، مكتبة الشّباب، القاهرة، (د ط)، (د ت).

[2]- علي آيت أوشان، السّياق والنّص الشّعري، ص: 39، در الثّقافة للنّشر والتّوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2000م.

[3]- Voir: Katherine kerbrat- Orecchioni, L'énonciation de la subjectivité dans le langage, p: 185, Armand Colin, Paris, 1980.

[4]- «Limiting the range of possible interpretations and, on the other, as supporting the intended interpretation». Gillian Brown, George Yule, Discourse Analysis, p: 37, Cambridge University Press, 1983.

2- الاستلزام الحواري عند جرايس:

انطلق "جرايس" لإنشاء نظريته من فكرة مفادها أنّ جمل اللّغات الطّبيعية في بعض المقامات تدل في أغلبها على معان صريحة، وأخرى ضمنية (تدل على غير المعنى الذي يوحي بها محتواها القضوي أو معناها الحرفي)، تتحدد دلالتها داخل السّياق الذي وردت فيه[1]. وسمى "جرايس" هذه الظّاهرة بالاستلزام الحواري[2](Theory of Conversation)، أو نظرية التّخاطب (Theory of Conversation)، أو نظرية الاقتضاء (Theory of Implication)[3].

لقد كانت نقطة البدء عند "جرايس" هي أنّ «النّاس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر ممّا يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كل همه إيضاح الاختلاف بين ما يقال (What is said)، وما يقصد (What is meant)، فما يُقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللّفظية (Face values) وما يُقصد هو ما يريد المتكلّم أن يبلغه للسّامع على نحو غير مباشر اعتمادا على أنّ السّامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلّم بما يُتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، فأراد أن يقيم معبرًا بين ما يحمله القول من معنى صريح (Explicit meaning) وما يحمله من معنى متضمن (Inexplicit meaning)، فنشأت عنده فكرة الاستلزام (Implicature)»[4].

يرى "جرايس" أنّ ما تحمله العبارات ليس بالضّرورة أن يكون هو نفسه قصد المتكلّمين، فالمقاصد أسبق على معنى الجملة؛ وبالتّالي فإنّ المعنى اللّغوي يمكن تحليله في حدود مقاصد المتكلّمين التي يُعبر عنها باللّغة.

---

[1]- ينظر: أحمد المتوكل، اللّسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص: 26، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط2، 2010م.

[2]- ينظر: مسعود صحراوي، التّداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التّراث اللّساني العربي، ص: 33.

[3]- ينظر: صلاح إسماعيل، النّظرية القصدية في المعنى عند جرايس، ص: 79.

[4]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص: 33. وينظر أيضا: قويدر شنان، التّداولية ضمن الفكر الأنجلوسكسوني المنشأ الفلسفي والمآل اللساني، ص: 17، ملتقى علم النّص، مجلة اللّغة والأدب، جامعة الجزائر، جانفي 2006م، ع: 17. وينظر أيضا: آن روبول، جاك موشلار، التّداولية اليوم علم جديد في التّواصل، ص: 53.

كثيرة هي الجمل التي تحمل قوة إنجازية غير قوتها الحرفية[1]، فالأهم المقدّم لدى "جرايس" كان هو مقصد المتكلّم، بوصفه البؤرة المركزية لمفهوم الاستلزام الحواري، والذي يرتكز في المقام الأوّل على سياق الكلام، واستنادا إلى رؤيته الواسعة للمعنى باعتباره ظاهرة لغوية تتجاوز حدود اللّغة.

ابتغى "جرايس" «دراسة التّفاعل التّخاطبي ضمن مقومات استهدفت الملاءمة بين مجموعة من المستلزمات اللّغوية وخارج–لغوية التي يتقاسمها كل من المتكلّم والمخَاطَب، (...) ولجأ إلى البحث في مجموعة من المفاهيم التي تعتبر مهمة بالنّسبة لكل عملية تخاطبية. فقام بإدخال تصور الاستلزام لتحديد نتائج عملية التّضمين، إلى جانب تمييزه بين ما قيل (المعنى الحرفي) وما هو مقتضى»[2]؛ أي أنّه اضطلع إلى البحث في الدّائرة المشتركة بين المتخاطبين من قبيل اللّغة المشتركة، والموضوع، والظّروف الخارجية المحيطة بهما.

كما أولى أهمية كبيرة للظّواهر الاستدلالية، والتي كانت مهملة عند منظري الأعمال اللّغوية، حيث خصص لها حيزا واسعا مركزا على إمكانيتين هما: القدرة على اكتساب حالات ذهنية، والقدرة على نسبتها للآخرين. مؤكدا أنّ القدرة على تأويل الأقوال بكيفية تامة ومرضية رهن هاتين القدرتين وخصوصا الثّانية[3]. فالاستدلال عملية تحليلية مهمة يعتمدها المخَاطَب لاستنباط واستخراج المعاني المضمرة من فحواها الحرفي، ولذلك يُعد أهم ركائز الاستلزام الحواري.

ويذهب "ديكرو" (**Ducrot**) إلى القول في هذا الشّأن إنّ «فهم الملفوظ يستلزم اكتشاف النّتيجة التي قصد إليها المتكلم»[4]، وعلى المخاطب أن يجتهد في فهم ما يقال له، ويقول "جون سرفوني" (**Jean Cervoni**) في هذا الصّدد «إنّ الطّريقة الخطابية المستخدمة لتأويل ملفوظ تحتوي على

[1]– ينظر: أحمد المتوكل، التّركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، ص: 133، دار الأمان، الرّباط، المغرب، ط1، 2005م.

[2]– حسان الباهي، الحوار ومنهجية التّفكير النّقدي، ص: 128.

[3]– ينظر أيضا: آن روبول، جاك موشلار، التّداولية اليوم علم جديد في التّواصل، ص: 52.

[4]– «La compréhension de l'énoncé implique la découverte de la conclusion précise visée par le locuteur». Oswald Ducrot, les mots du discours, p: 12, les Editions de minuit, paris, 1980.

معان مضمرة تقوم أوّلا على التّأكد أنّه قد فُهم على مستوى معناه الحرفي»[1]، كما يؤكد "ديكرو" هذا الطرح فيرى أنّ الدّلالة الجانبية تظل إلى جانب الدّلالة الضّمنية[2]. لأنّ المعنى المقصود ليس معطى وإنّما ينبغي على المتلقي اتباع استراتيجيات ذهنية بالإضافة إلى الاستعانة ببعض الوسائل- تتكيف وتتلاءم مع ديناميكية الملفوظ- التي تعينه على معرفة مراد المتكلّم، وللدّلالة الجانبية دورها هنا على اعتبارها تضم جملة من القرائن الإحالية، إذ على أساسها يقوم بعملية التّأويل التي تعطي قيمة معينة للملفوظ، وعليه إدراك القصد الحقيقي.

وقد وضع "جرايس" شرطين أساسين لتحقيق الدّلالة المقصودة، أو كما سماها المعنى غير الطّبيعي، وهما:[3]

أ- أن يبث المرسِل رسالته بقصد إحداث تأثير معين في المتلقي.

ب- أن يكون المتلقي مدركا لمقصد المرسِل من رسالته.

وعلى هذا الأساس يرى "أحمد المتوكل" وجوب تعميق البحث في «ضبط إسهام المكون السّياقي في اشتقاق القوى الإنجازية المرتبطة بالمقام»[4]، ذلك أنّ مقصد المتكلّم في مقام معين يعتبر فعلا إنجازيا غير مباشر.

---

[1]- «La démarche discursive par laquelle on interprète un énoncé comportant des sous-entendus consiste d'abord à constater que celui-ci, appréhendé au niveau de son sens littéral.» Jean Cervoni, L'énonciation, p : 122, Presses Universitaires de France, 1987.

[2]- Voir: Oswald Ducrot, Dire et ne pas dire Principes de Sémantique linguistique, p: 9, Collection Savoir Hermann, Paris, 1972.

[3]- محمد البطل، تحليل الخطاب والتّرجمة، ص: 16، الشّركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، ط1، 2010م. نقلا عن: أحمد كنون، التّداولية بين النّظرية والتّطبيق، ص: 209، دار النّابغة للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 2015م.

[4]- أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللّغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنّمط، ص: 60، دار الأمان، الرّباط، المغرب، ط1، 2010م.

3- خصائص الاستلزام الحواري:

لا مناص من أنّ عملية إنشاء الكلام وتأويله عملية مشتركة بين طرفي الحوار، إذ لا يمكن للمتكلّم أن يقوم بعملية الكلام في عزلة تامة عن مخَاطَبه، والحال نفسه بالنّسبة للمخَاطَب الذي لا يستطيع القيام بعملية التّأويل ما لم يكن هناك طرف متكلّم، فالاشتراك بين الطّرفين في عملية الحوار أساسي في تواصل الحوار أوّلا ونجاحه ثانيا، فيكون بذلك «إنشاء الكلام من لدن المتكلم وفهمه من لدن المخاطب عمليتين لا انفصال لأحدهما عن الأخرى؛ وانفراد المتكلّم بالسّبق الزّمني ما كان ليلزم عنه انفراد بتكوين مضمون الكلام، بل ما أن يشرع المتكلّم في النّطق حتى يقاسمه المخاطَب دلالاته؛ لأنّ هذه الدّلالات الخطابية لا تنزل على ألفاظها نزول المعاني على المفردات في المعجم، وإنّما تنشأ وتتكاثر وتتقلب وتتعرف من خلال العلاقة التّخاطبية»[1]، ما يجعل المخَاطَب يلجأ إلى جملة من الآليات (كآلية التّأويل مثلا) ساعيا لإدراك المعاني الضّمنية وهذا من حقه إذ ليس مجبرا على الاكتفاء بالمعاني الظّاهرية خاصة إذا سلك المتكلّم طريق الاستلزام.

لقد صنف "جرايس" مجموعة من الخصائص تميز الاستلزام الحواري وهي مختلفة عمّا توصلت إليه دراسات أخرى، يمكن أن نجملها فيما يلي:[2]

أ- الاستلزام قابل للإلغاء (Defeasible): وتعني أنّه بالإمكان إلغاء الاستلزام الحواري عن طريق إضافة قول يسد الطّريق أمامه أو يحول دونه، مثلا: إذا قالت قارئة لكاتب، لم أقرأ كل كتبك، فقد يستلزم ذلك عنده أنّها قرأت بعضها، فإذا أعقبت كلامها بقولها: الحق أنّني لم أقرأ أي كتاب منها فتكون بردها هذا قد ألغت الاستلزام.

---

[1]- طه عبد الرحمن، في أصول تجديد علم الكلام، ص: 50.

[2]- ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص. ص: 38- 40. وينظر أيضا: نادية رمضان النّجار، الاتجاه التّداولي والوسيط في الدّرس اللّغوي، ص. ص: 85، 86، مؤسسة حورس الدّولية للنّشر والتّوزيع، الاسكندرية، ط1، 2013م.

See: Stephen C. Levinson, Pragmatics, p.p: 114-117.
See: John Lyons, Linguistic Semantics an Introduction, p.p: 286- 290.

ب- الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدّلالي (Non-detachable): ويعني هذا أنّه مرتبط بالنّطق لا بالصّيغة اللّغوية، وهو لا ينفصل باستبدال المفردات أو العبارات بأخرى ترادفها. فإذا قالت أخت لأختها: لا أريدك أن تتسللي إلى غرفتي على هذا النّحو. فتقول الأخرى: أنا لا أتسلل، ولكن أمشي على أطراف أصابعي حتى لا أحدث ضوضاء.

فعدم الرّضا على هذا السّلوك لا يزال قائما رغم تغير الصّياغة، الأمر الذي يجعله متميزا عن أنواع أخرى من الاستدلال المنطقي كالافتراض المسبق.

ج- الاستلزام متغير: بتغير السّياقات التي يرد فيها، لأنّ التّعبير الواحد يمكن أن يؤدي إلى استلزامات عديدة، في سياقات متباينة. فإذا سألت شخصين في وضعية تواصلية مختلفة هذا السّؤال، كم عمرك؟ فإنّ الاستلزام سيتغير، فيكون الاستلزام في الحالة الأولى: طلبا للعلم، وفي الثّانية: مؤاخذته على سلوك ما لا ترضاه له.

د- الاستلزام يمكن تقديره (Calculability): فالمخاطَب يقوم بخطوات محسوبة للوصول إلى ما يستلزمه الكلام، فإذا قيل مثلا: الملكة فكتوريا صنعت من حديد، فالمتكلّم لا يريد خداعا أو تضليلا، لأنّه متأكد أنّ سامعه قادر على إدراك المعنى الخفي.

المبحث الثالث:

الاستلزام الحواري بين مبدأ التّعاون والمبادئ التّداولية للحوار.

- مبدأ التّعاون والمبادئ المتفرعة عنه.
- نماذج توضيحية للاستلزام الحواري.
- نقد مبدأ التّعاون.
- مبادئ مكملة لمبدأ التّعاون.

1- مبدأ التّعاون والقواعد المتفرعة عنه:

يعتبر الحوار أهم شكل من أشكال التّواصل بين بني البشر، بوصفه آلية حيوية تُمكِّن النّاس من التّفاعل والتّفاهم وكذا التّعايش فيما بينهم، كما أنّ التّحاور لا ينطلق من فراغ، بل يستند إلى خلفيات مشتركة بين المتّحاورين تتمثل في المبادئ والمعارف المشتركة بينهم، وكل هذا يكون في إطار التّعاون والمساهمة الفعالة التي تجعل من التّواصل تواصلا ناجحا وفعالا، بالإضافة إلى الاحتكام إلى قواعد الحوار التي تكفل لكل طرف حقه في التّعبير. ما جعل "جرايس" يبني نظريته على مبدأ أساسي يحكم الحوار بين المتكلّمين هو "مبدأ التّعاون" (co-operative Principle).

إنّ الاستلزام الحواري مجال مهم من مجالات الاضمار، يتطلب شروطا أساسية هي القصد والتّواصل بين المتكلّم والمخَاطَب، بغية الوصول إلى تواصل متكافئ ومتكامل ولا يتأتى ذلك إلا باستحضار المقاصد، وهو ما يؤكده "حسان الباهي" حينما أقرّ أنّ كل تخاطب يتطلب استحضار المقاصد حتى يتم التّعاون بين المتحاورين ويفهم كل منهما قصد الآخر، وفي الوقت نفسه يتلاءم الملفوظ مع السّياق. فكثيرا ما يتعدى مدلول العبارة المعنى الحرفي، بل وقد يصل المخاطَب إلى المعنى قبل أن يكمل المتكلّم من تلفظه والعكس، وكل هذا يتوقف على المتكلّم من جهة وعلى المخاطَب من جهة أخرى، من خلال التّعاون فيما بينهما وكذا احترام جملة من الشّروط المقتضاة (قواعد التّحاور) والواجب مراعاتها. ولهذا اتخذ مبدأ التّعاون شرطا أساسيا لتحقيق الأهداف المطلوبة، بشكل يتطلب تبادل المقاصد بينهما.[1] فمبدأ التّعاون جوهري في إظهار المقاصد المرجوة، حتى لا يُفهم من الكلام خلاف القصد.

ويصاغ مبدأ التّعاون على النّحو التّالي: «ينبغي أن تكون مساهمتك الحوارية، بمقدار ما يطلب منك في مجال يتوسل إليه بهذه المساهمة، تحدوك غاية الحديث المتبادل أو اتجاهه. أنت ملتزم بأحدهما في لحظة معينة»[2]؛ فكل مشارك في المحادثة يجب أن يكون متعاونا في عملية التّبادل القولي بالقدر

[1]- ينظر: حسان الباهي، الحوار ومنهجية التّفكير النّقدي، ص: 127.

[2]- العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التّداول اللّساني- من الوعي بالخصوصيات النّوعية للظّاهرة إلى وضع القوانين الضّابطة لها، ص: 99. وينظر أيضا: جون لاينز، اللّغة والمعنى والسّياق، تر: عباس صادق الوهاب، مر: يوئيل عزيز، ص. ص: 234،

المطلوب منه؛ بمعنى أن مساهمته يجب أن تكون موافقة لما هو مطلوب ووفقا لما يفترضه اتجاه المحادثة وأهدافها. وقد يكون الهدف محددا قبل الخوض في عملية الخطاب كما قد يحصل تحديده أثناء هذه العملية[1]. تقول "أوريكيوني" في هذا الشّأن: «إذا كان للشّخصين فائدة من ممارستهما للكلام فإنّ كل طرف منهما سيجني ثمار ذلك، إذا تحقق التّبادل وعكس ذلك مآله الفشل»[2]، فعلى المتخاطبين احترام تبادل أدوار الكلام حتى تحصل الفائدة لكل من المتكلّم والسّامع، ولا يتم هذا إلّا في ظل مبدأ التّعاون الذي يؤطر العملية التّبادلية ويقننها في حدود جملة من القواعد.

فمبدأ التّعاون يؤدي بنا إلى «التّواصل والتّفاعل فيما بيننا مهما كانت الظّروف المعتمدة والأهداف المتوخاة، فانطلاقا من ممارستنا للّغة، نجد أنفسنا في دائرة التّفاعل سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وسواء رغبنا في ذلك أو لم نرغب، من هذا الجانب يقتضي الفعل التّواصلي من المتخاطبين عمليتين متوازيتين، الإنتاج والتّأويل، يحيل الإنتاج إلى التّلفظ الذي يرتبط بالمتكلّم بالدّرجة الأولى، في حين يتطلب التّأويل من المتلقي الاستناد إلى عدّة وسائل لسانية وغير لسانية»[3]. لأنّ كيفية إنتاج الخطاب وتأويله تنبني على التّفاعلات الحوارية بين المتخاطبين من جهة، وعلى استغلال جوانب أخرى كالسّياق من جهة أخرى. فالفعل التّواصلي يقتضي من المتخاطبين عمليتين متوازيتين: الإنتاج والتّأويل وهذه الأخيرة محكومة بعدة عوامل مترابطة تتضام وتتضافر لتحقيق الحوار.

235، دار الشّؤون الثّقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1987م. وينظر أيضا: آن ريبول، جاك موشلر، القاموس الموسوعي للتّداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين، ص: 215. وينظر أيضا: محمد العبد، العبارة والإشارة دراسة في نظرية الاتصال، ص. ص: 71، 72، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2007م.

[1]- ينظر: رشيد بن مالك، السّيميائية والتّداولية، ص: 205، ملتقى علم النّص، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، جانفي 2006م، ع: 17. وينظر أيضا: طه عبد الرحمن، اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، ص: 238.

[2]- «Si deux personnes ont l'une et l'autre intérêt à se parler, elles obtiendront l'une et l'autre un bénéfice si elles réussissent à le faire, et elle y perdront toutes deux si elles n'y parviennent pas». Catherine Kerbrat- Orecchioni, L'implicite, P: 197.

[3]- ذهبية حمو الحاج، قوانين الخطاب في التّواصل الخطابي، ص: 220، منشورات مخبر تحليل الخطاب جامعة تيزي وزو، دار الأمل، ماي 2007م، ع: 2.

وانطلاقا من هذا المبدأ العام، وضع "جرايس" مجموعة من القواعد التي تُسهم في تشكل النّشاط الكلامي وتواصله، أطلق عليها اسم: القواعد التّخاطبية" أو "القواعد الحوارية" (Conversational Maxims) وهي أربعة تتمثل في: الكم (Quantity)، الكيف (Quality)، الملاءمة أو الإضافة (Relation)، و الجهة أو الصّيغة (Manner)[1].

وعلى هذا يمكننا أن نعرِّف قواعد الحوار بأنّها: «مجموعة من القواعد المستقلة على النّسق اللّغوي، ولكنّها على الرّغم من ذلك تحكم هذا النّسق»[2] فهي ليست مجرد قواعد معيارية ينبغي على المساهمين في الحوار اتباعها فحسب، بل تتجاوز هذا المعنى لتمثل ما ينتظره المخَاطَبين من مخاطِبيهم فهي «مبادئ تأويل أكثر من كونها قواعد معيارية»[3]. لذلك يجب النّظر إلى هذه المسلمات على أنّها نقاط مرجعية للتّبادل اللّغوي ووسيلة لتأويل الأقوال، وليست قواعد إلزامية علينا تطبيقها.

2- قواعد الحوار: تتمثل في أربعة قواعد –كما ذكرنا سابقا- وهي كالآتي:

أ- قاعدة الكم (**Maxim of Quantity**): تتعلق بكمية المعلومات الواجب توفيرها أو تقديمها في التّخاطب. فهي تساعد في الحيلولة من أن يزيد أو ينقص المتحاورون من مقدار الفائدة المطلوبة- اجعل مساهمتك ذات كفاءة إعلامية بالقدر المطلوب-[4].

---

[1]- ينظر: آن ريبول، جاك موشلر، القاموس الموسوعي للتّداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين، ص: 215.

See: Jacob L. Mey, Pragmatics an introduction, p. p: 71, 72, Black Well Publishing, second edition, 2001.

See: Paul R. Kroeger, Analysing meaning an introduction to semantics and pragmatics, p: 142, Berlin: language Science Press, 2019.

[2]- J. C. Anscombre, Dynamique du sens et scalarité In l'argumentation, p: 126, Collogue de Cerzy Mardaga, Bruxelles, 1991.

نقلا عن: رشيد الرّاضي، المبادئ النّظرية والمنهجية للحجاجيات اللّسانية، ص: 41، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدّراسات والأبحاث، (د ط)، (د ت).

[3]- آن روبول، جاك موشلار، التّداولية اليوم علم جديد في التّواصل، ص: 57.

[4]- ينظر: روبرت دي بوجراند، النّص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، ص: 495، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1998م.

وتؤدى بقاعدتين أساسيتين:[1]

- اجعل مساهمتك محتوية الحد المطلوب من المعلومات (Make your contribution as informative as is required (for the current purposes of the exchange)).

- اجعل مساهمتك غير محتوية حدّا يفوق المطلوب من المعلومات (Do not make your contribution more informative than is required).

ب- قاعدة الكيف (**Maxim of Quality**): مفادها «لا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه، فالمحاور لا ينجح في حواره بما يراه كذبا أو غير إقناعي وبما لا يستطيع البرهنة عليه، لأنّه يضعف حجته»[2]؛ القصد منها منع ادعاء الكذب، وتتفرع إلى مقولتين:[3]

- لا تقل ما تعتقد أنّه خاطئ (Do not say what you believe to be false).

- لا تقل ما يفتقر إلى دليل كافٍ (Do not say that for whiche you lack adequate evidence).

ج- قاعدة الملاءمة* **أو الإضافة** (**Maxim of Relation**): اجعل كلامك مناسبا للموضوع؛ بأن يكون كلامك ملائما لسياق الحال.[4] وتؤدى بقاعدة واحدة أساسية:[5]

- كن ذا صلة (Be relevant).

---

[1]- Paul Grice, Studies in the Way of Words, p: 26.

Gillian Brown, George Yule, Discourse Analysis, p: 32.

[2]- محمود عكاشة، النّظرية البراجماتية اللّسانية (التّداولية) "دراسة المفاهيم النّشأة والمبادئ"، ص: 91، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013م.

[3]-Paul Grice, Studies in the Way of Words, p: 26.

Malcolm Coulthard, An introduction to discourse analysis, p: 31, Longman Group UK limited, second Edition, 1985.

* - هناك من يطلق عليها اسم المناسبة.

[4]- ينظر: محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللّسانيات، ص: 100، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

[5]- John Lyons, Linguistic Semantics an Introduction, p: 279.

Paul Grice, Studies in the Way of Words, p: 27.

هذه القاعدة تهدف إلى «منع المتكلّم أن ينزلق إلى مقاصد أخرى مخالفة لتلك التي أشهد فيها الخطاب»[1]؛ أي أنّها ترمي إلى منع المتكلم من أن يخرج عن المقاصد التي استهدفها الخطاب. بحيث تكون المشاركة في موضوع الحوار مناسبة ومفيدة. وهو ما أكده "ديكرو" بقوله: يجب على المخاطب تقديم المعلومات اللّازمة التي يعرفها عن موضوع الخطاب وغرضها إفادة المخاطب[2]. وقد وجدت جذور هذا المنهج في مقولة "فتجنشتاين": «إنّ ما يمكن قوله على الإطلاق يمكن قوله بوضوح، وأمّا مالا نستطيع أن نتحدث عنه فلابد أن نصمت عنه»[3].

د– قاعدة الجهة (Maxim of Manner): تختلف عن القواعد السّابقة كونها «لا تتعلق بما قيل بل بما نريد قوله والكيفية التي يجب أن يُقال بها»[4].

وتتفرع بدورها إلى أربع مقولات:[5]

- تجنب الإبهام في التّعبير(Aviod obscurity of expression).
- تجنب الغموض (Aviod ambiguity).
- كن موجزا (تجنب الإطناب) ("Be brife "avoid unnecessary prolixity).
- كن منظما (Be orderly).

ولتوضيح ذلك نسوق جملة من الحوارات التّوضيحية على هذا النّحو :

الحوار الأوّل: بين الأم و الولد:

---

[1]– العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التّداول اللّساني– من الوعي بالخصوصيات النّوعية للظّاهرة إلى وضع القوانين الضّابطة لها، ص: 100.

[2]– Voir : Oswald Ducrot, Dire et ne pas dire Principes de Sémantique linguistique, p: 204.

[3]– جمال حمود، فلسفة اللّغة عند لودفيغ فتغنشتاين، ص: 247، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر. ط1، 2009م.

[4]– حسان الباهي، الحوار ومنهجية التّفكير النّقدي، ص: 127.

See: John Lyons, Linguistic Semantics an Introduction, p: 279.
See: Paul Grice, Studies in the Way of Words, p: 27.

[5]– Paul R. Kroeger, Analysing meaning an introduction to semantics and pragmatics, p: 142.

See: Kepa Korat, John Perry, Critical pragmatics an inquiry reference and communication, p: 135, Cambridge University Press, 2011.

الولد: أين نقودي؟

الأم: في الحصالة.

الظّاهر أنّ مبدأ التّعاون والقواعد الحوارية المتفرعة عنه كلّها محققة في هذا الحوار:

الكم: استخدمت الأم كمية معقولة من المعلومات دون زيادة أو نقصان.

الكيف: كانت صادقة في إجابتها.

الملاءمة: أجابت إجابة ذات صلة وثيقة بسؤال الابن.

الجهة: إجابتها كانت واضحة لا لبس ولا غموض يعتريها .

إنّ هذه القواعد أو المبادئ من وجهة نظر "جرايس" «تستهدف مبتغى واحدا يتمثل في ضبط مسار الحوار بحيث يؤكد أنّ احترام هذه القواعد، بالإضافة إلى المبدأ العام، هو السّبيل الكفيل بجعلنا نبلغ مقاصدنا حيث يفضي كل خروج عنها –أو عن إحداها– إلى اختلال العملية الحوارية، وفي هذه الحالة على المحاور أن ينقل كلام مخاطبه من معناه الظّاهر إلى المعنى الخفي الذي يقتضيه المقام (...) وعليه فإنّ على المتكلّم احترام جملة من الشّروط المقتضاة، منها أن يظهر قصده للمخاطَب حتى لا يفهم من القول خلاف القصد»[1]. فهي تُمثل مبادئً عامة للتّفكير وأساس نجاح كل محادثة تتفاعل فيها الأطراف التّخاطبية.

إذن فالهدف المنشود من هذه القواعد التي حددها "جرايس" هي توجيه وتنظيم منحى عملية التّخاطب، التي يجب فيها مراعاة واحترام الشّروط التي تحكمها وتقننها، مثل اللّعبة تماما، وقد يتم أحيانا الإخلال والخروج عن إحدى قواعد التّخاطب مع احترام للمبدأ العام، هذا الخروج أطلق عليه "جرايس" عملية الخرق التي تسعى إلى استنتاج دلالات جديدة، فهذا الخرق الحاصل يجعل المخَاطَب يصرف كلام محاوره عن ظاهره إلى معنى خفي يقتضيه المقام، ويُحقّق هذا المعنى بطريق الاستدلال من

[1]– العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التّداول اللّساني– من الوعي بالخصوصيات النّوعية للظّاهرة إلى وضع القوانين الضّابطة لها، ص. ص: 100، 101.

المعنى الظّاهر وبعض القرائن[1]. كما أنّ الاكتفاء بمعرفة محتوى العبارة اللّغوية ليس السّبيل إلى الفهم إذ لابد من الكشف عن القصد الذي أدى إلى إصدارها[2]، ويضيف "مانفريد فرانك"(**Manfred Frank**) في هذا الموضع «لا يتحول فعل اللّغة إلى جملة، أي أنّه لا يتحول إلى وحدة لسانية، بل وحدة تداولية»[3]. فلا يُنظر إلى الجملة من حيث تراكيبها اللّسانية أوبنيتها الشّكلية أو الضّمنية، بل تتعداهما إلى المستوى التّداولي الفعلي وما يتضمنه من سياقات داخلية وخارجية لهذه الجملة، مع معرفة المقاصد الخلفية لتأسيس هذه الجملة.

كما رأى أنّ هذه القواعد المتفرعة عن مبدأ التّعاون هي التي تفسر ما يستنتج من المفاهيم الخطابية، وبها يتحقق التّعاون بين المتكلّم والمخاطَب لتسهيل عملية الحوار[4]، مما ينتج حوارا مثمرا ذو فائدة.

إنّ نظرية "جرايس" تضعنا أمام طريقتين يتحقق بهما الاستلزام الحواري: الأولى تحدث عند الامتثال لقواعد المحادثة المتفرعة عن مبدأ التّعاون، والثّانية عن طريق خرق وانتهاك إحدى عناصر حكم المحادثة مع احترام مبدأ التّعاون، فـ "جرايس" تنبه إلى أنّ هذه المبادئ التي ينبني عليها الحوار قد تتعرض للاختراق، بل قل إنّ هذه النّظرية كلّها قائمة على هذا الخرق (Flouting of a maxims)، الذي ينتج عنه الاستلزام، –مع مراعاة مبدأ التّعاون–[5].

---

[1]– ينظر: طه عبد الرحمن، في أصول تجديد علم الكلام، ص: 104. وينظر أيضا، آمنة بلعلى، المنطق التّداولي عند طه عبد الرحمن وتطبيقاته، ص: 281، ملتقى علم النّص، مجلة اللّغة والأدب، جامعة الجزائر، جانفي 2006م، ع: 17.

[2]– ينظر: مانفريد فرانك، حدود التّواصل ، الإجماع والتّنازع بين هابرماس وليوتار، تر: عز الدين لحكيم بناني، ص: 42، أفريقيا الشرق، المغرب، لبنان، ط1، 2003م.

[3]– م ن، ص: 42.

[4]– ينظر: محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللّسانيات، ص: 99.

[5] –See : Gillian Brown, George Yule, Discourse Analysis, p: 32.

وقد حدد "جرايس" جملة من الشّروط الواجب اتباعها من قبل المتكلّم لتحقيق الاستلزام الحواري، وحتى يتمكن المستمع من الوصول إلى المعنى المقصود، وتتمثل هذه الشروط في:[1]

- المدلول الحرفي للكلمات المستعملة.
- مراعاة مبدأ التّعاون والقواعد المتفرعة عنه.
- سياق العبارة اللّغوي وغير اللّغوي.
- عناصر تتعلق بالخلفية المعرفية.
- على المساهمين في الحوار أن يكونا على دراية بالمعطيات سابقة الذّكر.

3- نماذج توضيحية لعملية الاستلزام الحواري:

- **خرق قاعدة الكم (Flouting maxim of Quantity)**: مثال: حوار بين (أ) و (ب):

(أ): هل اغتسلت ووضعت ثيابك في المكان المناسب؟.

(ب): اغتسلت.

في هذا الحوار انتهاك لقاعدة الكم حيث اكتفى (ب) بالإجابة عن سؤال واحد، وسكت عن الثّاني، فكانت إجابته أقل من المطلوب، وبالتّالي وقع استلزام؛ يتجلى في فهم (أ) أنّ (ب) لم يضع الثّياب في مكانها المناسب.[2]

- **خرق قاعدة الكيف (Flouting maxim of Quality)**: مثال: حوار بين أستاذ وتلميذ:

(التّلميذ): طهران في تركيا، أليس كذلك أستاذ؟.

(الأستاذ): ولندن في أرمينيا أتصور.

في هذا الحوار انتهاك لقاعدة الكيف، فالأستاذ قال مالا يعتقد صوابه، وما لا يملك عليه دليلا. لكنه قصد ذلك حتى يفهم التّلميذ أنّ إجابته خاطئة، استنادا إلى إجابة الأستاذ[3].

---

[1]- ينظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التّداول اللّساني- من الوعي بالخصوصيات النّوعية للظّاهرة إلى وضع القوانين الضّابطة لها، ص: 104.

[2]- John Lyons, Linguistics an introduction, p: 278.

[3]- Stephen c. Levinson, Pragmatics, p: 110.

- **خرق قاعدة الملاءمة (Flouting maxim of Relation)**: مثال 01: حوار بين صديقين:

(أ): أين بيل؟.

(ب): هناك سيارة صفراء أمام المنزل.

إجابة (ب) بمعناها الحرفي ليست إجابة عن السؤال، وبالتّالي هناك انتهاك لمبدأ الملاءمة. لكن بالرّغم من هذا الانتهاك إلّا أنّ (أ) يستطيع تفسير إجابة (ب) على نحو أعمق (غير سطحي)، انطلاقا من المبادئ الأخرى للتّعاون. ويسأل نفسه عن العلاقة المحتملة التي يمكن أن تكون بين موقع "بيل" والموقع الذي توجد فيه السّيارة (أمام المنزل)، ليصل إلى الإجابة: إذا كان بيل لديه سيارة صفراء، فإنّه في هذا المنزل.[1]

- **خرق قاعدة الجهة (Flouting maxim of Manner)**: مثال: في حوار بين (أ) و (ب) يتكلمان أمام أطفالهما:

(أ): إذا ذهبنا إلى الشّاطئ؟

(ب):نعم، لكن لا لل م/ ث/ ل/ ج/ ا/ت. في طريق العودة.

في هذا المثال انتهاك لقاعدة الجهة، إذ لم تكن إجابة (ب) واضحة فقد اعتراها الغموض والإبهام، وبالتّالي لن يفهم الأطفال مجريات الحديث[2].

4- نقد مبدأ التّعاون:

إنّ احترام المبادئ والقواعد التي أقرّها "جرايس" في العمليات التّخاطبية، تجعل من التّواصل بين بني البشر تواصلا مثاليا (تواصل آلة)، وهذا ما لا يحتمل حدوثه بل يصعب -إن لم نقل مستحيلا- تحققه في المحاورات اليومية بين الأفراد «إذ غالبا ما تستعمل اللّغة كأداة للتّمويه وممارسة النّفاق الاجتماعي، حيث يستطيع المرسِل أن ينفي قصده الذي قد يعتقده المتلقي أنّ المرسِل قصده من

[1]- See : Stephen C. Levinson, Pragmatics, p: 102.

[2]- Voir : Jacques Moeschler, Anne Reboule, Dictionnaire Encyclopédique de pragmatique, p.p: 208, 209.

كلامه»[1] والحال نفسه بالنّسبة للمتلقي الذي قد يدعي عدم فهمه لقصد المرسل من خطابه. وهو نفسه ما أشار إليه "ديكرو" حين قال: «إنّنا بحاجة مستمرة إلى التّعبير عن أشياء، وفي الوقت نفسه التّظاهر بأنّنا لم نعبر عنها، لكن بطريقة تنأى بنا عن تحمل المسؤولية»[2]، فإخفاء المقاصد يجنبنا في بعض المواقف الحوارية تحمل مسؤولية الفهم الخاطئ من قبل المتلقي.

وعلى الرّغم من أنّ مبدأ التّعاون «فتح بابا واسعا في تطوير التّداوليات اللّغوية وتنويع الدّراسات المتعلقة بموضوع التّواصل الإنساني»[3]، إلّا أنّه كان محط جدل ومحط نقاش وتعرض لعدّة انتقادات من لدن الدّارسين، الذين أشاروا إلى القصور الذي شاب هذا المبدأ. ويمكن إجمال أهم الانتقادات في النقاط التّالية:[4]

– إنّ النّموذج التّخاطبي عند "جرايس" لم يأخذ بعين الاعتبار العديد من السّلوكيات اليومية العادية التي تتوفر على دلالة أكبر.

– إقرار بعض الدّارسين أنّ قواعد "جرايس" تصلح فقط لمحادثة إنسان آلة، وهي ليست قادرة على الاستجابة لمتطلبات الحوار اليومي والعادي.

– لم يكن "جرايس" يرمي إلى وضع نموذج نظري متكامل للتّفاعلات الحوارية التي تعمُّ حياتنا اليومية باعتماد مبادئ معيارية بقدر ما استهدف تحديد نوع من أنواع الاستدلال المتمثل في الاستلزامات التّخاطبية.

– اقتصار هذا المبدأ على الجانب التّبليغي دون التّركيز على جوانب أخرى.

---

[1]– حسن بدوح، المحاورة: مقاربة تداولية، ص: 165.

[2]– «On a bien fréquemment besoin, à la fois de dire certaines choses, et de pouvoir faire comme si on ne les avait pas dites, de les dire, mais de façon telle qu'on puisse sen refuser la responsabilité». Oswald Ducrot, Dire et ne pas dire Principes de Sémantique linguistique, p: 5.

[3]– طه عبد الرحمن، اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، ص: 239.

[4]– ينظر: حسان الباهي، الحوار ومنهجية التّفكير النّقدي، ص: 131.

– استبعاد الجانب المادي والاجتماعي والتّهذيبي، وغيرها من الجوانب التي تمت الإشارة إليها فقط أو أنّها أُغفلت على الرّغم من الدّور الذي تؤديه في كل عملية تخاطبية.

ويشير "طه عبد الرحمن" إلى أنّ "جرايس" قد أشار إلى الجانب التّهذيبي في عبارته التي جاء بها وأنّ هناك أنواعا شتّى لقواعد أخرى جمالية واجتماعية من قبيل "لتكن مؤدبا"، والتي يتبعها عادة المتّخاطبون في أحاديثهم، رغم أنّها قد تُوَلِد معاني غير متعارف عليها، إلّا أنّه لم يُقِم له وزنا كبيرا[1].

لعلّ أقوى الانتقادات التي تعرض لها "جرايس" هي التي جاء بها كل من "سبيربر" و "ولسون" اللّذين شككا في مبادئه الحوارية، واستثنيا "مبدأ المناسبة" الذي جعلا منه نظرية مستقلة سمياها "نظرية المناسبة أو الملاءمة"[*] (The principle of relevence)[2].

في مقابل ذلك يرى لفيف من البّاحثين أنّ القواعد التي أرساها "جرايس" ساهمت بشكل كبير في تأطير التّخاطب بين المتّحاورين ويرون أنّ «العمل الجبار الذي قام به "جرايس" في تقعيد التّخاطب كان له التّأثير الكبير في تحديد المبادئ الرّئيسية في عمليات المحادثة وأشكال التّواصل بين المتّخاطبين، وهي مبادئ ساهمت إلى حد كبير في إبراز القيمة التّداولية للكلام وأعطت مفهوما جديدا للمعنى

[1]– ينظر: طه عبد الرحمن، اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، ص. ص: 239، 240.

[*]– نظرية المناسبة أو الملاءمة (Theory of relevance): نظرية تداولية معرفية وضعها "ديدري ولسون"(D. Wilson) و"دان سبيربر" (D. Sperber)، وهي تقوم على معطيات نفسية إدراكية من علم النّفس المعرفي منها نظرية القالبية (Modularity) لـ "فودور" (Fodor) معطيات حوارية مستمدة من النّظرية الحوارية لـ "جرايس" (Grice)، تتمثل مبادئها في المزاوجة بين التّرميز والاستدلال في عملية تأويل الخطابات، وذلك بإنتاج مثير واضح للمخاطب يجعل مجموعة من الافتراضات واضحة وأكثر وضوحا لدى المخاطب، والسّياق في هذه النّظرية ليس معلومات معطاة، به بنية مولدة من افتراضات سياقية مستمدة من تأويل للأقوال السّابقة من ناحية، ومرتبطة بالمحيط الفيزيائي في العملية التّواصلية، والمعلومات المستفادة من ذاكرة النّظام المركزي بمداخلها الثلاثة: المدخل المنطقي، المدخل المعجمي والمدخل الموسوعي. ينظر: مسعود صحراوي، التّداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التّراث اللّساني العربي، ص: 36– 40. وينظر أيضا: أحمد المتوكل، الوظائف التّداولية في اللّغة العربية، ص: 8، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، ط1، 1985م.

[2]– See: Geoffrey Leech , Principles of Pragmatics, p. p: 93, 94, Longman, London, 1983.

الضّمني والمعنى الحرفي ولمعنى التّأويل والفهم. كما عالجت إشكالات المقامات أو السّياقات التي كانت تقف في وجه التّحليل المنطقي التّقليدي، معالجة فتحت الباب أمام توظيف نتائج العلوم المعرفية»[1].

أمّا "جيوفري ليتش" (**Geoffrey. N. Leech**) فيرى أنّ الانتقادات التي وجهت لـ "جرايس" والمتعلقة بمبدأ التّعاون، إنّما وجهت له على أساس أنّه لم يدافع عن بداهة استعمال اللّغة الواقعية، فقد وقع الاحتجاج بأن المعايير التّحاورية الموضوعة على مبدأ التّعاون لا يكون لها تأثير ما. لأنّ معظم الجمل الخبرية ليست لها وظيفة حاملة للمعلومة. ووقع احتجاج آخر يرى أن قواعد مبدأ التّعاون ليست كلية ولا شاملة للّغة، كونها تنطبق على جماعات لغوية دون أخرى[2].

ثم يعقب بالرّد على هذه الانتقادات ويرى أنّها ليست بالضّرورة مجحفة كما يتراءى للبعض، فلكي يرفض مبدأ التّعاون على أسس كمية محضة كان ينبغي أن يساء فهم قواعد المعايير الإحصائية وهذا لم يحصل.[3]

5- مبادئ مكملة لمبدأ التّعاون:

شكلت الانتقادات التي وجهت لقواعد "جرايس" دفعا قويا و نقطة انطلاق لبعض الدّارسين الذين عملوا واجتهدوا في صياغة مبادئ وقواعد جديدة مكملة للمبدأ السّابق، تسد ثغراته و تتكيف والمستجدات التي طرأت على مختلف العلوم. مع الالتفات إلى «مبدأ التّعاون واعتباره نقطة الانطلاق والتّأسيس. وقد تعددت توظيفاتهم له؛ بين من حاول استلهام عمل "جرايس"، والبناء عليه، وبين من توخّى تصنيف قواعد أخرى تسبقه أو تواكبه، لتؤطر هذه الأعمال عملية التّلفظ بالخطاب، وتوطيد العلاقة السّابقة بين طرفي الخطاب، أو توليدها من خلال الخطاب؛ فتتمكّن اللّغة من تأدية وظيفتها الاجتماعية التّفاعلية»[4]، وهذه القواعد لا تقصي أو تنفي مبدأ التّعاون بل تجعله بؤرة ومركز الانطلاق

---

[1]- عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، -مقاربة تداولية معرفية لآليات التّواصل والحجاج-، ص: 25.

[2]- ينظر: جيوفري ليتش، مبادئ التّداولية، تر: عبد القادر قنيني، ص: 108.

[3]- ينظر: م ن، ص: 108.

[4]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص: 97.

في التّأسيس لهذه المبادئ، ومن هذه المبادئ والقواعد: مبدأ الملاءمة، مبدأ التّأدب، مبدأ التّواجه، مبدأ التّأدب الأقصى، ومبدأ التّصديق.

5-1- مبدأ الملاءمة أو المناسبة (The principle of relevence): لصاحبيه "دان سبيربر" و ديدري ولسون"، اللّذين اعتبرا أنّ مبدأ التّعاون عند "جرايس" يقتصر على نواح محددة تتجسد في الجانب التّبليغي، ويُسَيِّب جوانب أخرى من قبيل الجانب المادي والاجتماعي، الأمر الذي أدى بهما إلى انتقاده، وخَلُصَا إلى القول بأنّ قواعد "جرايس" الحوارية أغفلت قاعدة تداولية أساسية تخص عملية الفهم. ما اضطرهما إلى البحث عن قواعد مكملة لقواعده، فكان "مبدأ الملاءمة"؛ الذي انبثق عن نظرية الملاءمة، التي تُعنى بالمعرفة والتّواصل الإنسانيين؛ حيث أعادا النّظر في فهم عملية التّواصل الإنساني، وميكانزمات التّأويل، وأدرجا مفاهيم نفسية ذهنية وقدما تفسيرا نموذجيا للتّواصل من خلال كتابهما "الملاءمة –التّواصل والمعرفة-" (Relevance Communication and Cognition)، مستندين بذلك على حقول مختلفة منها: التّداولية المعرفية الإدراكية وعلم النّفس المعرفي[1].

وقد أشار الباحثان إلى أنّ «البيانات التي تعتمد عليها عملية الفهم تأتي من مصدر مُتعاون. فالبشر لا يتواصلون إظهارا (بصورة إظهارية) لو لم يكونوا راغبين في أن تُدْرَك مَقاصدُهم التّواصلية»[2]، فالتّعاون بين أطراف العملية التّخاطبية ضروري ومهم في عملية الفهم؛ التي يتم من خلالها استنتاج قصد الطّرف المتكلّم. ويقوم هذا المبدأ على فكرة مفادها أنّ: كل فعل تواصل إشاري يبلغ افتراض ملاءمته القصوى[3].

---

[1]-See: Sperber. D, Wilson. D, Relevance Communication and Cognition, p: 155- 163, Black Well Ox ford UK and Cambridge USA, second edition, 1995.
See: Betty J. Birner, Introduction to pragmatics, p.p: 92- 95, Wiley- Black Well, 2013.

[2]- دان سبيربر، ديدري ولسون، نظرية الصّلة أو المناسبة في التوّاصل والإدراك، تر: هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، ص: 126.

[3]- Dan Sperber, Deidre Wilson, La pertinence communication et cignition, p: 237, les Edition, de minuit, 1989.
نقلا عن: عائشة هدبم، نظرية الملاءمة: نظرية ثورية في التّواصل المقولات والامتدادات المفهومة، ص: 63، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، الجزائر، 2018م، ع: 2، مج: 13.

وينبني على شرطين هما:[1]

يجب أن تكون للمعلومة آثارٌ سياقيةٌ.

كلما كانت الآثار السّياقية كبيرة، كلما كانت الملاءمة كبيرة.

وتضيف مقاربة "سبيربر" و "ولسون" خطوة لما جاء به "جرايس" إذ يعتبران «التّحديد اللّغوي الفرعي يشمل في الآن نفسه ما تمّ تبليغه وما قيل. وبعبارة أخرى، فإنّ التّأويل اللّساني المعتمد على المنظومة اللّسانية والذي يكشف عن الصّيغة المنطقية للقول لا يكفي لتحديد ما يقال، إذ ينبغي إثراؤه بواسطة عمليات تداولية للتّوصل إلى تحديد تام لما قيل»[2]؛ ف "جرايس" يرى أنّ ما قيل يتحدد لغويا بينما ما يبلغ يعدّ استلزاما خطابيا، وهو بذلك يقصي دور التّداولية في تحديد ما يقال، في حين يرى "سبيربر" و "ولسون" أنّ ما قيل يتحدد لغويا وتداوليا.

والملاءمة بالنّسبة لهما متغيرة تتحدد قيمتها تبعا للسّياق وعليه «أدخلا مفهوم السّياق ينضاف للملفوظ لينتج اللّوازم السّياقية وليشكل بذلك أصل الملاءمة فيما يتعلق بفعل التّواصل»[3]، فمبدأ الملاءمة يزودنا بتفسير أبسط للقولات عن طريق الاستدلال والاستنتاج.

كما أكدّا أنّ «مآل القواعد الأخرى برمتها إلى بديهية الملاءمة التي كانت منفردة أكثر دقة وسدادا من مجمل القواعد»[4]، فهذا المبدأ بالنّسبة لهما كافٍ بأن يؤدي مجمل الخدمات التي تقدمها قواعد "جرايس" مجتمعة.

---

[1]- Dan Sperber, Deidre Wilson, La pertinence communication et cignition, p: 182.

نقلا عن: عائشة هديم، نظرية الملاءمة: نظرية ثورية في التّواصل المقولات والامتدادات المفهومة، ص: 64.

[2]- آن روبول، جاك موشلار، التّداولية اليوم علم جديد في التّواصل، ص: 99.

[3]- حسان الباهي، الحوار ومنهجية التّفكير النّقدي، ص: 147.

[4]- كاترين كيربرات أوريكيوني ، المضمر، تر: ريتا خاطر، مر: جوزيف شريم، ص: 351، المنظمة العربية للتّرجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.

5-2- مبدأ التّأدب (Politeness principle): لـ "روبين لاكوف" **(Robin Lakoff)** وقد ورد هذا المبدأ في مقالها الشّهير "منطق التّأدب"[1]، وصيغته "لتكن مؤدبا" ويقتضي بأن ينضبط المتكلّم والمخاطَب في تعاونهما على تحقيق الهدف الذي من أجله دخلا في الكلام، إذ «يُسْتَحسن لطرفي الحوار أن يراعياه، مثل مراعاتهما لقواعد مبدأ التّعاون، ممّا يشي بتكامل هذين المبدأين؛ من أجل تحقيق أهداف الخطاب والتّعبير عن المقاصد»[2]؛ أي على أطراف الخطاب مراعاة هذا المبدأ من أجل تحقيق الغاية المنشودة من العملية التّخاطبية، وبالتّالي الوصول إلى القصد المراد.

وأشارت "لاكوف" إلى ضرورة الاهتمام بسياق التّلفظ وعدم الاقتصار على حد الشّكل اللّغوي كمعيار وحيد في تفسير الجمل، وتصل إلى نتيجة مهمة، مفادها «أنّه يجب اعتبار المحتوى التّداولي للفعل الكلامي؛ وذلك عند الحكم على قبول الجملة، تماما. كما كان ينظر إلى أهمية المستوى التّركيبي عامة، وكما ينظر إلى المستوى الدّلالي»[3]. وينضوي هذا المبدأ على ثلاث قواعد هي:[4]

أ- قاعدة التّعفف: وقوامها: لا تفرض نفسك على المخاطَب، أي لتبق متحفظا ولا تتطفل على شؤون الآخرين. تهدف إلى تجنب الإلحاح أو إكراه المرسَل إليه على فعل ما.

ب-قاعدة التّخيير (التّشكيك): ومقتضاها: لتجعل المخاطَب يتخذ قراراته بنفسه، ودع خياراته مفتوحة. وتقضي هذه القاعدة بأن يترك المتكلّم للمخاطَب مبادرة اتخاذ قراراته بنفسه. ويكون ذلك باستخدام أساليب التّقرير والاستفهام.

---

[1]- Robin lakoff, The logic of politeness, papers from the ninth regional meeting, Chicago linguistic society, p.p: 292- 305, 1973.

نقلا عن: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص: 97.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص: 100.

[3]- Robin lakoff, The logic of politeness, papers from the ninth regional meeting, Chicago linguistic society, p.p: 293, 394.

نقلا عن: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص: 98.

[4]- ينظر: م س، ص. ص: 100، 101.

ج- قاعدة التّودد: وتفرض هذه القاعدة عل المتكلّم أن يُظهر الود للمخاطَب، وتوجب هذه القاعدة على المتكلّم أن يعامل المخاطَب معاملة النّد بالنّد، ويتم تفعيل هذه القاعدة في حالة إذا ما كان المتكلّم أعلى مرتبة من المستمع أو في رتبة مساوية له.

وتدعي "لاكوف" أنّ قواعد التّأدب كلية في طبيعتها وعددها، بحيث تأخذ بها كل المجتمعات البشرية، كما تأخذ بها مختلف الجماعات اللّغوية داخل المجتمع الواحد؛ أمّا بخصوص ما نراه من تباين واختلاف في التّأدب بين الجماعات البشرية، فمرده إلى ترتيب وتفضيل هذه القواعد عند جماعة دون سواها[1].

وممّا سبق يتضح لنا بأنّ مبدأ التّأدب التّخاطبي الذي جاءت به "لاكوف"، يأخذ بالجانب التّهذيبي فضلا عن أخذه بالجانب التّبليغي.

5-3- مبدأ التّواجه[*] **(Face principles)**: لصاحبيه "براون" **(Brown. P)** و"ليفنسن" وهو مبدأ تداولي ورد عند هذين الباحثين في عملهما المشترك "الكليات في الاستعمال اللّغوي ظاهرة التّأدب" (Politeness: Universals in language usage)[2]. ومضمونه "لتصن وجه غيرك".

ينبني هذا المبدأ على مفهومين أساسيين هما:[3]

---

[1]- ينظر: طه عبد الرحمن، اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، ص: 241.

[*]- ترجم "طه عبد الرحمن" هذا المبدأ بالتّواجه، وترجمه "عبد الهادي بن ظافر الشهري" بمبدأ الوجه، ويطلق عليه لفيف من الدّارسين اسم التّناظر. ينظر على التوالي: طه عبد الرحمن، اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، ص: 243. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص: 103. حسان الباهي، الحوار ومنهجية التّفكير النّقدي، ص: 132.

[2]- See: Siobhan Chapman, Christopher Routledge, Key ideas in linguistics and philosophy of language, p: 158, Edin burgh University, Press, 2009.

وينظر أيضا: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التّداول اللّساني- من الوعي بالخصوصيات النّوعية للظّاهرة إلى وضع القوانين الضّابطة لها، ص: 120.

[3]- See: Siobhan Chapman, Christopher Routledge, Key ideas in linguistics and philosophy of language, p: 158.

وينظر أيضا: طه عبد الرحمن، اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، ص: 243.

1- مفهوم الوجه: وهو عبارة عن ذات الشّخص التي تتحدد بها قيمته الاجتماعية. وهو على ضربين، وجه سلبي (Nigative Face): ويتحدد في دفع الاعتراض، ووجه إيجابي (Positive Face): ويتمثل في جلب اعتراف الغير.

2- مفهوم التّهديد: يرى الباحثان بشأن هذا المفهوم أنّ من الأقوال ما ينزل منزلة الأعمال، فيهدد الوجه تهديدا ذاتيا، وهي الأقوال التي تعوق بطبيعتها إرادات المتكلّم أو المستمع في دفع الاعتراض وجلب الاعتراف.

ويحدد "براون" و"ليفنسن" خمس خطط تخاطبية للتّخفيف من آثار التّهديد، يختار المتكلّم منها ما يراه مناسبا ذي الصّبغة التّهديدية، وهذه الخطط الخمس هي:[1]

أ- أن يمتنع المتكلم عن إيراد القول المهدّد.

ب- أن يصرح بالقول المهدّد من غير تعديل يخفف جانبه التّهديدي.

ج- أن يصرح بالقول المهدّد مع تعديل يدفع عن المستمع الإضرار بوجهه الدّافع.

د- أن يصرح بالقول المهدد مع تعديل يدفع عن المستمع الإضرار بوجهه الجالب.

هـ- أن يؤدي القول بطريق التّعريض، تاركا للمستمع أن يتخير أحد معانيه المحتملة.

5-4- مبدأ التّأدب الأقصى[*]: هو المبدأ التّداولي الرّابع للحوار أقرّه "جيوفري ليتش"، أورده في كتابه "مبادئ التّداولية" (Principles of pragmatics)، واعتبره مكملا لمبدأ التّعاون[2]. وقد صاغه في صورتين:[3]

- قلّل من الكلام غير المؤدب.
- أكثر من الكلام المؤدب.

---

[1]- طه عبد الرحمن، اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، ص: 244.

[*]- يترجمه عبد القادر قنيني في ترجمته لكتاب مبادئ التّداولية بمبدأ "اللّطف والتّخلق". ينظر: جيوفري ليتش، مبادئ التّداولية، تر: عبد القادر قنيني، ص: 109، أفريقيا الشّرق، المغرب، (د ط)، 2013م.

[2]- See: Geoffrey. N. Leech, Principle of pragmatics, p.p: 79- 151.

[3]- ينظر: طه عبد الرحمن، اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، ص: 246.

ويتفرع مبدأ التّأدب الأقصى إلى مجموعة من القواعد تتجسد في صورتين: سلبية وإيجابية، هي كالتّالي:[1]

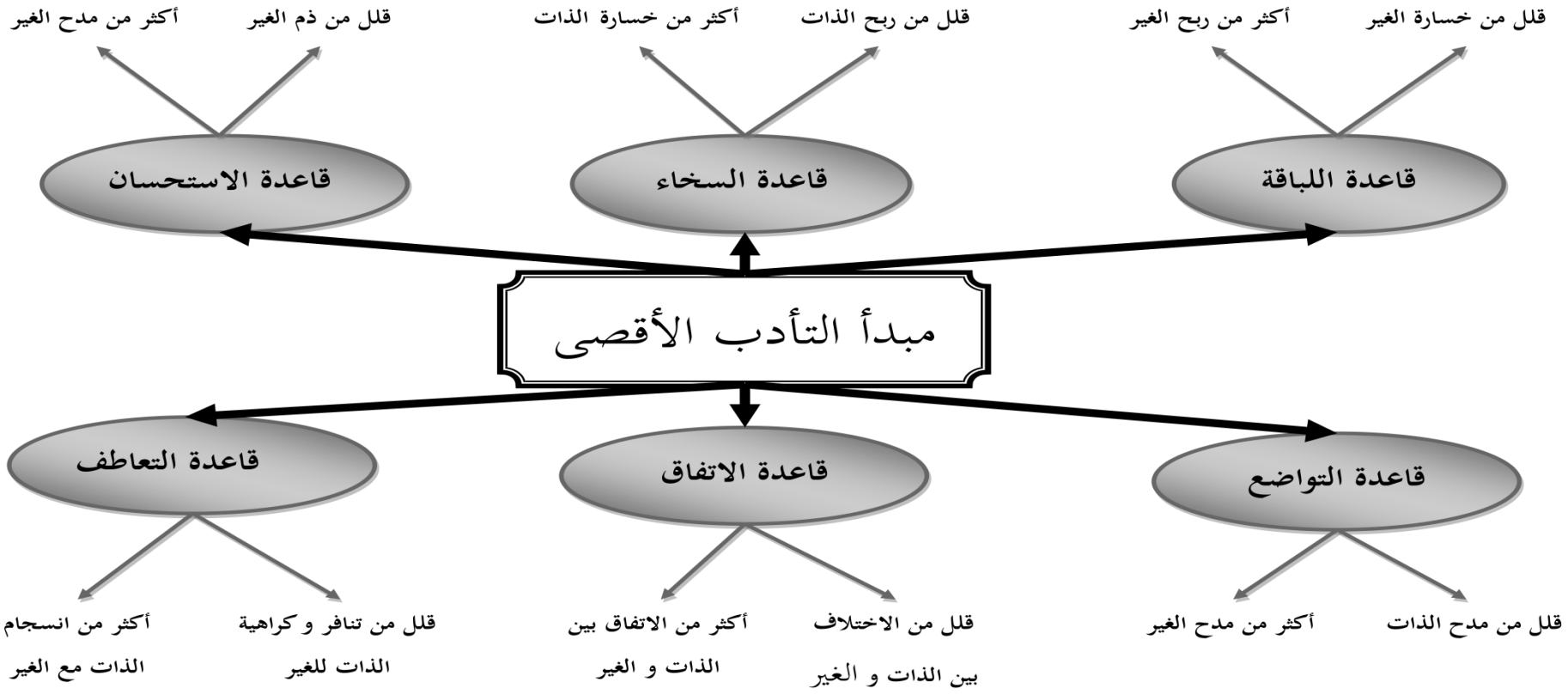

الشكل: 01 – 6 : القواعد المتفرعة عن مبدأ التأدب الأقصى

[1]– ينظر: طه عبد الرحمن، اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، ص. ص: 246، 247.

يرى "ليتش" أنّ هاتين الصّورتين الإيجابية والسّلبية المتفرعتين عن مبدأ التّأدب الأقصى تجعلنا نتفادى الوقوع في النّزاع[1].

5-5- مبدأ التّصديق: هو المبدأ التّداولي الخامس من مبادئ الحوار، وفحواه "لا تقل قولا لا يصدقه فعلك"[2]، صاغه "طه عبد الرحمن" بعد مراجعته للمبادئ السّابقة والقواعد التّخاطبية، وكشف عن الفجوات والنّقائص التي اعترت هذه المبادئ، الأمر الذي دفعه إلى صياغة هذا المبدأ.

وخلاصة هذا المبدأ أنّه يقوم على عنصرين اثنين:[3]

أحدهما: يتمثل في "نقل القول": يتعلق بالجانب التّبليغي من المخاطبة.

الثّاني: يتمثل "في تطبيق القول": ويتعلق بالجانب التّهذيبي من المخاطبة.

ويتفرع مبدأ التصديق في جانبه التّبليغي إلى قواعد مضبوطة، نجدها عند "أبو الحسن الماوردي" (ت: 450هـ) في كتابه "أدب الدّنيا والدّين"، وهي: [4]

أ- أن يكون الكلام لداع يدعو إليه، إمّا في اجتلاب نفع أو دفع ضرر. (تقابل مبدأ التّعاون).

ب- أن يأتي المتكلّم بالكلام في موضع، ويتوخى به إصابة فرصته. (تقابل قاعدة العلاقة).

ج- أن يقتصر من الكلام على قدر حاجته. (تقابل قاعدة الكم).

د- أن يتخير اللّفظ الذي يتكلم به. (تقابل قاعدة الجهة).

إنّ هذه القواعد من وجهة نظر "طه عبد الرحمن" جامعة لمبدأ التّعاون والقواعد المتفرعة عنه في أغلبها، باستثناء قاعدة الكيف[5].

---

[1]- ينظر: حسان الباهي، الحوار ومنهجية التّفكير النّقدي، ص: 132.

[2]- طه عبد الرحمن، اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، ص: 244.

[3]- م ن، ص: 244.

[4]- ينظر: أبو الحسن الماوردي، أدب الدّنيا والدّين، تح: محمد كريم راجح، ص: 283، دار اقرأ، بيروت، ط4، 1985م.

[5]- ينظر: م س، ص. ص: 249، 250.

كما تتفرع على مبدأ التّصديق في جانبه التّهذيبي قواعد، قام "طه عبد الرحمن" باستقرائها من التّراث الإسلامي العربي، تتجلى في ثلاثة قواعد، أجملها على النّحو الآتي:[1]

1- قاعدة القصد: لتتفقد قصدك في كل قول تلقي به إلى الغير.

2- قاعدة الصّدق: لتكن صادقا فيما تنقله إلى غيرك.

3- قاعدة الاخلاص: لتكن في تودك للغير متجردا عن أغراضك.

هذه القواعد المضافة حاولت إكمال النّقص الذي لم ينتبه إليه "جرايس" من خلال إيراده لحكم المحادثة، والتي ركّزت على الجانب التّبليغي فقط، وأهملت جوانب أخرى تعد أساسية في العملية التّخاطبية التّبليغية. وما يُلَاحظ عموما على هذه المبادئ أنّها حاولت تأطير وتقنين العملية التّخاطبية، وجعلها متناسقة من خلال خلق التّعاون والتّفاعل بين الطّرفين وكذا حفظ حقوق ودور كل منهما في دائرة التّواصل القائمة على مبدأ التّعاون، الذي يكفل استمرار التّواصل وجعله مشتركا.

وعلى العموم، يمكن القول إنّ الاستلزام الحواري استراتيجية من استراتيجيات الإضمار، تنعكس في الحوارات التي يروم المتكّلم من خلالها جعل المخاطَب يتجاوز حدود المعنى الظّاهري، ليستشف المقاصد غير المصرّح بها(المعنى الثّاني)، والتي يصل إليها بتضافر المكوّنات الدّلالية والتّداولية، التي يُفعلها في عملية الفهم والتّأويل.

[1]- ينظر: طه عبد الرحمن، اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، ص: 250.

الفصل الثاني:

التّحليل التّحادثي: المفهوم- البنية- المقاربات.

- المبحث الأوّل: قراءة مصطلحاتية في المفاهيم.
- المبحث الثّاني: بنية المحادثة ومكوناتها الأساسية.
- المبحث الثّالث: المقاربات الإجرائية لتحليل المحادثة.
- المبحث الرّابع: نموذج تطبيقي لتحليل الخطاب الإشهاري.

المبحث الأوّل:

قراءة مصطلحاتية في المفاهيم.

- ماهية المحادثة.
- مصطلحات تتداخل مع المحادثة (الحوار، الخطاب المخصوص، التّلفظ، التّفاعل).

إنّ أهم ما يتصف به البشر عن غيرهم من المخلوقات الأخرى هو قدرتهم على التّواصل بشكل تفاعلي، ويتم هذا التّواصل بين طرفين أو قطبين هما: المرسِل (**Sender**) والمرسَل إليه (**Receiver**)، يتبادلان الوظائف فيما بينهما فينبني: «التّواصل على أساس تبادل الوظائف بين المخاطِب والمخاطَب عبر نفس الوضع (...) ليتحول المتلقي نفسه إلى مرسِل والمرسِل إلى متلقٍّ خلال عملية الإرسال والاستقبال»[1]، بحيث يتشاركان في عملية التّواصل والتي قوامها الأخذ والرّد بشكل مستمر يضمن تواصل المحادثة بينهما.

ولما كانت المحادثة هي عماد التّواصل كان الاهتمام بها كبيرا من لدن الدّارسين والباحثين، وأصبحت محط اهتمامهم وعنايتهم، بوصفها العمود الفقري الذي تقوم عليه العملية التّواصلية.

1- ماهية المحادثة (Conversation):

عرف مصطلح المحادثة تعريفات عديدة ومتنوعة، إلّا أنّها تنتهي إلى التّبادل والتّفاعل الكلامي بين الأقطاب الفاعلة فيها. والمحادثة في أبسط مفاهيمها هي الطّريقة التي يقوم بها الأشخاص للاختلاط بالآخرين وتنمية علاقة بعضهم بعضا والحفاظ عليها، وهي لا تقتصر على الجانب اللّغوي فقط، بل إنّ الكثير من الأمور المهمة في المحادثة يتم تنفيذها عن طريق ما هو غير لغوي بما في ذلك النّظر بالعين ووضعية الجسد وكذا السّياق الذي يتم فيه إنتاج الكلام[2].

فيعرِّفها كل من "باتريك شارودو" (**Patrick Charaudeau**) و"دومينيك مانغونو" بأنّها «نوع خاص من التّفاعل اللّفظي، وبمعنى عام تشير إلى أي نوع من التّبادل اللّفظي مهما كانت طبيعته وشكله»[3]. والمحادثة بهذا تفاعل لفظي يشترط وجود مشاركين، يسهمون في تكييفها والعمل على استمرارها من خلال المناقشة المؤطَرة في موضوع ما.

---

[1]- ذهبية حمو الحاج، لسانيات التّلفظ وتداولية الخطاب، ص: 150، دار الأمل، (د ط)، (د ت).

[2]- See: Anthony J. Liddicoat, An introduction to conversation analysis, p: 1, Anthony J. Liddicoat, 2007.

[3]- «Un type particulier d'interactions verbales, ou dans un sens générique référant à tout type d'échange verbale, quelles qu'en soient la nature et la forme». Patrick Charaudeau, Dominique Maingueneau, Dictionnaire D'analyse du discours, p: 142, Edition du Seuil, Paris, 2002.

وتستعمل المحادثة حسب "دومينيك مانغونو" للدّلالة على «نوع الخطاب الشّفوي: تبادل الكلام بين أناس متساوين في المنزلة نسبيا، حيث يكون التّداول على الكلام حرّا والموضوعات قليلة الإكراه نسبيا، فالمشاركون الذين يمكنهم أن يكونوا أكثر من اثنين، هم قريبون في الزّمان والمكان وبينهم علاقات ألفة وأنس، إنّ الحديث يتبدى وكأنّه خال من أية غاية نفعية»[1].

يرى "دومينيك مانغونو" أنّ المحادثة حدث تواصلي شفوي، حاصل بين مجموعة من الأشخاص متقاربين في الزّمان والمكان، تجمعهم علاقات خالصة خالية من أية منفعة يتبادلون أدوار الكلام فيما بينهم حول موضوع ما (لم يتم الاتفاق عليه مسبقا).

ويرجع اهتمام الباحثين إلى دراسة المحادثة كونها «تصور شكل التّفاعل اللّغوي تصويرا رائعا؛ شكلا يتفاعل من خلاله المشاركون في الفعل في سياق محدد تفاعلا مباشرا، ومن ثمّ يجرون نشاطا منظما تعاونيا»[2]. فالمحادثة بحسب هذا المفهوم هي الشّكل الأصلي والأساسي للنّشاط اللّغوي الإنساني، الذي يتفاعل فيه مشاركان أو أكثر.

وعلى العموم يمكن القول إنّ المحادثة تفاعل لفظي يفترض وجود مشاركيْن على الأقل، يتباينان في التّفاعل، ووجود أيضا مساهمة أو عدّة مساهمات من قِبَلهما. وهي تقوم على التّبادل وتوزيع أدوار الكلام بينهما بشكل عادل، إذ لكل منهما حق التّكلم وحق الرّد بصفة حرة أثناء عملية التّلفظ.

وتلخص "أوريكيوني" المحادثة في ثلاث نقاط كبرى:[3]

– المحادثات هي نوع خاص من التّفاعل اللّفظي، والتي تشكل بنفسها فئة فرعية في مجموعة من التّفاعلات الاجتماعية.

[1]– دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، ص: 32، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة الجزائر، ط1، 2008م.

[2]– قولفجانج هاينه مان، ديتر فيهقجر، مدخل إلى علم لغة النّص، تر: سعيد حسن بحري، ص: 215، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، ط1، 2004م.

[3]– Catherine Karbrat- Orecchioni, La conversation, p: 8, Edition du Seuil, Juin 1996.

– تُعبِر المحادثات عموما عن الشّكل الأوّل لمادة التّفاعل، بمعنى أنّها الشّكل الأكثر اشتراكا وتمثيلا للوظيفة العامة للتّفاعلات اللّفظية.

– التّبادلات الاتصالية الحقيقية ليست بالضّرورة خالصة التّصنيف، بمعنى أنّها يمكن أن تنزلق من صنف تحادثي إلى آخر في أي لحظة وفي مجرى التّفاعل نفسه (على سبيل المثال: من محادثة غير رسمية إلى محادثة أكثر احترافا كمفاوضة تجارية أو استشارة طبية).

2– مصطلحات متداخلة مع المحادثة: تكاد تلتقي المحادثة أو تتداخل مع مصطلحات شتّى وعديدة، يمكن القول للوهلة الأولى أنّها مترادفات لكن بإمعان النّظر والتّدقيق نجد أنّها تختلف عن بعضها بعضا في نقاط عديدة، يجعلنا نتراجع عن اعتبارها مترادفات، ما يمنح المحادثة المكانة الأبرز من بين كل هاته المصطلحات.

2–1– الحوار(Dialogue): هو «كل خطاب يتوخى تجاوب متلقٍّ معين، ويأخذ رده بعين الاعتبار من أجل تكوين موقف في نقطة غير معينة سلفا بين المتّحاورين؛ قريبة من هذا أو ذاك، أو في منتصف الطّريق بينهما، صورته المثلى مناقشة بين طرفين أو أكثر»[1].

ويعرِّفه "ميخائيل باختين" (**Mikhail Bakhtine**) بقوله: «الحوار بالمعنى الضّيق للكلمة، هو فقط شكل من أشكال التّفاعل اللّفظي، وإن لم يكن أهمها، لكن يمكن أن نفهم الحوار فهما أكثر اتساعا، معتبرين إياه أكثر من كونه ذلك التّبادل اللّفظي الشّفهي بين شخصين وجها لوجه، بل كل تبادل لفظي مهما كان نوعه»[2]. فالحوار بهذا شكل من أشكال التّبادل اللّفظي، يدور بين مشاركين وجها لوجه، يتفاعلان في إطار زماني ومكاني محدد. ما يجعله ذا بنية مخصوصة تنبني على تبادل وتجاذب أطراف الكلام بشكل ترتيبي بين الشّخصيات التي تتقيد بالنّص وتمتثل لاحترام أدوار الكلام؛

[1]– محمد العمري، دائرة الحوار ومزالق العنف كشف أساليب الإعنات والمغالطة مساهمة في تخليق الخطاب، ص: 9، أفريقيا الشّرق، بيروت، لبنان، (د ط)، 2002م.

[2] –«Le dialogue, au sens étroit du terme, ne constitue, bien entendu, qu'une des formes, des plus importants il est vrai, de l'interaction verbale. Mais on peut comprendre le mot dialogue dans un sens élargi, c'est-à-dire non seulement comme l'échange à haute voix et impliquant des individus placés face à face, mais tout échange verbal, de quelque type qu'il soit».

Mikhail Bakhtine, Le marxime et la philosophie du langage, p: 136, Edition de minuit, 1977.

فكل محاور يتكلم حسب دوره ويترقب أدوار الآخرين (يتسم بالرّسمية)، هو بهذا يختلف عن المحادثة التي تتداخل فيها أدوار الكلام، زيادة على المقاطعات التي تتخللها واعتمادها على عناصر غير لسانية تُدرج فيها من قبيل الحركة التي تصاحبها (الحركات، إيماءات الوجه...).

وهو أيضا: «نمط تواصل: حيث يتبادل ويتعاقب الأشخاص على الإرسال والتّلقي»[1]. بقصد الفهم والتّواصل، وهذا ما يجعله مفهوما من مفاهيم التّبادل الكلامي، وهو حصيلة تفاعل المتكلّم والمتلقي، ينبني أساسا على تبادل الكلام بين اثنين أو أكثر.

2-2- الخطاب المخصوص (Spicialized speech): يعرّفه "خليفة الميساوي" بأنّه:« محادثة مقيّدة بالإطار المكاني والزّماني ونوعية الشّخصيات المتكلّمة وعادة ما تكون موجهّة من شخص أو أشخاص يشرفون على توزيع أدوار الكلام»[2].

فالخطاب المخصوص عبارة عن محادثة أو تبادل كلامي مقيد في مضمونه وشكله، وحتى في الشّخصيات الفاعلة فيه، ما يميزه هو إشراف شخص أو مجموعة من الأشخاص على توزيع أدوار الكلام ما يجعله أقل حرية في عملية التّبادل. إضافة إلى التزامه بمواضيع محددة ومعينة يتم الاتفاق عليها مثل: المناقشات العلمية، حلقات الدّرس، المحاضرات... إلخ.

2-3- التّلفظ (Enunciation): يعرّفه "إيميل بنفنيست" **(Émile Benveniste)** بأنّه: «التّوظيف الفعلي للّغة من خلال الاستعمال الفردي لها»[3].

أمّا "ديكرو" و"أونسكمبر" **(Anscombre)** فالتّلفظ بالنّسبة لهما: «نشاط لغوي يمارسه المتكلّم لحظة تكلمه»[1].

---

[1]- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص: 78، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1985.

[2]- خليفة الميساوي، الوصائل في تحليل المحادثة دراسة في استراتيجيات الخطاب، ص: 53، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012م.

[3]- «L'énonciation est cette mise en fonctionnement de la langue par un acte individuel d'utilisation». Émile Benveniste, Problème de linguistique générale, P: 80, Édition Gallimard, 2émé Ed, 1974.

وجاء في القاموس اللّساني لـ "دي بوا" (**Dubois**) أنّ «التّلفظ هو الفعل الفردي لاستعمال اللّغة، بينما الملفوظ هو نتاج هذا الفعل»[2].

فالتّلفظ بحسب هذه التّعاريف نشاط لغوي فردي، مكوّن من مجموعة من الشّروط والأفعال التي تؤدي إلى إنتاج ملفوظ ما، ويمكن وصفه أيضا بأنّه مجموعة من الظّواهر الملاحظة حين البدء في عملية الحديث، وعليه فهو وحدة التّواصل اللّفظي، وينبغي أن يكون للفرد ملكة لغوية يمارس من خلالها التّلفظ وإلاّ ستبقى منحصرة في مواطن اللّاملفوظ.

2-4- التّفاعل (**Interactions**): يعدّ التّفاعل مصطلحا من مصطلحات تحليل الخطاب، يُعنى بدراسة العلاقات القائمة بين الفاعلين في عملية التّخاطب، وهو عبارة عن «تزاوج يحدث بين الملقي والمتلقي، وهكذا تكمن أهميته القولية بأن يكون تفاعل مباشر بين المتكلّم والمستمع في ضرورة الالتزام بطبيعة الأرضية المشتركة بينهما، وهي أرضية تضم كل الإمكانات الخطابية الخاصة لمقام ما»[3]، أي أنّ التّفاعل يتمثل في التّأثيرات المتبادلة التي يمارسها كل طرف على الآخر أثناء التّبادل الكلامي بينهما، مهما اختلفت وتعددت أشكال المحادثة سواء أكانت عادية أم رسمية.

ويعرّفه "روبرت فيون" (**Robert Vion**) بأنّه: «كل فعل مشترك، جدالي أو تعاوني، يجمع بين متفاعليْن أو أكثر، وهو بهذا المعنى يشمل المبادلات التّحادثية مثلما يشمل المعاملات المالية، والألعاب الرّومانسية ومنازلات الملاكمة»[4]، فالتّفاعل هنا يكون عاما بحيث يشمل جميع أشكال التّبادلات، ويقوم على التأثير والتّأثر بين المشاركين.

---

[1]- «L'énonciation sera pour nous l'activité langagière exercée par celui qui parle au moment où il parle». Jean Claude Anscombre, Oswald Ducrot, L'argumentation dans la langue. In : langages, P: 18, n^{0}42, 1976.https://doi.org/10.3406/lgge.1976.2306.

[2]- «L'énonciation est l'acte individuel d'utilisation de la langue, alors que l'énoncé est résultat de cet acte». Jean Dubois et autres, Dictionnaire de linguistique, p: 180, Larousse-Bordas/ VUEF, 2002.

[3]- بوبلوطة حسين، الحجاج في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التّوحيدي، ص: 42، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2010م.

[4]- «toute action conjointe, conflictuelle et/ ou coopérative, mettant en présence deux ou plus de deux acteurs, A ce titre, il couvre aussi bien les échanges conversationnels que les

وعليه يكون التّفاعل هو: «التّأثير المتبادل بين مرسل ومتلقٍّ في حالة حضور أو غياب، باستعمال الأدلة اللّغوية، مطابق لمقتضى المقام والمقال»[1]، أي أنّ التّفاعل لا يقتضي بالضّرورة حضور المشاركين في المكان نفسه.

إذ لا تخلو الحوارات من التّفاعل بين «المشاركين فيما بينهم من جهة والمشاركين والمتابعين من جهة ثانية، ولا يعني التّفاعل حصول الإقناع، ولكن الإشراك في الاهتمامات وإدراك الأنساق التّأويلية والتّقويمية والتّفاعل معها. ممّا يطرح البحث في الميكانيزمات التي تمكن الحوار من تحقيق التّفاعل بين أطرافه»[2]، حيث يسمح هذا التّفاعل بمعرفة مدى التّوافق بين المشاركين من حيث المعتقدات والأفكار والرّغبات، ما يؤدي إلى استمرار الحوار مدّة أطول نتيجة الاشتراك النّسبي والتّوافق بين المتكلّمين.

وقد يتداخل مصطلح التّفاعل مع المحادثة بشكل يجعلهما وجهين لعملة واحدة، غير أنّ "أوريكيوني" ترى أنّ التّبادل التّواصلي –التّفاعل– لا يكتفي بوجود طرفين (أو أكثر) يتحدثان بالتّناوب، بل يستوجب نوعا من الالتزام، من خلال إنتاج علامات دالة على هذا الالتزام المتبادل، وذلك باستخدام إجراءات مختلفة تثبت هذه العملية التّبادلية[3].

فالتّفاعل عملية شاملة «ينطبق على كل شيء يحدث عندما يجتمع كثير من الأشخاص»[4]، أي لِما يحدث بين المتفاعلين أثناء المقابلة، من حوار ومناقشة وحركات الجسد المصاحبة للكلام، وكذا طبيعة العلاقات بينهم والوضعية التي يدور في فلكها الحديث، بالإضافة إلى الإطار الزّمكاني وموضوع الحديث. فاجتماع هذه العناصر كلّها يساعد في إنشاء وتكوين التّفاعل فيصبح فعلا مشتركا بين الأشخاص المجتمعين.

---

transactions financières, les jeux amoureux que les matches de boxe». Robert Vion, La communication verbale analyse des interactions, p: 17, Hachette livre, 2000.

[1]– محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشّعري استراتيجية التّناص، ص: 138، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، ط3، 1992م.

[2]– محمد نظيف، الحوار وخصائص التّفاعل التّواصلي دراسة تطبيقية في اللّسانيات التّداولية، ص: 10.

[3]– Voir: Catherine Karbrat- Orecchioni, La conversation, p: 4.

[4]– «L'interaction correspond à se passe lorsque plusieurs personnes se trouvent réunies». Véronique Traverso, L'analyse des conversations, p: 5, Armand Colin, 2005.

و تُميِّز "أوريكيوني" بين نوعين من التّفاعل:[1]

- **التّفاعل الكلامي**: يعد أساسيا، و يتحقق بواسطة وسائل لغوية كالمحادثات.
- **التّفاعل غير الكلامي**: الذي يتجسد في الأعمال غير الكلامية (غير اللّسانية)، مثل: حركة المرور والرّياضة الجماعية.

ويمكن نمذجة أنواع التّفاعل وفق المخطط التّالي:[2]

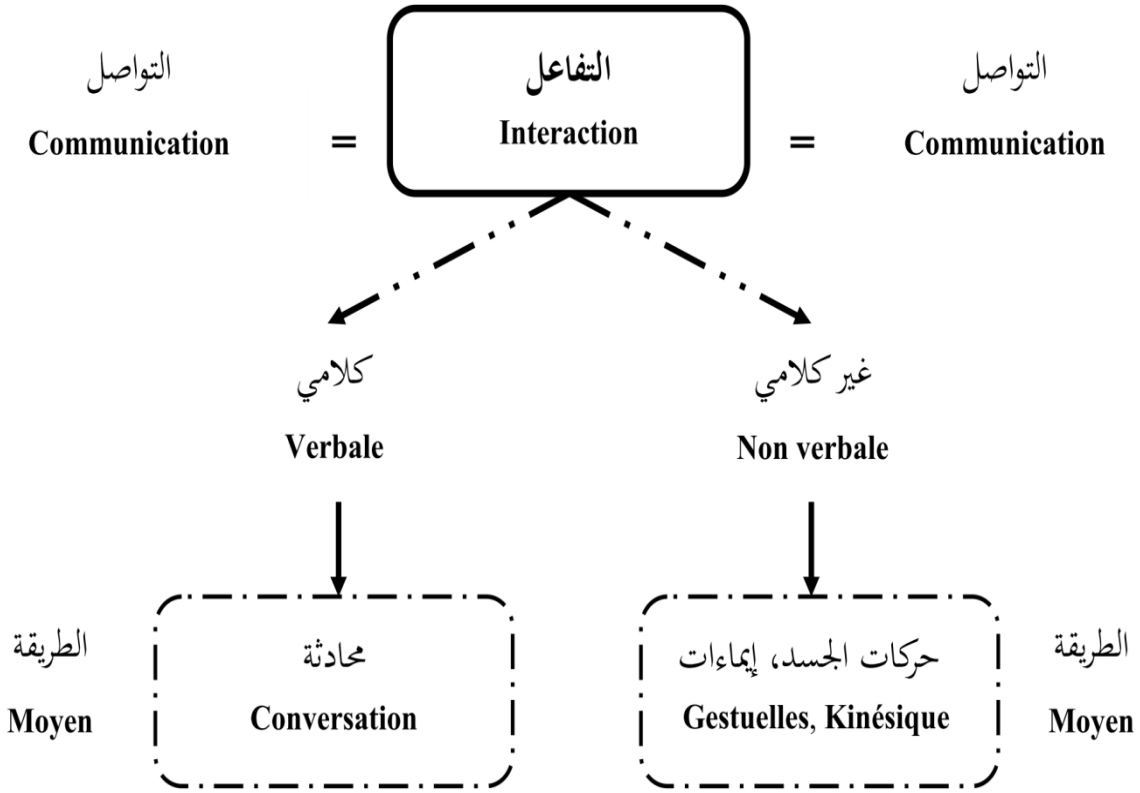

الشكل: 02- 1: أنواع التفاعل

[1]- Voir: Catherine Karbrat- Orecchioni, op.cit, p: 7.

[2]- Voir: Geneviè-Dominique de Salins, Une approche ethnographique de la communication Rencontres en milieu parisien, p: 42, Hatier, Paris, 1988.

2-4-1- التّفاعل الكلامي (Verbal interactions):

تشير "أوريكيوني" إلى ضرورة الوقوف على جملة من العناصر أو الشّروط أثناء دراسة وتحليل التّفاعل، والتي ترى أنّها أساسية وضرورية تندرج ضمن السّياق التّواصلي الذي يجري فيه التّفاعل وهي:[1]

- طبيعة الموقع (الإطار الزّمكاني).
- عدد المشاركين وطبيعتهم، وضعهم وأدوارهم، وطبيعة العلاقة التي تربط بينهم.
- الهدف من التّفاعل.
- درجة شكله وأسلوبه (جدي إلى حد ما أو هزلي، نزاعي أو توافقي).

وهذه العناصر التي أشارت إليها "أوريكيوني" تشكّل السّياق الذي يعد آلية مرجعية وعنصرا مهما في تحليل التّفاعل، فالسّياق يتميز بالدّيناميكية والحركية، ما يجعل المواقف التّواصلية متغيرة غير ماثلة لزمان ومكان محددين، وذلك تبعا لتغيّر حركية ونشاطات كل من المتكلّم والمخاطَب، وبهذا تكون لدينا مجموعة لا متناهية من السّياقات.

فالسّياق «ليس مجرد حالة لفظ، وإنّما هو على الأقل متوالية من أحوال اللّفظ. وفضلا عن ذلك، لا تظل المواقف متماثلة في الزّمان. بالتّالي فإنّ كل سياق هو عبارة عن اتجاه مجرى الأحداث»[2]، فالسّياق من وجهة نظر "فان دايك" (**Teun. A. Dijk**) ليس بنية مجردة فقط، ممّا ليس لها ارتباط متسق مع العبارة، وإنّما يعد جزءا واقعيا يحمل الكثير من المعطيات، التي تشكل مرجعية التّواصل بين المشاركين. فهو يحتوي على أحداث تعين على نحو مطرد مناسبة العبارات المتواضع عليها[3].

---

[1]- Catherine karbrat- Orecchioni, La conversation, p.p: 7, 8.

[2]- «A context is not just one possible word-state, but a least a sequence of word-states, Moreover, these situations do not remain identical in time. But change hence, a context is a course of event». Teun A. Van Dijk, Text and context explorations in the semantics and pragmatics of discourse, p.p: 191, 192, Longman Group Ttd, 1977.

[3]- ينظر: فان دايك، النّص والسّياق استقصاء البحث في الخطاب الدّلالي التّداولي، تر: عبد القادر قنيني، ص:257.

فالتّواصل القائم بين المشاركين يحتكم إلى السّياق، فهو الذي يحركه ويحدد مسار بعض العلاقات، حيث يتم اختيار المشاركين الفاعلين استنادا إلى خصائصهم المميزة التي تخوّل لهم إنجاز الفعل التّواصلي (أي إنجاز الأفعال)، ونتيجة لذلك يمكن إيجاد وظيفتين: وظيفة التّكلم (تتعلق بالمتكلّم)، ووظيفة التّخاطب أو التّلقي (تتعلق بالمخاطَب)، وتتمايز هذه الوظيفتان في كلّ حالة من السّياق، إذ لا يمكن أن يكون المشارك الواحد متكلّما ومستمعا في الوقت ذاته. مع أنّه يوجد حجج سيكولوجية تخوّل للمتكلّمين أن يسمعوا عباراتهم الخاصّة بهم[1].

ويذهب "جاك موشلر" إلى القول إنّ «الافتراضات السّياقية لا تُعطى لنا بصفة صريحة، أي من النّاحية الشّفوية، ومن جهة أخرى، خطاباتنا في معظم الأحيان خطابات إضمارية»[2]، وعلى الرّغم من كل المعطيات التي يوفرها السّياق إلّا أنّها تظل محتاجة لعناصر أخرى تستنبط من سياق آخر، وهو ما أطلقت عليه "أريكيوني" السّياق اللّغوي: «هو الوحدات اللّسانية التي تظهر قبل أو بعد التّسلسل المتوخى»[3].

ففهم المعطيات الخاصة بكلام ما لا يتأتى من السّياق غير اللّغوي فقط، وإنّما يجب الأخذ كذلك بالسّياق اللّغوي، تقول "أوريكيوني" «نعني بالسّياق المحيط غير اللّغوي للملفوظ وذلك بمقابلته بالسّياق اللّغوي»[4]، لأنّ السّياق لا يتجسد فقط في المحيط الفيزيائي والعناصر غير اللّغوية من

[1]- ينظر: م ن، ص:260.

[2]- «Les hypothèses contextuelle ne sont pas donnés explicitement, à savoir verbalement, et d'autre part, nos discours sont souvent elliptiques». Jacques Moeschler, Antoine Auchlin, Introduction à la linguistique contemporaine, p: 159, Armand Colin/ Masson, Paris, 1997.

[3]- «Contexte verbal= unités linguistiques figurant avant ou après séquence envisagée». Catherine Karbrat- Orecchioni, Les interactions verbales Approche interactionnelle et structure des conversations, p: 108, Armand Colin/ Masson, T1, 1990.

[4]- «Nous entendons par contexte l'environnement extralinguistique de l'énoncé, par opposition au contexte linguistique». Ibid, p: 76.

زمان ومكان وغيرها (...) لكن البحث عن الوحدات اللّغوية يساعد على التّأويل، وبالرّغم من كونهما متضادان إلّا أنّنا لا نستطيع الفصل بينهما فصلا حاسما[1].

وللسّياق مكونات وعناصر أخرى يمكن أن تُؤخذ على أنّها وسائل، حيث نجد "أوريكيوني" تأخذ بالنّموذج المقترح من قبل "براون" (**Brown**) و"فرايزر" (**Fraser**) اللّذين يقسمان المقام إلى هذه المكوّنات:[2]

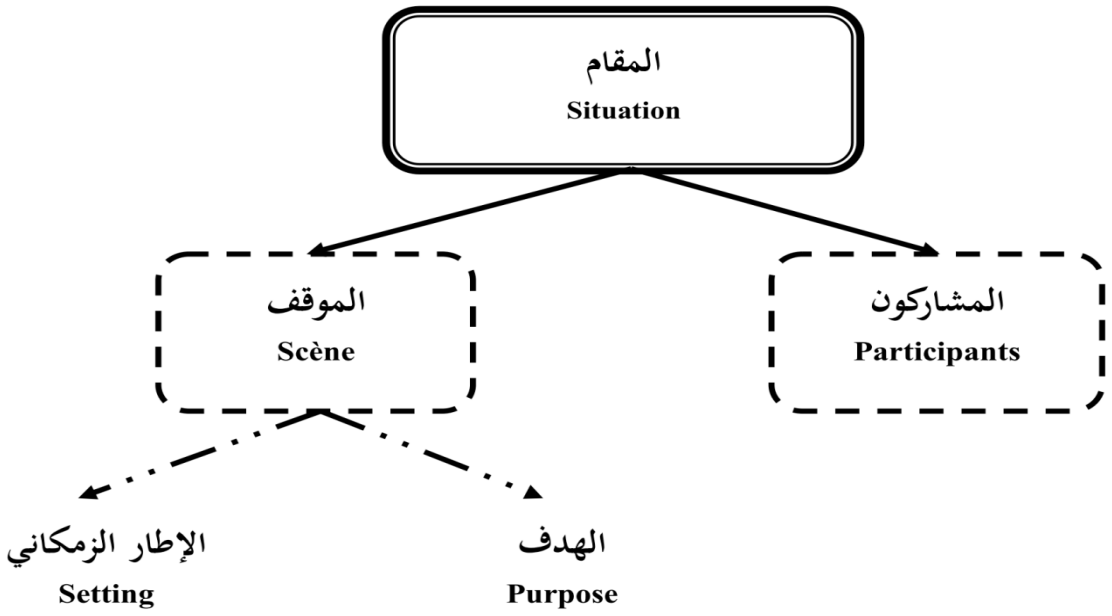

الشكل: 02– 2: مكونات السياق

1– مكونات السّياق:

1–1– المشاركون (Participants):

تعدّ المشاركة عنصرا أساسيا في الوضعية التّواصلية، إذ لا يمكن تصور تحادث بدون وجود مشاركة بين المشاركين الفاعلين فيه، فهي تسمح لنا بتمييز أشكال مختلفة من التّفاعلات الكلامية، ويمكن دراسة إطار المشاركة ضمن جملة من المستويات:

[1]– Voir: Dominique Maingueneau, Analyser les textes de communication, p: 12, Dunod, Paris, 1998.

[2]– Catherine Karbrat- Orecchioni, op.cit, p: 77.

أ- عدد المشاركين (Number of participants): حيث تكون المحادثة وجها لوجه، تضم ثلاثة (حوار ثلاثي)، أو أكثر (تحاور جماعي)[1]. فعدد المشاركين يختلف بحسب الوضعيات التّواصلية، وقد يوثر عددهم على التّفاعل، ف «في وضعية ثنائية يستوجب على كل مشارك أن يلتزم بالانخراط في التّفاعل إلى أقصى حد، بينما في وضعية تضم أكثر من مشاركيْن فإنّ انتباه البعض قد يكون أكثر تشتتا»[2]، فعدد المشاركين يؤثر بشكل واضح على حركية وديناميةالتّفاعل، كما يؤثر على المشاركين في حد ذاتهم، وذلك بتغيير الشّروط المفروضة عليهم، فالشّروط المفروضة على مشاركيْن اثنين تتمايز عن الشّروط المفروضة على مجموعة مشاركين.

وبالمقابل هناك نوع من المشاركين لديهم إمكانية الوصول أو مشاهدة ما يحدث بين المشاركين في التّفاعل بصفة فعلية، حتى لو لم يشاركوا في التّبادلات، إلّا أنّ لهم دورا في التّفاعل مقيد ومحدود ويطلق على هذا النّوع من المشاركين "المشارك المتفرج" (**Bystander**)، ويمكن اعتبارهم «أشخاصا شهودا أو متفرجين على التّبادل لكنّهم في الأساس مقصيون منه»[3]، أي يمكن اعتباره مشاركا سلبيا لأنّ دوره ينحصر في الاستهلاك وليس له سلطة التّدخل في العملية التّبادلية والتّفاعل بين المشاركين (يكون حاضرا أثناء التّخاطب لكنّه غير معني بالمشاركة)، كما هو الحال بالنّسبة للجمهور الحاضر في الحصص التّلفزيونية، فدورهم يكمن في الاستماع ومشاهدة الحوار الحاصل بين المنشط والضّيوف فقط، وإن كانت بعض الحوارات تتيح للجمهور فرصة إبداء الرّأي والمشاركة ممّا يخلق جوا تفاعليا. وبتعبير آخر يمكن القول أنّ تأثيرهم في التّفاعل يكون في حدود ضيقة جدّا.

---

[1]- Voir: Catherine Karbrat- Orecchioni, La conversation, p: 17.

[2]- «Dans une situation duelle, l'obligation l'engagement de chacun est maximale, alors que dans une situation à plus de deux participants, l'attention de certains peut être plus flottante». Véronique Traverso, L'analyse des conversations, p: 19.

[3]- «″ Bystanders ″ ne sont que les témoins ou les spectateurs d'un échange dont ils sont ne principe exclus». Catherine Karbrat- Orecchioni, Les interactions verbales Approche interactionnelle et structure des conversations, p: 86, T1.

ب- علاقاتهم (Their relations): إنّ العلاقة التي تجمع بين المشاركين هي الجوهر في التّفاعل التّواصلي، فهي تحدد درجة التّفاعل فكلما كانت العلاقة وطيدة وحميمية بينهم كان التّفاعل ذا مستوى عالٍ. وتُدرس العلاقة وفق محورين:

1- الخط الأفقي أو محور القرب/ البعد (Horizontal): حيث تكون العلاقة بين المشاركين قريبة أو بعيدة، أي إمّا أن يكون المشاركون في التّفاعل على علاقة وطيدة حميمة أو غرباء عن بعضهم بعضا[1]. إذ يتّحكم في المسافة التي بين المشاركين بعض المعايير منها:[2]

- درجة معرفة كل منهم للآخر (العلاقة المعرفية).
- طبيعة العلاقة الاجتماعية والشّخصية التي تربطهم.
- طبيعة الوضعية التّواصلية.

2- الخط العمودي أو محور السّلطة (Vertical): ويتعلق هذا المحور بالهيمنة، فالمشاركون قد يتساوون من ناحية درجة السّلطة؛ أي يحتلون المكانة نفسها، وقد يتفاوتون وهذا التّفاوت بينهم يتحكم في طبيعة العلاقة التي تربط بينهم، حيث تكون متباينة (تراتبية) أو متساوية أو هرمية[3].

وبصفة عامة يمكن أن نميز بين مجموعة من العلاقات منها: علاقات شخصية (صداقة)، علاقات مؤسساتية أو عملية (زميل عمل)، علاقات وظيفية (البائع والمشتري). هذه العلاقات ليست متباعدة عن بعضها إذ يمكن للزّميل أن يكون صديقا أثناء التّعارف، ومن المحتمل أن تتطابق هذه العلاقات بطريقة مباشرة مع واحدة من أنواع العلاقات الأخرى[4].

---

[1]- Voir: Véronique Traverso, L'analyse des conversations, p: 18.

Voir: Catherine Karbrat- Orecchioni, Les interactions verbales, p: 39, Colin/ Masson, 1992, T2.

[2]- Catherine Karbrat- Orecchioni, Les interactions verbales, p: 39, T1.

Voir: Catherine Karbrat- Orecchioni, La conversation, p:17.

[3]- Voir: Véronique Traverso, L'analyse des conversations, p: 18.

Voir: Catherine Karbrat- Orecchioni, Les interactions verbales, p: 71, T2.

[4]- Voir: Véronique Traverso, L'analyse des conversations, p: 18.

تتجلى أهمية معرفة أنماط العلاقات في أنّ «المتفاعلين يؤدون أدوارا تفاعلية يمكن أن تتوافق بصورة مباشرة مع إحدى الأصناف العلائقية التي تربط بينهم (...) هذه الأدوار التّفاعلية يمكن أن تتغير على مدار اللّقاء»[1]، والعلاقات عموما غير ثابتة يمكن أن تتغير فمثلا: البائع في التّعاملات التّجارية يتعامل مع أصناف متعددة من المشترين، لكن يمكن أن يكوّن علاقة مع بعض المشترين فتتغير العلاقة وتتحول، فالتّفاعل هنا بدأ من درجة البعد وانتهى بتكوين علاقة حميمية أكثر قربا.

ج- خصائصهم (Their characteristics): تعتبر الخصائص والصّفات المميزة للمشاركين مهمة في الإطار التّواصلي، كالخصائص الفردية (السّن، الجنس، صفات أخرى شخصية...)، الخصائص الاجتماعية (المهنة، الحالة العائلية...)، الانتماء الدّيني والجغرافي بالإضافة إلى الحالة النّفسية وكذا خصائص ثقافية[2].

1-2- الموقع (Location) (المحيط أو الإطار الزّمكاني):[3]

1-2-1- الإطار المكاني (Spatial frame): يعتبر الإطار المكاني الحيز الحاضن لعملية التّواصل النّاشئة بين المتكلّمين، ويمكن أن يتحدد وفقا لظواهره الفيزيائية البحتة، من قبيل تحديد خصائصه التي يحدث فيها التّفاعل وكذا الوضعيات المكانية التي تحدد وضعية العلاقات بين المشاركين (مكان مفتوح أو مغلق، عام أو خاص، شقة، متجر، مطعم، عيادة طبية، حجرة دراسة، قاعة المحكمة)، ويمكن النّظر إلى الإطار المكاني من حيث وظيفته الاجتماعية والمؤسّساتية (المحكمة ليست فقط بناية، وإنّما هي مكان لممارسة الوظيفة القضائية).

1-2- 2- الإطار الزّمني (Temporal frame): يعد العنصر الزّمني عنصرا فعالا ومؤثرا في تقدم التّفاعل: إذ من الضّروري أن يكون الخطاب الذي يلقيه المتكلم مناسبا للكلام ومناسبا أيضا

---

[1]- «Les interactants assument en outre des rôles interactionnels. Ceux-ci peuvent correspondre assez directement à une des catégories relationnelles (…) Ces rôles interactionnels peuvent se modifier au cours de la rencontre». Véronique Traverso, L'analyse des conversations, p: 18.

[2]- Voir: Catherine Karbrat- Orecchioni, La conversation, p:17.

Voir: Véronique Traverso, L'analyse des conversations, p: 18.

[3]- Voir: Catherine Karbrat- Orecchioni, La conversation, p:16.

للوقت (فمن غير المعقول تقديم التّهاني الخاصة برأس السّنة الميلادية في فصل الصّيف، كما لا يمكن إلقاء التّحية في وسط اللّقاء)، بل يجب تحديد الزّمن انطلاقا من متى وإلى متى.

فحتى يكون العمل التّخاطبي جيدا وناجحا لابد من مراعاة زمن القول (أن نقول قولا ملائما وفي الوقت الملائم)، فالمدّة الزّمنية لها دورها في تكوين وبناء التّفاعل. ذلك أنّ «ضيق الوقت قد يؤدي إلى تثبيت التّفاعل، أو تسريعه أو قطعه (مثال ذلك: ما نشاهده في طابور الانتظار في المحلات التّجارية، ممّا يؤدي إلى تسريع المعاملات»[1].

1-3- الهدف (**Objevtive**): والمراد بالهدف الغاية التي اجتمع عليها الأشخاص، والتي من أجلها أقاموا تفاعلا كلاميا. وينقسم الهدف من حيث غايته إلى: هدف عام ومثال ذلك زيارة الطّبيب، فالتّفاعل الكلامي الحاصل بين الطّبيب والمريض هدفه العام هو الفحص الطّبي[2].

ويتنوع هذا الهدف ويتمايز بحسب طبيعة التّفاعل الكلامي، فهناك تفاعلات كلامية ذات علاقة خارجية، أي أنّ الهدف منها غير مرتبط بالعلاقة الرّابطة بين المتفاعلين ،كما هو الحال بالنّسبة للمعاملات التّجارية التي يكون الهدف منها البيع والشّراء. بغض النّظر عن طبيعة العلاقة التي تربط أو تجمع بين البائع و المشتري[3]. فالتّفاعل الكلامي هنا يكون بمنأى عن التّأثير في العلاقة التي تجمع بين المتفاعلين (غايته بعيدة عن العلاقة)، بمعنى تفاعل أو تخاطب ذو غاية خارجية.

وهناك أهداف أخرى للتّفاعل والتي تكون أكثر دقة وتحديدا ويتعلق الأمر بـ « مختلف أفعال الكلام المحققة على مدار اللّقاء»[4]. وهذا النّوع من الأهداف يتموقع داخل التّفاعل بحيث يؤثر في

---

[1]- «Le manque de temps est susceptible d'empêcher l'installation de l'interaction, ou d'en accélérer, voire d'en interrompre le déroulement (par exemple dans un commerce où la présence d'une file d'attente contraint à accélérer la transaction». Véronique Traverso, L'analyse des conversations, p.p:18, 19.

[2]- Voir: Catherine Karbrat- Orecchioni, Les interactions verbales Approche interactionnelle et structure des conversation, p: 79, T1.

[3]- Voir: Véronique Traverso, op.cit, p:19.

[4]- «Aux différents actes de langage réalisés au cours de la rencontre». Catherine Karbrat-Orecchioni, La conversation, p:16.

طبيعة العلاقة بين المتّفاعلين، كحال «المحادثة التي تهدف إلى متعة التّبادل، حيث يكون الهدف منها صيانة و توطيد العلاقات الاجتماعية»[1].

إذا الهدف منه هو التّأثير على نوعية العلاقة من خلال توطيد وضمان العلاقة الاجتماعية بين المشاركين في الفعل التّفاعلي، بحيث تصبح العلاقة أكثر قربا وحميمية ممّا كانت عليه من خلال تقريب المسافة بين المشاركين، ورفع درجة المعرفة المشتركة بينهم، ما يسمح بتأسيس تفاعلات قوية قائمة على أهداف خالصة.

إذن، يمكن القول إنّ الغاية من التّفاعل تختلف من شكل تفاعلي لآخر، فالغاية من الصّفقات التّجارية تختلف عن الغاية من المحادثات اليومية العادية، فالهدف متباين وواضح، واستنادا إلى ما سبق يمكن صياغة غايات وأهداف التّفاعل الكلامي على النّحو التّالي:[2]

- تفاعل ذو غاية خارجية.

- تفاعل يطلق عليه "المجاني"، ليس له غاية محدّدة عدا اللّقاء ذاته بين المتخاطبين (نتكلم من أجل الكلام، أو من أجل الحفاظ على العلاقات الاجتماعية)، حيث تكون الرّهانات من طبيعة علائقية.

وهذا ما يؤكده "تارد" (**Tarde**) بقوله: «أفهم من المحادثة كلّ حوار دون أي هدف مباشر وحالي، أين نتحدث من أجل الحديث، وعن لذة، نتحدث للمزاح، أو التّأدب(...) فالمحادثة تعين أوج الانتباه التّلقائي الذي يتبادله الأشخاص، والذي عن طريقه يتداخلون بعمق»[3].

---

[1]- «La conversation, visent le plaisir de l'échange, elles ont pour objectif l'entretien et l'approfondissement des liens sociaux». Véronique Traverso, L'analyse des conversations, p:19.

[2]- Voir: Catherine Karbrat- Orecchioni, La conversation, p:16.

[3]- «Par la conversation, j'entends tout dialogue sans utilité directe et immédiate, où l'on parle surtout pour parler, par plaisir, par jeu, par politesse (…) Elle marque l'apogée de l'attention spontanée que les hommes se prêtent réciproquement et par laquelle ils s'entre-pénètrent avec infiniment plus de profondeur qu'en aucun autre rapport social». Tarde. G, Ecrits de psychologie sociale, choisis et présentes par A.M. Rocheblave-Spenté et J. Millet, p.p: 140,141, Toulouse, Poivot Editeur, 1973.

نقلا عن:

نستنتج ممّا سبق أنّ مجال التّفاعل الكلامي له قواعد ومعايير تضبطه ويمكن على ضوئها تحليل المحادثات، من خلال تتبع ورصد الإطار الزّمكاني وخصائص المشاركين والعلاقة الرّابطة بينهم، إضافة إلى الهدف –مهما كان نوعه– الذي من أجله أقيمت هذه المحادثة.

ويرى "فيون" «أنّ التّفاعلات القائمة على بنية التّبادل تكوّن مجموعة التّفاعلات التي بإمكان المتشاركين، على الأقل نظريا، أن يكونوا متلفظين»[1]. فدور التّفاعل يكمن في جعل كل مشارك متكلّما، وهذا هدف سامي يُفَعِّل التّواصل وكيفية اشتغال التّبادل الكلامي عن طريق تبادل أدوار الكلام.

وعليه فإنّ التّفاعل الكلامي عبارة عن علاقة لغوية بين متكلّمين. ووفق التّصور الذي أقرته "أوريكيوني"، فإنّ المحادثة تتجسد من خلال مظاهر تتجلى في: الإحداثيات الزّمانية والمكانية، المشاركين والعلاقة التي تربط بينهم والهدف الذي من أجله قام الحديث. وهو من هذا المنظور يشكل الوحدة التي ترسم العلاقات المتداخلة بين الأشخاص والقائمة على مبدأ التّبادل واللّقاء بين شخصين أو أكثر يتبادلان أشكال التّفاعلات مهما اختلف نمطها ونوعها[2].

2-4-2- التّفاعل غير الكلامي (Non-verbal interactions):

سبق القول إنّ التّفاعل غير الكلامي يتمظهر في الأعمال غير الكلامية، البعيدة عن المجال النّطقي، وهو ما يؤكده "فيون" بقوله: أنّ التّفاعل غير الكلامي هو تواصل أحادي الاتجاه يغيب فيه التّبادل، ويمكن أن يكون صنفا من الإنتاج الأدبي والصّحفي والمحاضرات والخطب الوجيزة[3]. التي يكون فيها الاستهلاك فقط، مع غياب فِعْلَيْ التّشارك والتّفاعل.

Batrice Priego-Valverde, L'humour dans les actions conversationnelles, jeux et enjeux, p: 272, Thèse pour obtenir la grade de docteur, Université AIX- Marseille I- Université de Provence U. F. R. L. A. C.S, 1999.

[1]- «Les interaction à structure d'échange constituent l'ensemble de interactions dans lesquelles, les participants ont, au moins théoriquement, la possibilité de devenir énonciateurs». Robert Vion, La communication verbale analyse des interactions, p: 123.

[2]- ينظر: خليفة الميساوي، الوصائل في تحليل المحادثة دراسة في استراتيجيات الخطاب، ص: 59.

[3]-Voir: Robert Vion, La communication verbale analyse des interactions, p: 123.

تتحقق التّفاعلات التّواصلية بواسطة وسائل غير لفظية، كما يمكن أن تتحقق بوسائل لفظية[1]. وبالرّغم من فصل الدّارسين بين هذين النّوعين من التّفاعلات (التّفاعل الكلامي والتّفاعل غير الكلامي) سواء من النّاحية الإجرائية أم الدّراسية، إلّا أنّ العملية التّواصلية لا تتم بمنأى عنهما (الجمع بينهما). فإذا كان التّفاعل الكلامي عنصرا أساسيا في هاته العملية كونه يمثل المادة الأساسية للتّواصل، فإن التّفاعل غير الكلامي هو الآخر له دوره الحيوي والفعال في إكساب التّواصل بعدا دلاليا و إيحائيا، من خلال حركات وإيماءات الجسد.

وخلاصة القول إنّ التّفاعل هو نشاط أو سلوك تواصلي ينشأ من قبل أشخاص متفاعلين لهم اتصال مباشر (وجها لوجه)، محكوم بقواعد ومعايير تضبطه وتسيره، يقوم على خاصية أساسية وهي التّفاعل النّاتج عن تبادل أدوار الكلام بين المشاركين.

[1]- Voir: Catherine Kerbrat- Orecchioni, Le discours en interaction, p: 15, Armand Colin, 2009.

المبحث الثاني:

بنية المحادثة ومكوناتها الأساسية.

- مكونات المحادثة (التّفاعل، المتوالية، التّبادل، التّدخل، الفعل الكلامي).
- سمات المحادثة.

1- مكونات المحادثة:

اختلفت آراء الدّراسين والمتخصصين في تحليل المحادثات، وتباينت وجهات نظرهم في تحديد المكونات الأساسية للمحادثة، إذ نجد "موشلر" يحصر هاته المكونات في ثلاثة عناصر هي: التّبادل، التّدخل والفعل الكلامي، ويذهب أصحاب مدرسة جنيف إلى حصر المكونات في أربعة عناصر هي: التّوغل أو التّفاعل، التّبادل، المتوالية والفعل الكلامي. فيما يذهب "فيون" إلى جعلها ستة عناصر: التّفاعل، الوحدة، المتوالية، التّبادل، التّدخل والفعل الكلامي[1].

أمّا بالنّسبة لـ "أوريكيوني" فترى أنّ الوحدات الأكثر تلاؤما لوصف تنظيم المحادثات تتجسد في: التّفاعل، المتوالية، التّبادل، التّدخل وأفعال الكلام. حيث يشكل كلّ من التّفاعل، التّبادل والمتوالية وحدات الحوار، أمّا التّدخل وأفعال الكلام فهي وحدات مكوّنه للمونولوج[2].

وهكذا «تتناسق أفعال الكلام لتشكل تدخلات، هذه الأفعال والتّدخلات ينتجها المتكلّم ذاته وبمفرده، وبمجرد أن يتدخل متكلّمان على الأقل، فإنّ الأمر سوف يتعلق بالتّبادل؛ ثمّ تتناسق التّبادلات لتشكل متواليات، هذه الأخيرة تتناسق لتشكل تفاعلات، تشكل هذه الأخيرة وحدات عليا للتّحليل»[3]، تتشكل هذه الوحدات انطلاقا من تناسق وتعالق بعضها ببعض، ما يجعلها بنية متصلة متماسكة، تنتج بشكل متدرج و متسلسل. ما يميزها هو طبيعتها التّكوينية فكل وحدة تتكون في الغالب من وحدتين متداخلتين إلى أن نصل إلى وحدات التّحليل العليا.

---

[1]- Voir: J. Moeschler, Argumentation et conversation éléments pour une analyse

Voir: pragmatique du discours, p: 81, Hatier, Paris, 1985.
Voir: Robert Vion, La communication verbale analyse des interactions, p.p: 144, 145.

[2]- Voir: Catherine Karbrat- Orecchioni, La conversation, p: 36.

Voir: Catherine Karbrat- Orecchioni, Les interactions verbales Approche interactionnelle et structure des conversations, p: 213, T1.

[3]- «Les actes de langage se combinent pour constituer des interventions, actes et interventions étant produits par un seul et même locuteur ; dès que deux locuteurs au moins interviennent, on a affaire à un échange ; les échanges se combinent pour constituer les séquences, lesquelles se combinent pour constituer les interactions, unités maximales de l'analyse». Catherine Karbrat- Orecchioni, La conversation, p: 36.

ويمكن تعريف هذه المكوّنات كما يلي:

1-1- التّفاعل (Interactions): تعرّفه "أوريكيوني" بأنّه «وحدة تواصلية تمثل استمرارية واضحة (استمرارية مجموعة المشاركين، الإطار الزّمكاني، إضافة إلى المواضيع المقترحة)، بينما تكون منفصلة عما يسبقها وعمّا يليها»[1]. فهو متوالية من الوحدات التي تشكل فعل التّواصل وتؤطر استمراريته بين المشاركين، بشكل يبعثهم على الاستمرار والتّشارك وتجاذب أطراف الكلام.

ويعتبر التّفاعل الوحدة الأعلى رتبة في تتابع المحادثة، يتألّف من متواليات، وما يميزه صعوبة تحديد وحدة التّحليل النّهائية (على سبيل المثال: تقسيم التّبادل الذي يجري في وقت واحد أو على التّوالي في أمانة ما أو أثناء دورة علمية إلى محادثات منفصلة)[2].

1-2- المتوالية (التّسلسل) (Sequence): تعرّفه "أوريكيوني" بأنّه «كتلة من التّبادلات المرتبطة بدرجة قوية من الانسجام الدّلالي أو التّداولي»[3]. فالمتوالية تتكون أساسا من التّبادلات، المتسمة بالانسجام القوي، في معالجة الموضوع ذاته، والتّركيز على المهمة ذاتها.

وتذهب "أوريكيوني" إلى أنّ معظم التّفاعلات تحدث وفق المخطط العام: متوالية الافتتاح، هيكل التّفاعل، متوالية الاختتام.

ولمتواليات الافتتاح والاختتام وظائف خاصة، إذ غالبا ما نتحدث عن متوالية الانفتاح من أجل تحديد جزء من التّفاعل، والتي تشمل إضافة إلى تبادل التّحية تبادلات طقوسية يحقق المتفاعلون من خلالها رغبتهم في التّواصل حول مواضيع تبدو سخيفة، مثل اعتبارات الوقت، والبدء في تحديد

[1]- «Une interaction est une unité communicative qui pèsent une évidente continuité interne (continuité du groupe des participants, du cadre spatio-temporel, ainsi que des thèmes abordés), alors qu'elle rompt avec ce qui la précède et la suit». Catherine Karbrat- Orecchioni, La conversation, p: 36.

[2]- Voir: Ibid, p: 36.

[3]- «La séquence peut être défini comme un bloc d'échanges reliés par un fort degré de cohérence sémantique ou pragmatique». Ibid, p: 37.

علامات الاعتبار من أجل بناء مجموعة من القيم التي يتم الرّجوع إليها لاحقا. ومن بين هذه التّبادلات، يمكننا ترتيب تبادل الثّناء الذي تم تحليله بدقة من طرف "أوريكيوني"[1*].

فمن أجل متوالية الافتتاح: ينبغي إقامة اتصال فيزيائي ونفسي بين المتّحاورين (وظيفة انتباهية)، حيث يكون بدء التّبادل نفسه بطريقة مواتية بالاعتماد على عدد معين من الطّقوس "التّأكيدية" من قبيل: (عبارات التّحية، إظهار عبارات الود والسّرور التي نشعر به بسبب ذلك اللّقاء)[2]. و قد تقتصر المتوالية المفتوحة على رسائل التّحية. كما يمكن أن تشمل العديد من التّبادلات حول مواضيع مختلفة لكن تظل وظيفتها كما هي: السّماح بإعداد التّفاعل إذ لا يمكن التّفكير في المتوالية المفتوحة بشكل مستقل عن الإطار التّفاعلي وعن الأنواع المعبئة منذ لحظة الافتتاح[3].

أمّا متوالية الاختتام، فإنّه من الضّروري الإعلان عن انتهاء اللّقاء بطريقة منظمة ومتناغمة باستخدام تعابير ملائمة مثل: (عبارات الاعتذار وتبرير الذّهاب، عبارات الشّكر، التّمنيات، تحيات الافتراق...)[4].

وهكذا فإنّ المحادثة العادية تتألف غالبا من الفئات التّالية: «التّحيات المدخل إلى موضوع المحادثة، موضوع المحادثة، إغلاق لموضوع المحادثة، بداية إغلاق المحادثة، الإغلاق الفعلي، التّحيات»[5].

---

[*] – للتّفصيل أكثر في هذه الفكرة:

Voir: Catherine Karbrat- Orecchioni, La description des échanges en analyse conversationnelle : L'exemple du compliment, p.p: 1- 53, in DRLAV, n^0 36- 37, 1987.

[1] – Voir: Robert Vion, La communication verbale analyse des interactions, p: 151.

[2] –Voir: Catherine Karbrat- Orecchioni, La conversation, p: 37.

[3] – Voir: Robert Vion, op.cit, p: 151.

[4] – Voir: Catherine Karbrat- Orecchioni, op.cit, p: 37.

[5] – تون. آ. فان دايك، النّص بنى ووظائف مدخل أولي إلى علم النّص، تر: منذر عياشي، ص: 166، ضمن كتاب: العلاماتية وعلم النّص، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 2004م.

1-3- التّبادل (Exchange): يعرّفه "موشلر" على أنّه «أصغر وحدة حوارية مكوّنة للتّفاعل. إنّ مكونات التّبادل هي التّدخلات التي تخدم علاقاتها الإنجازية فيما بينها»[1]، ويتألف التّبادل على الأقل من إسهامين تبادليين (حسب أدوار الكلام) لمتكلّمين مختلفين، فهو مكوّن معقد[2].

ويميز "قوفمان" (**Goffman**) بين نوعين أساسيين من التّبادلات وذلك عند توضيحه بنية التّفاعل :[3]

أ- تبادلات تأكيدية (Confirmatives): وهي الملائمة لتبادلات الافتتاح والاختتام للتّفاعل، وتتكوّن أساسا من تدخلات وظيفتها ذات طبيعة تعبيرية مثل التّحيات. كما في المثالين (2و 3):

(2) أ: السّلام عليكم!. ب: وعليكم السّلام!.

(3) أ: كيف حالك؟. ب: شكرا. وأنت؟.

هذا النّوع من التّبادل ذو بنية بسيطة، وثنائي في الغالب. والواقع، أنّ التّبادل ينتهي بتبني المتحدّث سلوكا مماثلا لسلوك المتحدّث الأوّل، فيما يتصل بالممارسة الطّقوسية. حيث يتم توضيح الطّبيعة الطّقوسية للتّبادل التّأكيدي من جهة بوظيفتها – تأكيد وجود علاقة اجتماعية بين الأفراد- ومن جهة أخرى الظّروف التي أُنتج فيه التّبادل: فهو ينتمي إلى طقوس التّحية ورد التّحية عن طريق إلقاء السّلام (أي تأكيد التّفاهم الإيجابي الذي يدّعي به تدخل المحاور)، وليس الرّد الحرفي، على سبيل المثال، على طلب معلومات عن الوضع الصّحي.

---

[1]- «L'échange plus petite unité dialogique composant l'interaction. Les constituants de l'échange sont les interventions qui entretiennent entre elles ses relations illocutoires». J. Moeschler, Argumentation et conversation éléments pour une analyse pragmatique du discours, p: 191.

[2]- Voir: J. Moeschler, Ibid, p: 81.

[3]- Voir: Goffman E, La mise en scène de la vie quotidienne, p: 139, vol: 2, les relations en public, Minuit, Paris, 1973.

نقلا عن: J. Moeschler, Argumentation et conversation éléments pour une analyse pragmatique du discours, p.p: 82, 83.

ب- تبادلات إصلاحية (Repairers): تقوم فكرة التّبادل الإصلاحي أو النّشاط الإصلاحي على مبدأ إصلاح إهانة غير متعمّدة. ويمكن وصف النّشاط الإصلاحي من خلال الحالة التّالية:

(4) (أ) مشى على قدم (ب) عن غير قصد.

(أ): المعذرة.

(ب): لا داعي لذلك.

تتجلى فكرة "قوفمان" في أنّ فعل الاعتذار يسمح لـ (أ) بإصلاح الإهانة التي كان مصدرها تصرّفه الخاطئ. وبالتّالي فإنّ وظيفة النّشاط الإصلاحي هي استعادة التوازن التّفاعلي بين المشاركين في التّبادل[1]، و «السّماح للمشاركين بمواصلة طريقهم، إن لم يكن مع الارتياح لرؤية الحادث مغلقا، على الأقل مع الحق في التّصرف كما لو كان مغلقا واستعادة التّوازن الطّقوسي»[2]، فوظيفة هذا التّبادل- الإصلاحي- تسمح بخلق توازن تفاعلي فعلي بين المشاركين في الحدث التّواصلي والتّكيف مع بنية التّبادل التي من شأنها تحديد نوع التّبادل ونمطه، وهو ما يحدد طبعا الاستمرار في الفعل التّواصلي أو الحد منه بالاستناد إلى المؤشرات والمعايير الطّقوسية المتعارف عليها من طرف الفاعلين فيه.

1-4- التّدخل (Intervention): هو «أكبر وحدة مونولوجية (أحادية الكلام) مكوّنة للتّبادل»[3]، وهذه الوحدة ينتجها متكلم واحد هو نفسه، فهو مساهمة متكلّم معين في تبادل معين، ولا يجب الخلط كما تقول "أوريكيوني" بينه وبين دور الكلام، كما يظهر في بداية المحادثة:

---

[1]- Voir: J. Moeschler, Argumentation et conversation éléments pour une analyse pragmatique du discours, p: 83.

[2]- «Permet aux participants de poursuivre leur chemin, sinon avec la satisfaction de voir l'incident clos, du moins avec le droit d'agir comme s'il était clos et l'équilibre rituel restauré» .Goffman E, La mise en scène de la vie quotidienne, p:139, vol: 2, les relations en public.

نقلا عن: J. Moeschler, Argumentation et conversation éléments pour une analyse pragmatique du discours, p: 83.

[3]- «plus grande unité monologique composant l'échange». J. Moeschler, op.cit, p: 193.

1- السلام عليكم!. 2- وعليكم السلام!/. 3- هل أنت بخير؟.

4- بخير./ وأنت؟. 5- لا بأس.../ أين تجري هكذا؟. 6 - إلى السّينما.

هذه الأدوار الكلامية السّتة تتكون من أربع تبادلات هي:

- (**1**) و(**2**): تبادل التّحية، وهو تطابقي، ومتكون من تدخلين؛
- (**3**) و(**4**): تبادل تكاملي: سؤال – جواب؛
- (**5**) و(**6**): سؤال – جواب[1].

ويتكون كلّ تدخل، مبدئيا، من أفعال الكلام، لكنّه يمكن أن يُصغر إلى فعل كلامي واحد. ومنه يميز "موشلر" بين التّدخل المعقّد (وهو الذي يتكون من أكثر من فعل كلامي واحد)، والتّدخل البسيط[2].كما أنّ الأفعال الكلامية التي يتكون منها التّدخل ليست كلّها متعادلة وظيفيا: إذ يمكن أن نميز في التّفاعل الذي يتكون من عدّة أفعال كلامية، أفعالا موجهة (Directed acts) وهي (التي تمنح التّفاعل قيمته التّداولية المهيمنة)، وفعلا أو عدّة أفعال تابعة (Subordinate acts)، مثل الاعتذار أو التّبرير، وهي تنظم الفعل الموجه[3].

1-5- الفعل الكلامي (Speech act): هي «أصغر وحدة مونولوجية مكوّنة للتّدخل»[4]، ويرى موشلر أن مسألة تحديد عدد أفعال الكلام في كلّ تدخل (فعل واحد أو فعلين) هي مسألة تجريبية أكثر من كونها تطبيقية.

فالفعل الكلامي وحدة صغرى للتّواصل اللّساني، أي أنّه هو وحدة قاعدية ولبنة أساسية في التّواصل، وهو المنوط والمستهدف بالدّراسة في التّحليل التّحادثي علاوة على المكونات الأخرى.

---

[1]- Voir: Catherine Kabrat- Orecchioni, La conversation, p.p: 37, 38.

Voir: Catherine Kabrat- Orecchioni, Les interactions verbales interactionnelle et structure des conversations, p: 225, T1.

[2]- Voir: J. Moeschler, Argumentation et conversation éléments pour une analyse pragmatique du discours, p: 81.

[3]- Voir: Catherine Karbrat- Orecchioni, La conversation, p: 38.

[4]- «L'acte de langage est la plus petite unité monologale constituant l'intervention». J. Moeschler, op.cit, p: 81.

2- سمات المحادثة:

تتميز المحادثة بكونها «نتيجة نشاط لغوي بين مشاركين اثنين في الفعل على الأقل (شركاء التّفاعل)»[1]، فالمحادثة تقوم على شرط ضروري وهو عدد المشاركين في الفعل التّحادثي، وإلى جانب هذا الشرط توجد شروط أخرى من بينها تناوب أدوار الكلام (Turn- taking)، ويراد به مساهمة متحدث معين في لحظة معينة من المحادثة، وترتبط هذه المساهمة ارتباطا وثيقا بنظام التّناوب، حيث نراعي فيها حقوق المتكلّمين (لكلّ واحد منهما حق التّكلم وحق الرّد على المتكلّم بصفة حرة). إذ إنّ تناوب أدوار الكلام وحدة أساسية تنظم الإنتاج الشّفوي التّحاوري[2].

ويُعد شرط تناوب الأدوار بين المتكلّمين ضروريا في المحادثة، ذلك أنّ عدد المشاركين غير كاف وإن كان ضروريا في الفعل التّحادثي، بل يجب أن يتحول المتكلّم إلى مستمع والعكس من ذلك، لأنّه لو تحدث طرف واحد لمدة طويلة والطّرف الثّاني يبقى صامتا ويمارس فعل الاستماع، فإنّه لا يمكننا الحديث عن محادثة، لعدم توفر شرط تناوب الأدوار. فالتّناوب يجب أن يكون إجباريا بين المتكلّمين.

يرى "ترافرسو" أنّ ما يميز المحادثة هو مظهر التّبادل، باعتبار أن المتكلّم يتحول إلى سامع ثم يعود إلى مرتبة المتكلّم وهذا التّعاقب يختص بالمحادثة فقط وهو ما يجعلها متفردة ومميزة عن كل وضعيات الكلام الأخرى[3]. إذ تجعل هذه الخصائص من المحادثة أكثر مجالا للتّفاعل والتّبادل الكلامي وتقلّل من القيود التي نجدها في أنواع أخرى من التّفاعل.

---

[1]- قولفجانج هاينه مان، ديتر فيهقجر، مدخل إلى علم لغة النص، تر: سعيد حسن بحري، ص: 217.

[2]- Voir: Patrick Charaudeau, Dominique Maingueneau , Dictionnaire D'analyse du discours, p: 580.

See: Goodwin Charles, Conversational organization: interaction between speakers and hearers, p: 2, Academic press, New York, 1981.

See: H. G. Widdowson, Socioliguistics, Bernard Spolsky, p: 18, Oxford University, Press, 1998.

[3]- Voir: Véronique Traverso, L'analyse des conversations, p:6.

فالتّحادث يتوزع على لحظتين تلفُّظيَّتين تخلقان فاعلية حوارية أساسها التّناوب على أدوار الكلام[1]، هذه الأخيرة هي التي تحدد وتضبط حقوق وواجبات المتكلّمين، وهو ما يجعل «لكل مشارك داخل هذا التّفاعل اللّفظي الحق في أن يحتفظ بالكلام للحظة معينة ثمّ عليه واجب منح الآخر فرصة الكلام في لحظة أخرى»[2]، فتناوب أدوار الكلام بين التّحدث والإنصات يُسهم في تنظيم ثنائية الإرسال والاستقبال.

وتضيف "أوريكيوني" شرط إنتاج علامات الاهتمام التي تدل على التّبادل التّواصلي، على اعتبار أنّ إنتاج العلامات غير اللّغوية شرط لحصول التّفاعل والانسجام بين المتّحاورين، ويتحدد المحتوى التّفاعلي حسب "أوريكيوني" على عدّة مستويات:[3]

1- المستوى التّركيبي (Structural level): تحدّد العبارات المنطوقة على أساس تنغيمي (ارتفاع الصوت وبروزه، انخفاضه، شدته وقوته)، كما تتدخل الحركات والإيماءات في بنية الملفوظ.

2- المستوى الدّلالي (Semantic level): تؤدي الوسائل الحركية دورا مهما وإن كان نسبيا، في تأسيس الدّلالات الجانبية، أمّا المحتويات الضّمنية فيتم الكشف عنها بواسطة المعطيات النّطقية، الإيمائية والحركية، مثلما يُكشف عن المعطيات البديهية كالتّلميحات والاستعمالات التّهكمية للدّلالة والتّداولية، والتي تُعتبر وحدات متضمنة مباشرة في الظواهر النّمطية من موقف التّلفظ إزاء ملفوظه (المسافة أو الاندماج، الجدية أو اللّاجدية) أو إزاء ملفوظ آخر (اتفاق، عدم الاتفاق، سوء الفهم...).

3- المستوى التّداولي (Pragmatic level): مثلا لو تمعنا في هذا القول: "إنّ الجو حار هنا" سنؤوله بأنّه طلب بفتح النّافذة، لأنّ السّلسلة الكلامية ترفق بنطق وبإيماء يدل على الانزعاج، وأيضا

[1]- ينظر: رحمة توفيق ومجموعة من الطّلبة الباحثين، الحجاج اللّغوي في الخطاب الإعلامي، ص: 130، عالم الكتب، إربد، الأردن، ط1، 2020م.

[2]- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص: 189، دار الأمان، الرّباط، ط1، 2013م.

[3]- Voir: Catherine Karbrat- Orecchioni, Les interactions verbales Approche interactionnelle et structure des conversations, p.p: 146, 147, T1.

بنظرة موجهة إلى المخاطَب، وإلى موضوع الطّلب، أو السّؤال، فالجملة من النّاحية التّداولية لا تُؤخذ من معناها الجانبي، بل يتم مراعاة عوامل أخرى –ما يصاحب القول من حركات وإيماءات– تجعل المتلقي يفهم المعنى المقصود ثمّ أداء العمل أو النّشاط.

ويقوم نظام التّناوب في الأدوار الكلامية على خاصيتين:[1]

– يجب أن تكون العملية الكلامية مستمرةً ضمن حلقات مترابطة وقائمة على التّبادل.

– يجب أن يكون زمن المحادثة مشغولا باستمرار.

وفي السّياق ذاته يذهب "فان دايك" إلى اعتبار الأدوار وحدات أساسية وظيفية مميزة للمحادثة، تتلازم لتظهر في شكل سلسة متواليات المنطوق والفعل الكلامي لمتحدثين متتاليين على مستويات مختلفة ومتباينة[2]، حيث يجب أن يكون هذا التّبادل مترابطا ومتتابعا في إطار الفعل الكلامي، فالانتقال في الكلام بين المتفاعلين يكون مقننا وليس بطريقة عشوائية، إذ من الواجب على كل متحدث أن يلتزم انتظار دوره الذي يخوّل له الخوض في الحديث وألّا يقاطع غيره، لأنّه من المحتمل أن تُحدث القطائع الكلامية وكذا الاقتحام انزياحا وخروجا عن الموضوع الأصل الذي من أجله تمّ الدّخول في المحادثة فيتغير مسارها.

وتكون هذه الأدوار «مقيدة زمنيا وألا تقاطع أدوار أطول أو تقبل. لذلك يجب أن يوجد لكل مسار مقبول في محادثة مواضع توقف في الحديث»[3].

تخضع بنية تتابع وتبادل الأدوار لقواعد واستراتيجيات، باعتبار الأحداث وحدات وظيفية للمحادثة، وعليه فإنّ الالتزام بالشّروط العامة للتّفاعلات من قبيل احترام الزّمن (إذ ليست كل

[1]– Voir: Catherine Karbrat- Orecchioni, Les interactions verbales Approche interactionnelle et structure des conversations, p: 160, T1.

[2]– ينظر: تون أ. فان دايك، علم النّص مدخل متداخل الاختصاصات، تر وتع: سعيد حسن بحيرى، ص: 396، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2001م.

[3]– م ن، ص: 397.

الأوقات مناسبة وملائمة لمبادرة الحديث والدّخول في المساهمة بل يجب انتظار الطّرف الآخر حتى ينهي كلامه)، يتيح لنا إمكانية فهم منطوقات ومقاصد المتكلّمين.

وعليه فإنّ مبدأ تناوب المتكلّمين مبدأ تنظيم عالمي للمحادثات، ويعد نوعا من الاسهامات التي يسوقها المشاركون في الحدث التّواصلي، وتكون وفق تتابع أفقي.

وفي نظر "فان دايك" فإنّ المحادثة نوع تواصلي مختلف عن بقية أشكال التّواصل الأخرى، كونها تستند إلى معايير أكثر نظامية: تركيبية ووظيفية. وبالنّسبة للحديث اليومي «لا توجد قيود تصنيفية للمشاركين: فكل مستخدم للغة يمكن أن يشترك وسيشترك في مواقف محددة باطراد في أحاديث. وكذلك لا توجد قيود مضمونة ثابتة: ابتداءً يمكن أن يدور حديث حول أي موضوع برغم أنّه توجد بالنّسبة لأحاديث معينة قيود دلالية محددة. وكذلك قليلا ما توجد قيود براغماتية: ففي الأساس يمكن مع أحاديث ما أن تتولى كل أشكال الأفعال الكلامية. وأخيرا لا توجد قيود فيما يخص السّياق الاجتماعي: وفي أغلب السّياقات يمكن أن تجرى أحاديث. ولذلك يمكن أن يقال بوجه عام إنّ الحديث هو الشّكل الأساسي للتّحاور وضبط أبنية اجتماعية في التّفاعل على المستوى الأصغر أي: على مستوى العلاقات غير المباشرة بين المشاركين»[1].

وهذه الخواص المذكورة تنطبق على الحديث اليومي العادي، الذي يجرى في سياقات اجتماعية غير رسمية بين مشاركين متساويين، حيث تجري أحداث هذا التّواصل في أماكن مختلفة كالشّارع، المطعم، الطّريق. وبالمقابل نجد أحاديث تتسم بالخصوصية كالحديث المؤسساتي، الحديث الطّبي والعلاجي، حديث البيع، حديث الإذاعة والتّلفزيون و حديث الدّرس...إلخ، وهي أشكال تواصلية تختلف عن الحديث اليومي، تستلزم قيودا إذ تدور هذه الأحاديث في مكان نمطي، وفي سياق اجتماعي معين، وتدور حول موضوع عام محدد، ويوجد مشاركون لهم وظيفة وخاصية مهنية، ويلتزمون بتحديد موضوع الحديث، يثيرون أفعالا كلامية معينة. ويتضح بذلك أنّ الأحاديث يمكن تمييزها بناء على معايير: فئة المشاركين، وعلاقاتهم المتبادلة وموضوع الحديث والسّياق، وكذا مسار

[1]– تون أ. فان دايك، علم النّص مدخل متداخل الاختصاصات، تر وتع: سعيد حسن بحيرى، ص. ص: 374، 375.

تفاعل الحوار[1]، إذن المحادثة تقوم أساسا على التّفاعل، وتتسم بالحرية في جميع مراحل إنجازها، ويمكن أن تتميز ببعض السّمات المكونة لها عن باقي أنواع التّفاعل الأخرى[2].

[1]- ينظر: تون أ. فان دايك، علم النّص مدخل متداخل الاختصاصات، تر وتع: سعيد حسن بحيرى، ص. ص: 375- 377.

[2]-Voir: Véronique Traverso, L'analyse des conversations, p: 5.

المبحث الثالث:

المقاربات الإجرائية لتحليل المحادثة.

- تحليل المحادثة.
- مقاربات تحليل المحادثة.

1- تحليل المحادثة (Conversation Analysis):

حظيت المحادثة بقدر كبير من الاهتمام من لدن الكتّاب على مدى فترة طويلة، و احتلت مكانة مهمة من بين أنظمة التّبادل الكلامي الأخرى، كونها تقوم على أسس تميزها وتجعلها متفردة، ولعلّ أبرزها أنّ المحادثة تفاعل كلامي أو حركي يحظى بضرب من الحرية والعفوية ما يجعل الكلام يسترسل دون قيود، وهي عملية تتطلب متكلمين على الأقل يتبادلان أطراف الحديث ويكون التّفاعل متبادلا بينهما، ولذلك أصبح مصطلح "تحليل المحادثة" يعني «كل أشكال التّبادل الكلامي مهما كانت طبيعته ومهما كان شكله»[1]، أي أصبحت عامة وشاملة تطلق على كل حديث أو حوار يقوم على التّبادل.

ويُعرَّف تحليل المحادثة على أنّه « مقاربة لدراسة الكلام أثناء التّفاعل»[2]، كما يدرس الأساليب التي يوجهها المشاركون وإلى متى ينظّمون النّشاط الاجتماعي عن طريق الكلام[3]؛ أي دراسة الحديث الذي تم إنتاجه في التّفاعلات البشرية، وبمعنى آخر يدرس هيكل وتنظيم التّفاعل الإنساني مع التّركيز على الشّرح التّفصيلي للمحادثات.

ويهدف تحليل المحادثة إلى وصف وتحليل وفهم الكلام كخاصية أساسية مؤسِسَة في حياة المرء الاجتماعية[4]، بالإضافة إلى وصف النّشاط الاجتماعي أثناء التّفاعل من منظور تأويلي[5].

---

[1]- «Tout type d'échange verbal, quelles qu' en soient la nature et la forme». Véronique Traverso, L'analyse des conversations, p: 5.

[2]- « Conversation analysis is an approach to the study of talk in interaction». Anthony J. Liddicoat, An introduction to conversation analysis, p: 2, Anthony J, Liddicoat, 2007.
Voir: Rebecca Clift, conversation analysis, p: 97, In: Pragmatics of discourse, Walter de Gruyter Gmbh, Berlin, Boston, 2014.

[3]- See: H. Mazeland, Conversation analysis, p: 153, Elsevier Ltd. All rights reserved 2006.

[4]- See: Olcay Sert, Paul Seedhouse, Introduction: conversation analysis in applied linguistics, p: 1, Novitas. Royal, 2011, 5(1).

[5]- See: Paul Seedhouse, Conversation analysis as research methodology, p: 252, In: Applying conversation analysis, Keith Richards, Paul Seedhouse, 2005.

وفي هذا الإطار أصبح «الهدف من تحليل المحادثة هو تفسير الطرق المشتركة التي يستعملها المتفاعلون في إنتاج سلوكهم ومعرفته وكذا سلوك الآخرين»[1]، ليغدو بذلك تحليل المحادثة آلية تفسر نظام السّلوك المنتج من قبل المتفاعلين، وكذا تفسير النّهج الذي أنتج به التّفاعل. وهو ما قال به كل من "أتكسن"(**Atkinson**) و "هرتاج" (**Heritage**) على اعتبار تحليل المحادثة يهدف أساسا إلى تفسير القدرات التي يستعملها المتكلّمون[2].

أمّا بالنّسبة لـ "كولثارد" (**Coulthard**) فإنّ «تحليل المحادثة يمثّل المرحلة الأولى التي تؤدي إلى إنجاز نوع من المعرفة يقوم على الملاحظة الطّبيعية ويتوزع بصورة مفصّلة على التّفاعل الاجتماعي في تجربة دقيقة ونطاق شكلي»[3]، وهذا المفهوم يركز على جانب الملاحظة في تفسير السّلوك والطّرق التي ينتج بها التّفاعل بين المتشاركين وكيف يُفهم.

ويرى "فان دايك" «أنّ المقاربة التّحليلية في إطار تحليل المحادثة لا تقتصر على تفسير الكلام فقط، ولكنّها تؤدي إلى تحاليل تهتم بالسّلوك والممارسة في أي شكل كلامي كان»[4]، فالمقاربة التّحليلية تعمل على استقصاء وتحليل كل ما يقترن أو يحيط بالعملية التّواصلية، باعتبار أنّ أي شيء

---

[1]- « CA's goal is to explicate the shared methods interactions use to produce and recognize their own and other peoples conduct». Teun A. Dijk, , Discourse as social interaction, Discourse studies: A multidisciplinary interaction, p: 69, Sage publications, London, 1ed, 1997, vol: 2.

[2]- See: Atkinson J. Maxwell, Heritage John, Structures of social action: Studies in conversation analysis, p: 2, Maison des sciences de l'homme and Cambridge University press, Paris, 1 Ed, 1984.

[3]- «Conversational analysis as a first step towards achieving a 'naturalistic observational discipline' to deal with details of social interaction in 'a rigorous, empirical and formal way». Malcolm Coulthard, An introduction to discourse analysis, p: 59, Longman Group UK limited, second edition, 1985.

[4]- « The analytic approach of CA is not limited to an explication of talk alone but is amenable to analyses of how conduct, practice, or praxis, in whatever from, is accomplished». Teun A. Van Dijk, Discourse as social interaction, Discourse studies: A multidisciplinary interaction, p: 65.

يحيط بها له أثره في العملية التّحليلية. وكأنّ تحليل المحادثة بتناولها دراسة جزئية السّلوك إنّما هي تستند على الاتنومتدولوجيا التي تعالج سلوك الحياة اليومية.

إنّ موضوع تحليل المحادثة أساسا «هو الخطاب من خلال التّفاعل أي الخطاب من حيث هو إنتاج مشترك بين اثنين من المشاركين أو أكثر»[1]، أي يهتم بالخطاب الشفوي، وبتحليل المحادثات الطّبيعية على وجه الخصوص، بمعنى أنّه يعالج كل تعامل لغوي يتم عن قرب "وجها لوجه" أو عن بعد عن "طريق الوسائط التّكنولوجية"[2].

فتحليل المحادثة ينطلق من حقيقة مفادها أنّ التّفاعل اللّفظي يجري بطريقة منظمة، وأنّه على هذا النّحو، يمتلك بنية معقد ومنظمة تنظيما تتابعيا بواسطة نظام أدوار الكلام، ويستطيع المشاركون في التّفاعل استخدام هذه البنية مصدرا أساسا من أجل تنظيم تفاعلاتهم وإنجازها[3].

كما اعتنى تحليل المحادثة من جهة أخرى: «بمسألة تعاقب المقطوعات، أساسا، ولا سيّما بالقواعد أو المبادئ التي تمكّن المشاركين في محادثة ما من ترتيب أخذ أدوارهم في الكلام، ويقوم نظام توزيع أدوار الكلام... على مفاهيم اختيار المتكلّم الموالي و[اختيار المتكلّم لنفسه] وموقع الانتقال المناسب [من قول إلى قول]»[4]، فالتّحليل يهتم عموما بنظام توزيع أدوار الكلام الذي يقوم على مبدأ تعاقب المقطوعات ممّا يسهل تيسير التّعاملات اللّغوية.

---

[1]– أوزوالد ديكرو، جان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللّسان، تر: منذر عياشي، ص: 147، المركز الثّقافي العربي، طبعة منقحة، (د ت).

[2]– See: Michael Haugh, Conversational interaction, p: 254, in: Pragmatics, Keith Allan, Kasia M. Jaszczolt, Cambridge University, press, 2012.

[3]– Voir: Ducrot Oswald, Schaeffer Jean-Marie, Nouveau dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, p: 159, Éditions du Seuil, 1995.

[4]– آن ريبول، جاك موشلر، القاموس الموسوعي للتّداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التّونسية بإشراف: عز الدّين المجدوب، ص: 512.

2- الأزواج المتجاورة والمناسبة المشروطة والتّنظيم القائم على التّفضيل:

2-1- الأزواج المتجاورة (Adjacency pairs):

يعرّف الزوج المتجاور بأنّه « عبارة عن تسلسل لعبارة متجاورة تنتج من متحدثين مختلفين»[1].

ويُعرّفه "ليفنسن" على أنّه:« مقطوعة تتشكل من قولين اثنين يكونان:

أ- متجاورين.

ب- من إنتاج متكلمين مختلفين.

ج- موزعين على طرف أوّل وطرف ثان.

د- منمذجين على نحو يقتضي فيه الطّرف الأوّل طرفا ثانيا مخصوصا»[2].

فالزّوج المتجاور يعد سلسلة تتكون من عبارتين متجاورتين، يقوم بإنتاجهما متكلمان مختلفان، ولتوضيح الزوج المتجاور نسوق المثال التّوضيحي التّالي:

[1]: أحمد: السّلام عليكم. محمود: عليكم السّلام ورحمة الله وبركاته.

[2]: أحمد: كيف حالك؟ محمود: الحمد لله.

[3]: أحمد: مع السّلامة. محمود: الله معك.

تسمى هذه التّتابعات أزواج التّجاور (Adjacency pairs)، وهي تتكون دائما من شطر أوّل (First part) وشطر ثان (Second part)، ينتجهما متكلمان مختلفان، بحيث ينتج عن العبارة الأولى أو بالأحرى السؤال الأوّل توقع فوري للفظ العبارة الثّانية والتي تمثل الإجابة عن السؤال لنفس الزّوج[3].

---

[1]- «Une paire adjacente est une séquence de deux énoncé qui sont adjacents et produits par des locuteurs différents». Michel de Fornel, Jacqueline Léon, L'analyse de conversation de l'ethnométhodologie à la linguistique interactionnelle, in : Histoire Epistémologie, p: 146, Shesl, PUV, 2000. http://www.persee.fr/doc/hel-0750-8069-2000-num-22-1-2770.

[2]- Levinson. S. c, Pragmatics, p.p: 303, 304, Cambridge, Cambridge university, Press, 1983.

نقلا عن: آن ريبول، جاك موشلر، القاموس الموسوعي للتّداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التّونسية بإشراف: عز الدّين المجدوب، ص: 516.

[3]- ينظر: جورج يول، التّداولية، تر: قصي العتابي، ص: 119.

ويتعلق اختيار الزّوج التّجاوري بمحيط المحادثة ، فمثلا عبارة "ماذا تفعل هذا المساء؟" يمكن أن تُؤول على أنّها مقدمة لدعوة أو طلب في سياق سلسلة كلامية ما. ويمكن أن تؤول بوصفها التماسا إخباريا في سياق آخر، وبالتّالي ستختلف النتائج التّسلسلية لهذه العبارة ولن تتطابق، لأن ذلك يتوقف على التّأويل، حيث أظهرت دراسات كثيرة تُعنى بالمحادثة أنّ تأويل العبارات داخل المحادثة يتعلق في أغلب الأحيان بموقعها في قلب السّلسلة المتتابعة للأفعال. وقد تبين أنّ تأويل فعل الكلام يتعلق بشكل واسع وكبير بموقعه داخل سلسلة الحديث[1].

فإذا سمح الموقع التّسلسلي بتأويل السّؤال كمقدمة لدعوة فإنّ المتلقي يستطيع أن يجيب "لا شيء"، إذا كان يرغب أن يستجيب إيجابيا على الدّعوة، أما إذا كان العكس فإنّه سيجيب معطيا معلومات عن نشاطه في المساء فتكون الإجابة ضمنية غير صريحة بعدم القبول، وبهذا فإنّ عبارة "ماذا ستفعل هذا المساء؟" لا تكون قد استخدمت في إنجاز فعل ما، ولكنّها تشكل مقدمة لسلسلة هي العنصر الأوّل من زوج تجاوري موجه لأداء مهمة التّمهيد لزوج تجاوري آخر (قبول الدّعوة أو رفضها). أمّا إذا كان تأويل السّؤال على أنّه التماس للأخبار فإنّ لهذا الأمر نتائجه على المستوى التّسلسلي، لأنّ المتكلّم مدعو لتقديم تطوير موضوعاتي عن نشاطاته في المساء، فإذا أجاب بـ "لا شيء"، فإنّ هذا يدل على أنّه لا يرغب في الحديث عن الموضوع ولا يريد أن يتخذ المبادرة[2].

ويعد الزّوج المتجاور مفهوما مركزيا في تحليل المحادثة، حيث بيّن هذا الأخير الأهمية البالغة القائمة في تفاعل الأزواج المتجاورة، كما هو الحال في السّؤال والجواب، وفي تبادل التّحيات، وفي العرض والقبول أو الرّفض، الاعتذار والاستجابة. ومن هنا فإنّ أفعال اللّغة تدرس من حيث اندماجها بأزواج متجاورة من العبارات[3]. ويتحكم في الأزواج المتجاورة مبدأ يسمى "مبدأ المناسبة المشروطة".

[1]- ينظر: أوزوالد ديكرو، جان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللّسان، تر: منذر عياشي، ص: 148.

[2]- ينظر: م ن، ص: 149.

[3]- ينظر: م ن، ص: 148.

2-2- مبدأ المناسبة المشروطة (Conditional relevence principle):

إنّ التّسليم بوجود «الطّرف الأوّل من الزّوج المتجاور يعني مباشرة التّسليم بطرف ثان مناسب ومتوقع. فإن لم يظهر ذلك الطّرف لُوحظ غيابه، وإن ظهر في محله طرف أوّل من زوج ثان فإنّه يؤول في حكم العنصر الممهد للطّرف الثّاني من الزّوج الأوّل الذي لا يمكن لمناسبته أن تخطئ إلّا عند إخفاق عمل العنصر الممهد»[1].

معنى هذا كلّه: أنّه لدينا ثنائيتان من الأزواج، العنصر الأوّل يتطلب عنصرا ثانيا في كل ثنائية، فإذا توفر العنصر الأوّل من المفروض يستدعي العنصر الثّاني (من الزّوج الأوّل).

في حالة حضور العنصر الأوّل (من الزّوج الأوّل) فبدلا من أن يحضر العنصر الثّاني المناسب له، يحضر العنصر الأوّل من ثنائية ثانية (يعني من زوج ثان). فهذه الثّنائية لا يمكن أن تكون هنا إلّا ممهدا للعنصر الثّاني من الزّوج الأوّل.

مثال: إنّ جواب **(ج1)** عن سؤال **(س1)** مناسبٌ شرطيا للمقطوعة **(س2) (ج2)** المقحمة في المقطوعة.

فيصبح لدينا: **(س1) [(س2) – (ج2)] (ج1)**.

(أ): (س1) من هذا الرّجل الوقور؟.

(ب): (س2) ألا تعرفه؟.

(أ): (ج2) لا.

(ب): (ج1)إنّه أستاذة اللّسانيات الجديد.

مثال:

(أ): (س1) من هذا الرّجل الوقور؟.

---

[1]- Levinson. S. c, Pragmatics, p: 306, Cambridge, Cambridge university, Press, 1983.

نقلا عن: جاك موشلر، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتّداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التّونسية بإشراف: عز الدّين المجدوب، ص: 517.

(ب): (س2) ألا تعرفه؟.

(أ): (ج2) بلى.

(ب): (ج1) فلم تسألني إذن.

هذا المثال خرج عن الثّنائية التي توقعها المتلقي وهي (سؤال/ جواب).

2-3- المحادثة وبنية التّفضيل (Conversation and Preference structure):

لقد كشفت الأبحاث والدّراسات عن وجود تنظيم تفضيلي للإجابات، فبحسب نموذج الفعل المنجز في السّلسلة الكلامية يمكن تحديد البنية المفضلة، ويرى "جورج يول" (**George Yule**) أنّ الأزواج المتجاورة ليست مجرد ضوضاء لا تحصى موجودة في تتابع ما. بل هي أفعال اجتماعية؛ وليست كلّها سواء عند ورودها أشطرا ثانية لذوات الأزواج. فالشّطر الثّاني ينشأ أساسا لطلب أو عرض مع توقع أن يكون الشّطر الثّاني قبولا؛ القبول مرجح بنيويا أكثر من الرّفض، تسمى هذه الاحتمالية تفضيلا (Prefere**nce**)[1].

وتقسم «بنية التّفضيل (Preference structure) الأشطر الثّانية إلى أفعال اجتماعية مفضلة (Preferred) وغير مفضلة (Dispreferred). فالفعل المفضل هو الفعل التّالي المتوقع بنيويا، والفعل غير المفضل فهو الفعل غير المتوقع بنيويا»[2]. فالتّفضيل نموذج مراقب في الحديث، أي يتم تعيين البنية المفضلة بالنّظر إلى السّلسلة الكلامية وليس لاعتبار رغباتنا الشّخصية.

عند اعتبار الطّلبات (Requests) أو العروض (Offers) أشطرا أولى، فإنّ القبول هو الشّطر الثّاني المفضل، في حين يكون الرّفض هو الشّطر الثّاني غير المفضل. وللتّوضيح أكثر نورد المثال الآتي:

الشّطر الأوّل	**الشّطر الثّاني**
أ- هل لك أن تساعدني؟	بالتّأكيد. (طلب).

[1]- ينظر: جورج يول، التّداولية، تر: قصي العتابي، ص: 121.

[2]- « Preference structure divides second parts into preferred and dispreferred social acts. The preferred is the structurally expected next act and the dispreferred is the structurally unexpected next act». George Yule, Pragmatics, p: 79, Oxford University Press, 1996.

ب- تريد بعض القهوة؟ نعم رجاء. (عرض).

ج- أليست رائعة بالفعل؟ نعم، إنّها رائعة. (تقييم).

د- ربّما يمكننا الذّهاب للتّمشي. سيكون هذا رائعا. (اقتراح)

في هذا المثال تمثل الأجوبة في كلّ شطر ثان جوابا مفضلا. وبالتّالي يكون القبول أو الموافقة في الشّطر الثاني هو المفضل لـ: طلب (Request)، عرض (Offer)، تقييم (Assessment)، أو اقتراح (Propasal)[1].

والحال نفسه بالنّسبة للمزدوجة المكونة من (سؤال- جواب)، فقد بين فحص معطيات المحادثة أنّ الإجابة التي هي من نوع "نعم" تكون أكثر ورودا من الإجابات بـ "لا"، فإذا صيغ السّؤال بشكل يتلقى فيه تفضيليا إجابة من نموذج "نعم" أو من نموذج "لا"، فإنّ الإجابة على القالب التّالي ستميل إلى الاحتفاظ بهذا التّوجه التّفضيلي، وستوجه هي ذاتها نحو اختيار النّموذج نفسه، وهكذا فإنّ الإجابة عندما تتوافق مع التّفضيل، فإنّها تتحقق مباشرة منذ بداية القالب الكلامي. أمّا إذا كان العكس فإنّها إمّا أن تُزاح في نهاية القالب الكلامي، وإمّا أن تأتي مع قوالب كلامية لاحقة، وهنا يتبين لنا أنّ التّنظيم التّفضيلي لا يخلو من تأثير العنصر الأوّل للزّوج الأوّل[2].

ويمكن تصنيف أو نمذجة أطراف الزّوج الثّانية في شكل مكونات مفضلة مقابل مكونات غير مفضلة كما هو موضح في الشّكل التّالي:[3]

الشّطر الأوّل	الشّطر الثاّني	
	مفضل	غير مفضل
تقييم	موافقة	معارضة
دعوة	قبول	رفض

[1]- See: George Yule, Pragmatics, p: 79.

[2]- ينظر: أوزوالد ديكرو، جان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللّسان، تر: منذر عياشي، ص: 149.

[3]- George Yule, op.cit, p: 79.

عرض	قبول	رفض
اقتراح	موافقة	معارضة
طلب	قبول	رفض

الشّكل: 02– 03: النّماذج العامة لبنى المفضل وغير المفضل.

على ضوء ما سبق يمكن القول بأنّ «تحليل المحادثة هو مسار من نوع خاص للتّحليل يمكن استخدامه للوصول إلى نظام خاص للتّعرف الواعي على الطّرق التي يستخدمها أفراد المجتمع للتّفاعل فيما بينهم. إنّ الهدف المركزي في بحوث تحليل المحادثة هو وصف وشرح العناصر التي يستخدمها عادة المتحدثون ويعتمدون عليها في المشاركة العقلية، والتّفاعل الاجتماعي المنظم، بالإضافة إلى وصف العمليات التي ينتج فيها المتحاورون سلوكهم وفهمهم ويتعرفون من خلالها على سلوك الآخر»[1].

3– المقاربات الإجرائية لتحليل المحادثة:

ينتهج المحلّلون في مجال تحليل المحادثة مقاربات ومناهج عديدة علمية متنوعة، بغية رصد منهج علمي دقيق وخاص يمكنهم من استقراء أهم الخصائص التّحادثية وتفسير العلاقات المناسبة للأطراف الفاعلة فيها، و تنضوي أبرز هذه المقاربات والمناهج تحت مجالات علمية مختلفة من قبيل الاتصال واللّسانيات وعلم الاجتماع وعلم النّفس والاتنومدولوجيا، واتسعت دائرة التّحليل لتشمل جميع جوانب العملية الاتصالية اللّسانية وغير اللّسانية وبخاصة النّفسية والاجتماعية.

ويتفق جل محلّلي المحادثة على أنّ الاعتماد على التّسجيل هو أنجع طريقة للتّحليل والفحص، ويتأتى ذلك من خلال إعادة كتابتها وفقا للصّورة الصّوتية، وقد اعتبر "فان دايك" أنّ تحليل المحادثة يفضّل العمل من خلال التّسجيل الصّوتي وملاحظة السّلوك. ويمكن رصد أهم مميزات التّسجيل الصّوتي في النّقاط التّالية:[2]

[1]– محمد شومان، تحليل الخطاب الإعلامي أطر نظرية ونماذج تطبيقية، ص: 67، الدّار المصرية اللّبنانية، القاهرة، ط1، 2007م.

[2]– See: Teun A. Van Dijk, Discourse as social interaction, Discourse studies: A multidisciplinary interaction, p: 70.

1- التّسجيل الصّوتي يمكننا من استرداد بعض المظاهر والتّفاصيل في عملية التّفاعل، التي لا يمكن أن نحصل عليها بأيّة طريقة أخرى.

2- يمكننا التّسجيل من الاستماع عدّة مرات للمحادثة، وهو بمثابة أداة مهمة لنقل بيانات المحادثة بكل تفاصيلها لإنتاج ذلك التّحليل.

3- يتيح لنا التّسجيل إمكانية المقارنة بين تحليل معيّن والمواد الصّوتية التي استعملت بكل تفاصيلها لإنتاج ذلك التّحليل.

4- يتيح لنا التّسجيل إمكانية معاودة الاستماع إلى التّفاعل، مع اهتمامات تحليلية جديدة.

وهذا ما أكدّه أيضا "محمد شومان" حينما قال أنّ أبحاث تحليل المحادثة تركز على «تسجيل المحادثات بالصّوت أو بالصّوت والصّورة أو حتى تسجيل النّصوص كتابة. ويؤكد باحثوا تحليل المحادثة أنّ المادة المسجلة أغنى وأكثر دقة من كل البيانات التي يتم جمعها من النّاس أو عبر عينات، فشريط الصّوت والصّورة يمكن الاستماع إليه أو مشاهدته أكثر من مرّة أثناء التّحليل، كما أنّه يسجل تفاعلات النّاس بشكل طبيعي كما هي في أرض الواقع أو في حياتهم اليومية، فالباحثون عادة يركزون على ما هو أساسي وواقعي»[1].

فما يميز تحليل المحادثة هو اعتماده على التّسجيلات الصّوتية، التي توفر للمحلّل مجموعة من المقاطع التّفاعلية والسّلاسل الكلامية، بهدف فحصها والمقارنة بينها، كما توفر إمكانية تكرار فحص الأحداث التّفاعلية ما يجعل المحلل يستوعب الملاحظات الدّقيقة، بالإضافة إلى منحه تفاصيل ومعلومات أساسية يقوم عليها التّحليل[2].

فالتّسجيل إذن، هو الرّكيزة الأولى في دراسة المحادثات كون الكلام سريع الزّوال، بمعنى أنّه لا يمكن للمعالج أو المحلل أثناء معالجة الكلام أن يوقف تدفق الكلام في الوقت الذي يريده، لذا كانت فكرة تسجيل المحادثات هي الرّكيزة الأولى والأساسية التي يجب الوقوف عليها. إذ تمكن المحلل من أن

[1]- محمد شومان، تحليل الخطاب الإعلامي أطر نظرية ونماذج تطبيقية، ص: 68.

[2]- See : Atkinson J. Maxwell, Heritage John, structures of social action: Studies in conversation analysis, p: 4.

يراقب الكلام في كل لحظة زمنية، ويلاحظ مكونات المحادثة بصورة دقيقة تمكنه من الوقوف على كل جزئياتها بما في ذلك وضعيات الجسد، ويتأكد من بعض التّفسيرات أو التّأويلات. حيث تساعد هذه القواعد الأربعة على ضبط مجال التّحليل وحصره.

3- 1- اتجاهات مقاربة تحليل المحادثة:

يرى "ألفا عصمان باري" (**Alpha Ousmane Barry**) أنّ تحليل المحادثة نتج عن تقاطع ثلاثة اتجاهات أساسية تتمثل في: التّفاعلية الرّمزية (Symbolic interactionsm)، وإثنوغرافيا التّواصل (Ethnography of communication)، والإثنومنهجية (Ethnomethodology)[1]، وكلّها اتجاهات مستمدة من علم الاجتماع، حيث اهتمت هاته الاتجاهات بدراسة نظام المحادثة اللّساني والاجتماعي، وذلك بالتّركيز على التّفاعل بوصفه السّمة المميزة للتّواصل البشري.

3-1-1- التّفاعلية الرّمزية (Symbolic interactionsm):

تُعرّف التّفاعلية الرّمزية على أنّها: «دراسة التّبادلات الفردية بصفتها سلوكا رمزيا ضمن عملية تفاعل اجتماعي»[2]، وقد ظهر هذا الاتجاه في الثّمانينيات من أصل مجمل الأعمال الميكروسيسيولوجية التي تعالج آليات التّفاعل.

ويعرّفها "هربرت بلومر" (**Herbert Blumer**) بأنّها: «خاصية مميزة وفريدة للتّفاعل الذي يقع بين النّاس، وما يجعل هذا التّفاعل فريدا هو أنّ النّاس يفسرون ويؤولون أفعال بعضهم بدلا من الاستجابة المجرّدة لها، إنّ استجاباتهم لا تصنع مباشرة وبدلا من ذلك تستند إلى المعنى الذي يلصقونه بأفعالهم»[3]. فالتّفاعلية الرّمزية تقوم على تصور كل حدث تواصلي لغوي أو غير لغوي بين متكلمين

---

[1]- Voir: Alpha Ousmane Barry, Les textes de méthodologie; Les bases théorique en analyse du discours, p.p: 13,14, Www. Chaire-mcd. ca/.

[2]- «l'étude l'échanges individuels en tant que comportement symbolique qui résulte d'un processus social d'interaction». Ibid, p: 12.

[3]- Blumer Herbert, Symbolic interactionsm, perspective and method, p.p: 78, 79, Berkely, Prentice Hall,1969.

أو أكثر على أنّه تفاعل رمزي ضمن التّفاعل والتّبادل اليومي، فهذا الاتجاه يركز على الدّور الذي تؤديه الرّموز في تشكيل المعاني أثناء عملية التّفاعل في إطار العلاقات ما بين الأفراد من جهة، ومن جهة أخرى تأويلها ومناقشتها ضمن إطار التّفاعل الاجتماعي الحاصل.

3-1-2- إثنوغرافيا التّواصل (Ethnography of communication):

انبثق هذا الاتجاه عن الدّرس الإثنوغرافي، وبالأساس مع أعمال "هايمس" (D. Hymes) و"غمبرز" (J. Gumperz) أواخر السّتينات بالو. م. أ، حيث دعا "هايمس" إلى دراسة ما أسماه بـ: "إثنوغرافيا التّكلم"، المفهوم الذي تحول إلى "إثنوغرافيا التّواصل"، كما ركزّ على مفهوم "الملكة التّواصلية" (Communicative competence)، الذي يعدّ مهما في العملية التّواصلية ذلك أنّ الإلمام باللّغة ونظامها اللّساني لا يكفيان في التّواصل، إذ لابد من استخدام اللّغة في المحيط الإجتماعي[1]. ويوصف هذا الاتجاه بالمقاربة الاجتماعية الثّقافية لاستناده إلى مساهمات الانتروبولوجيين الثّقافيين والاجتماعيين في دراسة مختلف جوانب السّلوك اللّفظي.

ويعد موضوع إثنوغرافيا التّواصل أشمل من الطّريقة التي تتناول بها اللّسانيات الاجتماعية ظاهرة التّواصل، ويتلخص هذا الاتجاه في النّظر إلى عملية التّواصل على أنّها تتألف من ثلاثة عناصر:[2]

أ- مقام التّواصل (Situation of communication): وهو الموقف أو الظّرف الذي يتم فيه التّواصل، كأن يكون إحدى الحصص في فصل مدرسي، أو محاضرة في قاعة محاضرات الجامعة، أو خطبة جمعة في أحد المساجد، أو اجتماع لمجلس الوزراء أو حصة تلفزيونية، وغير ذلك من مئات آلاف المواقف المختلفة التي يحصل فيها التّواصل.

نقلا عن: محمد عبد الكريم الحوراني، النّظرية المعاصرة في علم الاجتماع التّوازن التّفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصّراع، ص: 28، دار مجدلاوي للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008م.

[1]- Voir: Patrick Charaudeau, Dominique Maingueneau , Dictionnaire D'analyse du discours, p.p: 233, 234.

[2]- ينظر: نايف خرما، علي حجاج، اللّغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، ص. ص: 43، 44، المجلس الوطني للثّقافة والفنون، الكويت، عالم المعرفة، 1988م، ع: 126.

ب- الحدث التّواصلي (Communicative event): هو الذي يؤلف عدد منه مقام التّواصل، والمتكون في أصله من عدد محدود ومعروف مسبقا من الأحداث اللّغوية المتتابعة، كتلك التي يتبع بعضها بعضا في نسق معين في صلاة الجمعة مثلا، بينما تتألف اللّقاءات العادية المختلفة بين النّاس، من أحداث يصعب التّكهن بها، حيث يعتبر الحدث اللّغوي أهم عنصر في مقاربة إثنوغرافيا التّواصل في التّحليل.

ج- الفعل التّواصلي (Communicative act): يتألف الفعل التّواصلي من الأقوال نفسها التي تتألف منها تلك الأحداث، فإقامة الصّلاة يوم الجمعة تعد حدثا تواصليا يتألف من عدد من الأفعال التّواصلية المعروفة، وهي التّكرار لكل من العبارات المستخدمة في إقامة الصّلاة، بينما تتألف غيرها من الأحداث التّواصلية من عبارات وجمل، والتي تؤلف بدورها الحوار بين شخصين إمّا يلتقيان صدفة، أو على موعد مسبق، والتي لا يمكن التنبؤ بها مسبقا، وإن كانت هناك قواعد اجتماعية تحكم كثيرا منها.

إنّ أي مقاربة لتحليل المحادثة ينصب تركيزها على كل الجوانب المختلفة، بما في ذلك الأجزاء غير اللّغوية كالحركات التي تصدر عن المتكلّم (قسمات الوجه، حركة الرّأس، طريقة النّظر، الضّحك، البكاء)، وكل ما يتعلق بالجسم من ملامح أخرى. وفي عملية تحليل القول وسياق القول لا بدّ من مراعاة بعض الشّروط والإجراءات التي أوردها "هايمس" في النّقاط التّالية:[1]

1- الفضاء التّفاعلي التّواصلي الذي تندمج فيه الأبعاد الزّمكانية، أي مراعاة الفضاء النّفساني الذي تنتج فيه المحادثة، بما فيه المشاركون الاجتماعيون وعلاقاتهم فيما بينهم.

2- الغاية التي يقصد بها الهدف من نشاط الكلام، والقناة بوصفها وسيلة معدة لغرض التّبليغ، التي ربما تكون منطوقة أو مكتوبة، مباشرة أو غير مباشرة.

3- معايير التّفاعل التي تسمح بتسيير التّفاعل خارج المعايير اللّسانية (تواصل غير لفظي، إيماءات، لغة الجسد).

[1]- Alpha Ousmane Barry, Les textes de méthodologie; Les bases théorique en analyse du discours, p.p: 13, 14.

4- قواعد التّأويل التي تمنح معنى لسلوكيات تواصلية من خلال سياقات تحققها.

فنموذج "هايمس" في ضوء إثنوغرافيا التّواصل يقوم بتحليل المحادثة في إطار دراسة العلاقة التي تربط التّفاعل بالأنساق اللّغوية والإشارية والسّياق الاجتماعي الثّقافي، وذلك بمراعاة جملة من المعايير والإجراءات تتمثل أساسا في نوع الحدث التّواصلي وموضوعه وهدفه، والمشاركين الفاعلين فيه، والفضاء الزّمكاني الذي احتواه، إضافة إلى قناة التّبليغ وقواعد التّأويل[1].

3-1-3- الإثنومنهجية: (Ethnomethodology):

انبثق هذا الاتجاه من علم الاجتماع على يد عالم الاجتماع الأمريكي "هارولد جارفينكل" (**Harold Garfinkeld**)، حيث اقترح الاهتمام بتحليل الأساليب التي يستخدمها النّاس العاديون في حياتهم اليومية لتفسير أنشطتهم بجعلها مفهومة سواء لأنفسهم أم للآخرين، وفي هذا السّياق صك "جارفينكل" (**Harol Garfinkeld**) مصطلح الإثنوميتودولوجيا (Ethnomethodology) والمراد به منهجية دراسة الإدراك العام للجماعة[2].

أمّا عند "أوريكيوني" فهي تعني «وصف المناهج (الإجراءات، المعارف والمهارات) التي يستعملها أفراد مجتمع معين للتّسيير الملائم لمجموعة من المشاكل التّواصلية التي يحلّونها في الحياة اليومية»[3]، أي أنّها تدرس الطريقة التي يتعامل بها النّاس أثناء تفاعلاتهم. وتقوم الإثنية المنهجية على مبدأ هام وهو أنّ «كلّ السّلوكات الملاحظة في التّبادل اليومي هي سلوكات روتينية: تستند على معايير ضمنية تقبل

[1]- ينظر: هشام صويلح، تفاعل اللّساني والإيقوني في الخطاب الصّحفي: دراسة ندوة صحفية في ضوء مقاربة تحليل المحادثة، ص: 442، مجلة الدّراسات الثّقافية واللّغوية والفنية، المركز العربي الدّيمقراطي، برلين، ألمانيا، مارس 2020م، ع:12، مج: 3.

[2]- ينظر: محمد شومان، تحليل الخطاب الإعلامي أطر نظرية ونماذج تطبيقية، ص: 66.

[3]- «Décrire les méthodes (procédures, savoirs et savoir-faire) qu' utilisent les membre d'une société donnée pour gérer adéquatement l'ensemble des problèmes communicatifs qu'ils ont à résoudre dans la vie quotidienne». Catherine Karbrat- Orecchioni, Les interactions verbales Approche interactionnelle et structure des conversations, p.p: 61, 62, T.

بسهولة»[1]، فالإثنية المنهجية تهتم بالنّشاط التّواصلي اليومي، بمعنى ماهو روتيني ومتكرر باستمرار بعيدا عن التّعامل الرّسمي.

ويقوم التّحليل وفقا لهذا الاتجاه بتقصي الممارسات والسّلوكات المستخدمة من قبل المشاركين أثناء التّفاعل، وذلك بجمع المعطيات الطّبيعية التي يُتحصل عليها أساسا بالملاحظة والمشاركة للفواعل وبالرّجوع إلى المقامات التي تندرج فيها، وهذه الأدوات مُستعارة إلى حد بعيد من إثنية التّواصل التي كثيرا ما تكون أعمالها قريبة جدا من الإثنية المنهجية، وتطبق هذه المنهجية على ميادين شتّى: كالنّظام الدّراسي والبحث العلمي، المؤسسات الطّبية ...إلخ[2].

ويتم تحليل أي حدث تواصلي من خلال دراسة المكونات المشكلة لهذا الحدث، وهي كالتّالي:[3]

1- نوع الحدث: ويُراد به طبيعة الحدث التّواصلي القائم بين المشاركين فيه، كأن يكون حوارا أو محاضرة أو قصة أو نكتة...إلخ.

2- موضوع الحدث: تختلف مواضيع الحدث التّواصلي وتتنوع بتنوع مجالات الحياة، فيمكن أن يكون موضوع الحدث حول الطّقس أو الصّناعة أو الدّين أو السّياسة وغيرها من الموضوعات الأخرى.

3- غرض أو وظيفة الحدث: ويشتمل هذا المكون الغرض من الحدث بكليته، والوظائف المختلفة لأجزائه من الأحوال المختلفة التي تصدر عن المتحدثين.

---

[1]- «Tous tes comportements observables dans les échanges quotidiens sont routinisés : ils reposent sur des normes implicites, admises comme allant de soi». Catherine Karbrat-Orecchioni, Les interactions verbales Approche interactionnelle et structure des conversations, p: 62, T.

[2]- ينظر: باتريك شارودو، دومينيك منغونو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري، حمادي صمود، مر: صلاح الدين الشريف، ص: 229، دار سينتارا، المركز الوطني للتّرجمة، تونس، (د ط)، 2008م.

[3]- Hymes Dell, Models of interaction of language and social setting, p.p: 8- 28, Journal of social Issues, 33, 1967.

نقلا عن: ينظر: نايف خرما، علي حجاج، اللّغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، ص. ص: 44، 45.

4- المناسبة أو الموقف: ويراد به الفضاء التّفاعلي الذي تندمج فيه الأبعاد المكانية-الزّمانية، وتنتج فيه المحادثة. وتشمل الزّمان من وقت ويوم وشهر وسنة وموسم، وتشمل المكان من حيث حجم الفضاء ومكوناته من أثاث وغيرها.

5- المشاركون في الحدث: ويدرس هذا المكون أعمار المشاركين وأجناسهم، وانتماءاتهم العرقية، وأوضاعهم الاجتماعية وعلاقاتهم بعضهم ببعض.

6- شكل أوصيغة الرّسالة اللّغوية: والمقصود بهذا المكون وسيلة التّواصل المعتمدة لغرض التّبليغ، والتي تكون منطوقة أو مكتوبة، لغوية أو غير لغوية، إضافة إلى أنّه تشمل اللّغة أو اللّغات التي يتم التواصل بها.

7- محتوى الرّسالة اللّغوية: ويشتمل على أهم المعلومات والأفكار والمعاني والأحاسيس التي تنقلها الرّسالة إلى الجمهور.

8- تسلسل الكلام: أي كيفية إنجاز الحدث التّواصلي بين الأعضاء المشاركين، كأخذ المتكلمين أدوارهم في الكلام ومقاطعة بعضهم لبعض.

9- قواعد التّفاعل اللّغوي: وتشتمل هذه الأصول الاجتماعية التي ينبغي مراعاتها أثناء الكلام والتي تختلف باختلاف المتكلمين، أعمارهم وأجناسهم وعلاقاتهم.

10- المفاهيم التي على أساسها يتم تفسير الأقوال: وهي المفاهيم التي يتم على أساسها تفسير الأقوال، وتعين المشاركين على تأويل وفهم ما يقولونه بشكل سليم.

3-2- مقاربة "ألان وقي" و "فان دايك" في تحليل المحادثة:

نجد كلّا من "ألان" (**Allen**) و"قي" (**Guy**) قد ركزّا على دراسة وتحليل المحادثة اليّومية التي تدور أحداثها بين متكلّمين، واعتمدا منهج التّسجيل الصّوتي كغيرهم من الباحثين والدّارسين الذين رأوا نجاعة وفعالية هاته الطّريقة في فحص مجريات المحادثة، كما عمدا إلى استراتيجية تفكيك وتجزئة

المحادثة إلى أجزاء وعناصر منفصلة عن بعضها البعض، من أجل التّحكم في ضبط مكوناتها، وأصبح بذلك «البحث يعتمد كثيرا في عملية المحادثة على نوعية تسجيل التّفاعل اللّفظي»[1].

فالاهتمام بالتّسجيل الصّوتي غدا أكثر من ضرورة حتمية كونه يسمح للمحلّل بالتّتبع الدّقيق والمضبوط للسلسلة الكلامية، بالإضافة إلى رصد العلاقات القائمة بين مكونات المحادثة –سابقة الذّكر–، كما أنّ الاعتماد على منهج التّقسيم والتّجزئة يُسهل عملية التتّبع وهو ما يجعل التّحليل أكثر عملية ودقة، وهو ما أكدّه "ألان" و"قي" بقولهما أنّ التّحليل الدّلالي (Meaningful analysis) للعلاقات الكلامية يتطلب تقسيم الحركة إلى أجزائها المكونة لها من أجل ضمان القياس والتّحليل الدّقيق[2].

فإذا تشابهت سلسلتان كلاميتان في البنية والتّركيب فإنّ المحلل يكتفي بدراسة سلسة واحدة وإسقاط حكمها على السّلسلة الأخرى. والحال نفسه للعناصر اللّسانية، ثمّ يرى مدى توافق هاته العناصر فيما بينها.

كما عمدا إلى تبيان العلاقات الواصلة بين مكونات المحادثة، من خلال الاشتغال على دراسة خصوصياتها، فاعتبرا أنّ لها «خصوصيات عامة تشمل الامتداد اللّفظي، تسلسل الكلمات، التّوقف بين الإصدارات التّلفظية، تباين ارتفاع الصّوت، اختلاط أنواع الحركات اللّفظية معدّل المقاطع وتغير طولها الزّمني، التّغير في الطّول الزّمني والتّلفظي وتذبذب الكلام بين أطراف المحادثة»[3].

---

[1]– « Research on the conversational process depends much on the quality of record of verbal interaction». Allen Donald, Guy. Rebecca F, Conversation analysis, p: 46, The Hague Monton, 2ed, 1978.

[2]– See: Ibid, p: 48.

[3]– «properties which are characteristic of conversations generally include vocabulary extension, word sequencing, pausing between verbal emissions, loudness variation, the mixing of kind of verbal action syllable rate, variation in temporal or syllabic length of speech, and oscillation of action between partners in speech». Ibid, p: 44.

وتتم هاته الدّراسة على مختلف المستويات: اللّسانية (مستويات الكلام) وشبه اللّسانية (التّنغيم، النّبر، السّكت، الوقف) وغير اللّسانية(وضعيات الجسد، الإشارات والإيماءات، الملامح)، أي؛ أنّ عملية التّحليل يجب أن تكون شاملة وملمّة بجميع العناصر.

وفي هذا الشّأن نجد "فان دايك" هو الآخر كان له اهتمام كبير بمجال تحليل المحادثة، ورأى أنّ وجود منهج دقيق في تحليل المحادثة أمر يكتسي صعوبة لأنّ محللي المحادثة يستعملون مقاربات مختلفة، ما يعني عدم وجود منهج واحد، وإنّما يوجد مناهج وطرق عديدة يتم استغلالها واعتمادها في التّحليل، ورأى أنّ تحليل المحادثة لا يعتمد على شكل نظري في تفسير السّلوك، وإنّما يعالج القواعد باعتبارها مقاييس تصدر في وضعيات معينة ، وهي تعدّ جزءا من النّشاط الذي يسعون إلى تفسيره[1].

فالتّحليل في نظره ينبني بالدّرجة الأولى على اختيار المنهج المستعمل، كون المحادثة ظاهرة لسانية واجتماعية، أي أنّ التحليل يقتضي الإلمام بكل جوانب المحادثة، وبهذا فإنّ المحادثة لا تغدو مجرد تلفظ أو كلام يدور بين شخصين أو أكثر، بل تجاوز هذا الحد ليدرس السّلوك وكل ما يتصل به من أطر أخرى تساعد على التّحليل.

وقد ضبط جملة من المسائل تشكّل طريقة في التّحليل وهي كالآتي:

1- اختيار المقطع[2].

2- تمييز الأفعال داخل المقطع الكلامي أو السّلسة الكلامية المختارة من المحادثة[3].

3- الاهتمام بحالة المتكلّمين من جانب كيف ينجزون السّلوك ويفهمونه، وبتسلسل مجرى الأفعال المنجزة وشروط إدراكها باعتبارها أساسية في التّحليل، وبالمسائل والقضايا المتكلّم عنها[4].

---

[1]- See: Teun A. Van Dijk, Discourse as social interaction, Discourse studies: A multidisciplinary interaction, p: 67.

[2]- Teun A. Van Dijk, Discourse as social interaction, Discourse studies: A multidisciplinary interaction, p: 71.

نقلا عن: خليفة الميساوي، الوصائل في تحليل المحادثة دراسة في استراتيجية الخطاب، ص: 70.

[3]- See: Teun A. Van Dijk, op.cit, p: 72.

[4]- See: Ibid, p.p: 72, 73.

4- الأخذ بعين الاعتبار إجراء الأدوار الكلامية التي تتطلب شيئا من فهم الأفعال والمواضيع المتحدّث عنها، والاهتمام بالحالة الزّمنية للدّور الكلامي[1].

5- الاهتمام بكيفية تضمّن المواضيع والأفعال المنجزة، وكذا تضمّن الأدوار والعلاقات بين المتفاعلين.[2]

وهذه المسائل التي ضبطها "فان دايك" تعدّ أساسية في عملية تحليل المحادثة، وتبدو شاملة إذ تركز على الجانب اللّغوي في علاقتها بالجوانب غير اللّغوية، فانتقلت المحادثة من كونها مجرد تلفظ إلى مدارسة السّلوك وكلّ ما يتصل به.

وصفوة القول في هذا الصّدد أنّ المحادثة احتلت مكانتها من بين أنظمة التّفاعل الكلامي الأخرى، لما تميزت به من العلاقة التّناظرية إضافة إلى مبدأ التّعاون، ما جعلها محط دراسات عديدة حاولت استقراء قوانينها ودراسة خصائصها وآليات تكوّنها وبنيتها، وتفسير كيفية انتظام عملية التّلفظ، فتعددت المناهج والمقاربات التي تناولتها بالدّراسة وركزت جلها على أهمية التّسجيل الصّوتي لأحداثها ما يسمح بالتّرصد الدّقيق لكل جوانب المحادثة، الأمر الذي جعلنا نقف على أهم المقاربات المعتمدة في ذلك وهي مقاربة "ألان و قي" ومقاربة "فان دايك"، حيث تقوم مقاربة "ألان وقي" على مبدأ التّسجيل ثم تفكيك المحادثة إلى مقاطع كلامية ومن ثم تحليلها، وقد عالجا المحادثة باعتبارها معطى لساني تتجلى في عملية التّحدث، مركزين على ما يصاحب هاته العملية من إيماءات وحركات جسدية تُسهم هي الأخرى في عملية التّفاعل، وكانت مقاربة "فان دايك" هي الأخرى تقوم على مبدأ التّسجيل الصّوتي، حيث لم يحصر دراسته للمحادثة بوصفها مجرد تلفظ بل تجاوز هذا الحد ليدرس السّلوك وكل ما يتصل به من أطر أخرى تساعد على التّحليل.

وبهذا يمكن القول إنّ تحليل المحادثة هو طريقة أو مقاربة يعمل على دراسة المحادثة بكل حيثياتها اللّسانية وشبه اللّسانية وغير اللّسانية، للكشف والإبانة عن خصائصها الجوهرية التي تتميز

[1]- See: Teun A. Van Dijk, Discourse as social interaction, Discourse studies: A multidisciplinary interaction, p.p: 73, 74.

[2]- See: Ibid, p: 74.

بها، وذلك بالوقوف على كيفية انتظامها وترتيبها الزّمني والأدوار الكلامية المتسلسلة وعلاقة المتفاعلين فيما بينهم.

المبحث الرّابع:

نموذج تطبيقي لتحليل الخطاب الإشهاري.

- الخطاب الإشهاري مقاربة اصطلاحية.
- خصائص الخطاب الإشهاري.
- تحليل الومضة الإشهارية "أوبي حليبي".

1- الخطاب الإشهاري (Advertising Speech) مقاربة اصطلاحية:

يعد الخطاب الإشهاري خطابا متعددا، تتداخل فيه مستويات مختلفة ومتعددة تتضافر كلها من أجل بناء إرسالية نصية يتم تقديمها إلى المتلقي، ويتم من خلالها تمرير رسالة ذات غاية معينة. ولعل الاهتمام بالخطاب الإشهاري لا يتعلق بالجانب التجاري بقدر ما يتعلق بخواصه التّركيبية والفنية، إذ تعددت الآراء وتنوعت في تعريف الخطاب الإشهاري إلّا أنّها لم تخرج عن النّسق العام والمتفق عليه، فكانت جلّ التّعاريف متقاربة في تحديد المفهوم وإن اختلفت طريقة الطّرح، وفي هذا الصّدد سنسوق بعض التّعاريف على سبيل الذّكر لا الحصر .

يُعرَّف الخطاب الإشهاري على أنّه «خطاب دال، يشترك في الدّلالة مع جميع أنواع الخطاب الأخرى، غير أنّ خاصيته المبدئية، هو كونه يتألف من بُنى عدة: لغوية وتصويرية وصوتية»[1]، فهو عملية تواصلية تتجسد في مظاهر متعددة اللّغة، الصّورة، الصّوت وكذا الألوان –تفاعل ما هو لغوي مع ما هو بصري- تتلاحم كلّها لتحرير وإخراج الرّسالة الإشهارية .

كما يُعد الخطاب الاشهاري «من الخطابات التي تندرج في إطار الممارسة الثّقافية كالخطاب الأدبي أو السّيميائي أو البّصري، كما يكتسي طابعا ثقافيا يتمثل في مكوناته اللّغوية والسّيميائية والتّداولية، بالإضافة إلى بعديه الاقتصادي والاجتماعي المرتبطين بالدّعاية التّجارية»[2]، أي أنّ الخطاب الإشهاري يندرج ضمن مجال الخطابات الأخرى إلّا أنّ له مميزاته الخاصة التي يتفرد بها، والتي تكسبه طابعا خاصا.

[1]- بلقاسم دفة، استراتيجية الخطاب الحجاجي- دراسة تداولية في الإرسالية الإشهارية العربية، ص: 506، مجلة المخبر، أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، 2014م، ع: 10.

[2]- كلثوم مدقن، لغة الإشهار، وظائفها، أنماطها وخصائصها، ص: 149، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2014م، ع: 29.

ويعرّفه "بشير إبرير" بأنّه: «خطاب إقناعي يتأسس على إطار نظري وجهاز مفاهيمي يستثمر مواقف معينة لدعم وجهة نظر محددة والعمل على الإقناع بها بشتى الوسائل»[1] . فالخطاب الإشهاري خطاب إقناعي يعتمد بنى حجاجية تؤثر في المتلقي وتستميله، من أجل إقناعه بمنتوج أو سلعة ما هي محط التّرويج والتّسويق.

ويرى "سعيد بنكراد" أنّ الغاية من الخطاب الإشهاري هي: «الاستفراد بالمستهلك وتوجيه رغباته، وتحديد حاجاته وتنويعها واستبدالها بأخرى ضمن دورة استهلاكية لا يمكن أن تتوقف عند حد بعينه »[2]. ولما كان هدف الإشهار تقديم منجز كلامي إلى عموم المتلقين بغرض إيصال مضامين معينة تتعلق بمادة ما، جعل من اللّغة وسيلته فهي «تحمل فكرة رئيسية واحدة، تود تبليغها إلى المتلقي في أحسن الظّروف والأحوال»[3].

وفي هذا الصّدد يذهب "نعمان بوقرة" إلى اعتبار الخطاب الإشهاري «نسق لساني دال على قيم متعددة تندغم وظيفيا في تشكيله، إذ يحيل على القيمة النّفسية والاجتماعية والتّداولية والثّقافية، ممّا يجعل المحلل مطالبا باستدعاء جملة من الخبرات والمعارف من تخصصات مختلفة قصد استكشاف استراتيجية بنائه وأغراضه في التّواصل اللّساني»[4].

[1]- بشير إبرير، قوة التواصل في الخطاب الإشهاري دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، ص: 229، مجلة اللغة العربية، الجزائر، 2005م، ع: 13.

[2]- سعيد بنكراد، الصورة الإشهارية آليات الاقناع والدّلالة، ص: 51، المركز الثّقافي العربي، ط1، 2007م.

[3]- م س، ص: 235.

[4]- نعمان عبد الحميد بوقرة، القيمة الحجاجية في النّص الإشهاري، ج: 2، ص: 1008، ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية محكمة في الخطابة الجديدة، مجموعة من المؤلفين، تحت إشراف: حافظ إسماعيلي علوي، دار الروافد الثّقافية- ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2013م،.

وقد أثبت الخطاب الإشهاري مقدرة فائقة على استحضار متطلبات المشاهد في ظرف قياسي، وفق بناء يتأسس على مفاهيم وآليات تكفل له الوصول إلى الهدف المنشود وهو الاقناع والتّأثير في الجماهير[1].

وعليه، فالخطاب الإشهاي هو شكل تواصلي فعّال، يقوم على استعمال اللّغة باعتبارها واسطة لنقل المادة الإشهارية إلى المتلقين، بالإضافة إلى الصّورة والألوان والكتابة والرّموز التي تتعالق وتندمج مع اللّغة مكوّنة خطابا متكاملا ومتناسقا، يؤدي غايته الخطابية التي وُجد من أجلها.

2- خصائص الخطاب الإشهاري :

يتسم الخطاب الإشهاري بجملة من السّمات والخصائص والمميزات التي تجعله خطابا متنوعا ومتفردا عمّا سواه من الخطابات الأخرى، كونه خطابا يجمع بين ما هو لساني وبين ما هو أيقوني، إذ يميز "ماتيو ڤويدار" (**Guidère. M**) الخطاب الإشهاري عن بقية الخطابات الأخرى بثلاث خاصيات هي:[2]

أ- الخاصية الكتابية (**Scriptural Specificity**): ويراد بها الطّريقة التي يظهر بها الخطاب الإشهاري، وما يتميز به من طابع شعري، ومصطلحات جديدة (Neologism)، وأساليب بلاغية (Rhrtorical Devices)، التي تجعل من الخطاب الإشهاري خطابا فعالا ومعروفا من الوهلة الأولى.

ب- الخاصية الصّورية (**Iconograpgic Specificity**): تعتبر الصّورة عنصرا مهما في الخطاب الإشهاري، فهي أوّل ما تقع عليه عين المتلقي، ذلك أنّ الإشهار بصري بالدّرجة الأولى، حيث تربط بين الصّورة و الخطاب علاقة تكامل تأويلي.

[1]- ينظر: عبد الواحد كريمة، سيميولوجيا الاتصال في الخطاب الإشهاري البصري، ص: 47، مجلة الواحات لبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الجزائر، 2014م، ع: 2، مج: 7.

[2]- Guidère .M, Publicité et traduction, p.p: 32- 40, L'harmattan, 2000.

نقلا عن: ينظر: عزيزة حركات، التّرجمة الإشهارية الاجراءات التّرجمية في الإشهار الدّولي دراسة حالة دانون الجزائر، ص: 36، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009م/ 2010م.

ج- الخاصية السّيميائية (Semiotic pecificity): فما يميز الإشهار هو تعدد وتداخل العلامات فيه، والتي تتلاحم وتتضافر من أجل إعطاء خطاب إشهاري متكامل البناء، حيث يرى "رولان بارت" **(Rouland Barthe)** أنّ الخطاب الإشهاري يحوي ثلاث علامات: العلامة اللّسانية والأيقونية والتّشكيلية، في حين يرى "ڤويدار" أنّها تتداخل تداخلا عميقا يجعلها لا تتمايز عن بعضها البعض، كما نجده يقترح مفهوم العلامة الإشهارية (Publisigne).

يظهر ممّا سبقت الإشارة إليه أنّ الخطاب الإشهاري هو كل رسالة إشهارية تخاطب المتلقي (المستهلك)، قصد جلب اهتمامه، وقد ارتبط مفهوم الخطاب الإشهاري بالصّورة نظرا للمكانة التي احتلتها والسّلطة التي فرضتها في إيصال المحتوى، كما يقوم الخطاب الإشهاري على استعمال اللّغة بوصفها المادة اللّغوية للإشهار، وهو لا يشكل في نهاية المطاف سوى دعاية لمنتج استهلاكي ما.

3- نموذج تحليلي لخطاب إشهاري:

3-1- تحليل الومضة الإشهارية: "أوبي حليبي".

الصورة (1): صورة أيقونية مرجعية (الإحالة على المنتوج).

يقوم تحليل الومضة الإشهارية إجرائيا ومنهجيا على استخدام أسلوب التّقطيع الذي يُفضي إلى الوحدات المشكلة للقطات، كما يستوجب دراسة المشاهد (كل مشهد على حدى، ثم المشاهد في

كليتها) وطبيعة العلاقة بين شريط الصّوت وشريط الصّورة، وتحليل العبارات اللّغوية، وكيف تتضافر كل هذه المكونات فيما بينها بغية تحقيق الغاية المنشودة من الإرسالية الإشهارية.

3-1-1- نص الخطاب:[1]

مرزاق: هدا ماشي حليب أوبي.

الجيلالي: كفاش قاتلي مرزاق ولى يشرب الحليب؟!.

هاه محبش يشرب الحليب.

الأم: باينة مشريتلوش حليب أوبي.

الجيلالي: الحليب كامل كيفكيف آه.

الأم: أواه لا لا، يا الجيلالي هذا حليب أوبي.

البنت: هاك دوق.

الأم: بنين ومعمر فيتامين، ماشي مايه، وما فيهش الرّيحة لي متحبهاش.

"تمتع بمذاق حليب أوبي، واستفد من جميع الفيتامينات التي تحتويه"

"أوبي هو حليبي"

طفل صغير: أوبي حليبي.

البنت: الحليب كامل كيفكيف آه.

أوّلا: وصف عام للومضة الإشهارية :

عنوان الومضة: "أوبي هو حليبي".

مدّة الومضة: 79 ثانية.

عدد اللّقطات: سبعة (07) لقطات.

[1]- https://www.youtube.com/watch ?v=nJuijcc6XEA&feature=share. 08: 26. 02/06/2020.

يمثل النّموذج الذي سندرسه وصلة إشهارية لمنتج "أوبي هو حليبي"، وهو إشهار تستغرق مدة عرضه 79 ثانية، يعرض على القناة الأرضية الأولى، وهو عبارة عن إرسالية تضافرت فيها اللّغة مع الصّورة أو العكس، يتم من خلاله الترويج لهذا المنتج بغية إقناع المستهلك على اقتنائه.

ويتضمن هذا الإشهار سبعة لقطات أو مشاهد ندرسها كالتّالي:

ثانيا– البنية النّصية:

طبيعة المشهد وخصائصه التّصويرية.	**حركية المشهد وتناسقه مع اللّغة.**	**الإيقاع المشهدي.**
المشهد الأوّل:		
رفض الابن "مرزاق" شرب الحليب وانزعاجه، وهذا الجزء يمثل بداية العرض الإشهاري.	في هذا المشهد تتماهى اللّغة المنطوقة مع الصّورة وتتناسق معها بشكل تكاملي. بالإضافة إلى دور الإشارات والحركات الجسدية ونبرات الصّوت التي دلت على رفض الولد القاطع لشرب الحليب.	–
المشهد الثّاني:		
ركز هذا المشهد على تعجب الأب "الجيلالي" واستغرابه من رفض الابن شرب الحليب، وهو ما جعله يتعجب من قول زوجته التي أعلمته بإقبال "مرزاق" على شرب الحليب.	أدت ملامح وجه الأب هنا دورا كبيرا في تعزيز تعجبه لرفض ابنه شرب الحليب، ناهيك عن طريقة تلفظه التي توحي بالفعل على التّعجب والاستغراب.	إيقاع متلائم ومنسجم مع الفكرة المعالجة.
المشهد الثّالث:		
يتضمن هذا المشهد عودة الأم والابنة من السّوق بعد اقتنائهما حاجيات	–	–

البيت.		
المشهد الرّابع:		
يصور لنا هذا المشهد عرض الأم منتوج "أوبي حليبي" من أجل اقناع الزّوج بالخاصية التي يمتلكها هذا المنتوج والتي تجعله متميزا عن باقي أنواع الحليب الأخرى.	توظيف تركيب منطقي يقوم على تقديم أسباب اختيار المنتوج وفعاليته.	إيقاع مشهدي منسجم يحقق التّوافق من عرض الوقائع والتّمثيل الأيقوني لها.
المشهد الخامس:		
تقديم البنت كأسا من حليب "أوبي" للأب حتى يتذوقه، ويكتشف سر تميزه.	–	–
المشهد السّادس:		
يتمثل هذا المشهد في عرض صور توضيحية لخصائص حليب "أوبي".	توظيف اللّغة المنطوقة مع الاعتماد على التّركيب التّحليلي الذي يحلل مزايا المنتوج.	–
المشهد السّابع:		
سخرية البنت من الأب بعد اعجابه بحليب "أوبي"	–	–

الشّكل: 02– 04: توصيف عام لمشاهد الإشهار.

هذا فيما يخص النّص المنطوق، أمّا النّص المكتوب فهو في مجمله لا يتعدى جملة واحدة والمتمثلة في عبارة "أوبي هو حليبي".

إنّ سرد النّسق اللّغوي بهذا الشّكل يعتبر في ظاهره مماثلة للصّورة المتتابعة للإعلان، بينما ضمنيا، هو تحريك مخطط له لتحقيق التّأثير الذي تسعى إليه الإرسالية التي تهدف إلى «محاصرة انتباه النّاس يوميا بعبارات أو صور إلى أن تصبح واحدة من الأفكار التي تحتل موقعا في الذّاكرة وتتحول بالتّالي إلى بنية متحكمة إلى حد ما في التّفكير والاختيار»[1].

1- العنوان (Title): ينهض العنوان في الإشهار «بوظيفة أساسية تتعلق بتعيين السّلعة وتحديد ماهيتها، ويمكن أن تتفرع عن تلك الوظيفة التّعيينية وظائف أخرى لا تقل عنها من حيث الأهمية، كالوظيفة الإشهارية أو التّرويجية (...) كما قد تتجاوز تلك المستويات لتؤدي وظيفة أيديولوجية يُصرُّ فيها مصمّمها على تبليغ محتوى فكري تتحدد ملامحه وتوجيهاته منذ العنوان»[2].

يصرِّح عنوان هذه الوصلة **"أوبي هو حليبي"** منذ الوهلة الأولى على قوة المنتوج، حيث جاء العنوان مختصرا بليغا فيه من الإيحاءات ما فيه، يدلّ على الملكية وهو ما أضافته "الياء" في كلمة حليبي.

ثالثا- التّمثيلات اللّونية والأيقونية:

1- دلالة الألوان (Colors):تعد الألوان عنصرا مهما في الإرسالية الإشهارية لما لها من تأثير عميق في حمولة تجليات الخطاب الخفية، فهي تؤثر بدرجة كبيرة على عين المتلقي ومن ثم استمالة عقله والتّأثير عليه، إضافة إلى ما تثيره في نفسيته من معان تثير الدّهشة بكل أبعادها الرّمزية والدّلالية والجمالية. فهي تعتبر فنا من فنون التّعبير بامتياز بوصفها علامة بصرية تُسهم في تكوين وبناء المشاهد المكونة للإشهار، وهو ما نلاحظه في هذه الوصلة الإشهارية طغيان اللّونين: الأبيض والأزرق .

ولعل الألوان المستعملة في هذه الوصلة إنّما هي انعكاس وتعبير عن ألوان المنتوج في حد ذاته، وإذا ما بحثنا عن دلالة هذه الألوان فإنّنا نجد:

[1]- حميد الحمداني، مدخل لدراسة الإشهار، ص: 84، مجلة علامات، مكناس، المغرب، 2002م، ع: 18.

[2]- وفاء صبحي، بلاغة الخطاب الإشهاري ورهانات التّلقي قراءة سيميائية في وصلة "الجزائر رحلة من القلب"، ص: 266، حوليات جامعة قالمة للّغات والآداب، جامعة قالمة، الجزائر، 2015م، ع: 12.

- **اللّون الأبيض:** هو «لون الصفاء»[1] يرمز إلى الرّوح الإيجابية، وإلى الطّهارة والنّقاء، والوضوح يرمز أيضا إلى التفاؤل، ويعد اللّون الأكثر اشتراكا في الإشهارات على اختلافها.
- **اللّون الأزرق:** يعتبر اللّون الأزرق «لون الوقار والسّكينة والهدوء (...)، واللّون الذي يشجع على التّخيل الهادئ والتّأمل الباطني، ويخفف من حدة ثورة الغضب، ويخفف من ضغط الدّم ويهدئ النّفس» [2]. كما يعتبر لون «التّحفظ والإنجاز، والتّفاني، والتّأني، والتّأمل النّفسي»[3]، كما يدل على الثّقة إذ له من الخصوصية ما يجعله متميزا ومتفردا في التّأثير على المتلقي .

إنّ استخدام هذين اللّونين في الوصلة الإشهارية كان اختيارا مناسبا وموفقا لحد بعيد، بدليل أنّ الإنسان يبحث كثيرا عن السّكينة، السّلام، الهدوء، الاسترخاء الطّمأنينة والثّقة المتبادلة وهو ما يمنحه انسجام وتناسق اللّونين المستخدمين، ما يزيد من درجة التّأثير على سيكولوجية المتلقي.

والألوان هنا أدت وظيفتها الجوهرية بوصفها لغة رمزية تحمل دلالات عديدة تساعد في التّواصل، بمعنى أنّ استعمال الألوان لا يكون بصورة اعتباطية وإنّما يتم استعمالها بشكل مقصود لما لها من دور تواصلي، كما تساعد النّاس في «تمرير خطاباتهم وأفكارهم بيسر. وهكذا أضحت من وسائل التّعبير والتّواصل الأكثر يسرا نظرا لكونها تمكن من اختزال العديد من الأفكار في لون واحد/ رمز واحد»[4].

وعليه، فإنّ مساهمة الألوان هي مساهمة فعالة لا تقتصر على إضفاء جانب من الجمالية على المنتوج أو الإشهار بصفة عامة، وإنّما تتعدى هذه الحدود لتمارس وظائفها التّأثيرية على المتلقي

[1]– عبد العالي بوطيب، آليات الخطاب الإشهاري، ص: 320، مجلة علامات، 2003م، النّادي الأدبي الثّقافي بجدة، جدة، ج: 13، مج: 13.

[2]– مرضية آباد، رسول بلاوى، دلالات الألوان في شعر يحيى السّماوى، ص: 28، إضاءات نقدية، 2012م، السّنة الثانية، ع: 8.

[3]– فيبر بيرين، الألوان والاستجابات البشرية، تر: صفية مختار، مر: محمد إبراهيم الجندي، ص: 165، مؤسسة هنداوي سي آي سي، المملكة المتحدة، (د ط)، 2017م.

[4]– محمد اسماعيلي علوي، التّواصل الإنساني دراسة لسانية، ص: 88، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2013م.

(الجمهور المقصود)، فهي ذات قيمة سيكولوجية واجتماعية، ولا أحد يمكنه إنكار أهميتها في حياة الإنسان عموما.

2- الصّورة (Picture): تعد الصّورة من الأيقونات التّواصلية غير اللّفظية الأكثر فعالية في التّواصل، لأنّها تؤثر بشكل فعال في المتلقي، ويمكن أن تستعمل للإقناع وتوضيح الأفكار التي لا تستطيع الكلمات وحدها التّعبير عنها[1]، فالصّورة بما تملكه من سمات وخصائص (الألوان، الأشكال، الخطوط، الإطار، تموضع الشيء داخلها...) تسهم في إنجاح العملية التّواصلية وتمرير الرّسالة بشكل سهل وسريع، بالإضافة إلى ما تحدثه من تحفيز للفكر والأحاسيس.

ولعلّ الأوفق في أي إرسالية إشهارية هو «المزج بين الكلمات والصّور، فالكلمات تغطي المعلومة التي لا تنقلها الصورة وتوضح الصّورة أعماق الكلمة والأبعاد التي لا تقدر الوصول إليها، ومتى مزجتا فإنّ تأثيرهما على تلقي الرّسالة أفضل وأكبر من تأثير أي منهما منفردة»[2]، وهو ما يتجلى في الإرسالية الإشهارية "أوبي حليبي" حيث تمازجت الكلمات مع الصّورة لتعطي لنا رسالة فعالة وقوية تستثير المتلقي وتحاول لفت انتباهه، كما أنّ الاعتماد على الأيقونات التمثيلية (الصور) أسهم في تحقيق تمثيلات دلالية، أضفت العديد من المعنى والدّلالة على محتوى الإشهار.

الصورة (02): تمثيل أيقوني وألسني توضيحي.

[1]- See: Lester, Paul Martin, Visual communication: images with messages, p: 63, Wadsworth, Thomson, USA, 3th edition, 2003.

نقلا عن: ينظر: محمد اسماعيلي علوي، التّواصل الإنساني دراسة لسانية، ص: 96.

[2]- محمد نبهان سويلم، التّصوير والحياة، ص: 110، مجلة عالم المعرفة، الكويت، 1984م، ع: 75.

تمت الإشارة في الفصل السّابق إلى أنّ تحليل أي حدث تواصلي يتم من خلال دراسة المكونات المشكلة لهذا الحدث، وهي كالتّالي:[1]

1- نوع الحدث: نوع الحدث في هذه الوصلة الإشهارية هو حوار، تجري أحداثه بين أفراد عائلة واحدة للتّباحث حول موضوع واحد.

2- موضوع الحدث: موضوع الحدث في الخطاب المدروس تمحور حول قضية منتوج غذائي حليب "أوبي"، حيث تم التّعريف بهذا المنتج من خلال ذكر مميزاته وخصائصه التي تجعل منه متفردا عن باقي أنواع الحليب.

3- غرض أو وظيفة الحدث: دارت مجريات الحوار وتفاعلاته حول موضوع واحد، حيث تمركز النّقاش حول منتوج غذائي، ويتضح ذلك جليا من خلال عنوان الوصلة الإشهارية "أوبي حليبي".

4- المناسبة أو الموقف:

أ- من حيث الزّمان: في هذه الوصلة الإشهارية لم يتم تحديد تاريخ أو توقيت إجراء الحدث، وإن كنا نستطيع تحديد ذلك من خلال مؤشر ضمني غير صريح يتمثل في عودة الأم والبنت من السّوق وهو ما يحيلنا إلى المرجعية الزّمنية والمحددة بـ "الصباح"، بالإضافة إلى المؤشر المتمثل في موعد شرب الحليب عند الطفل؛ أي حوالي الثّامنة صباحا.

ب- من حيث المكان: يشكل المكان الذي عقد فيه الإشهار "المطبخ" فضاء مفتوحا، يندرج ضمن فضاء أوسع وهو المنزل، وهو فضاء مكاني مناسب لتنظيم حوار خاص بهذا المنتوج الغذائي .

[1]- Hymes Dell, Models of interaction of language and social setting, p.p: 8, 28, Journal of social Issues, 33, 1967.

نقلا عن: ينظر: نايف خرما، علي حجاج، اللّغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، ص. ص: 44، 45.

5- المشاركون في الحدث:

أ- العدد والجنس: شارك في هذه الوصلة الإشهارية أربعة أعضاء؛ اثنان من جنس ذكر واثنان من جنس أنثى.

ب- العمر: يتضح من خلال الصّورة أنّ أعمار المشاركين متقاربة، ينتمون إلى جيلين: أي إنّهم بين فئة الشّباب والأطفال.

ج- علاقات بعضهم ببعض: علاقة عائلية، علاقة حميمية وطيدة.

6- شكل أو صيغة الرّسالة اللّغوية: قناة التّبليغ التي اعتمدت أساسا في تنشيط الحدث هي: اللّغة الشّفوية المسموعة المنطوقة، بكل ما تحمله من نغمات ونبرات صوتية تحدد الأساليب الكلامية، إضافة إلى ما يرافقها من رسائل غير لغوية، كتوظيف الإيماءات والإشارات والحركات الجسدية لتوضيح المعنى وتأكيده. كما تم اعتماد اللّغة المكتوبة والصّورة التي توثق لبعض المشاهد على مسار الإرسالية الإشهارية.

7- محتوى الرّسالة اللّغوية: يبدو محتوى الخطاب واضحا ومفهوما، وهو ما يظهر جليا في الملفوظات التي تضمنها الخطاب بالإضافة إلى المؤشر النّصي، حيث جاء محتوى الخطاب شفافا خالٍ من الضّبابية، تناول في مجمله التّعريف بمنتوج غذائي من خلال تقديم معلومات حوله. أمّا ضمنيا فإنّه يجنح إلى إعطاء هذا المنتوج حكم الأحقية بجعله في مكانة أفضل منتوج مقارنة بباقي المنتوجات الأخرى وإن لم يتم عرض منتوج آخر في الإشهار .

8- تسلسل الكلام: يمكننا تصور كيفية إنجاز الحدث التّواصلي وفقا لحركية منتظمة يراعى فيها مبدأ احترام المتّكلم والاستماع إليه، حدث تواصلي قائم على نظام تخاطبي متسلسل ومتعاقب، تواصل متكامل يستوفي فيه كل طرف تبليغ أفكاره وآرائه ومعلوماته.

4- دراسة التّحليل التّحادثي:

	مرزاق: يجلس على الكرسي.
	الجيلالي: واقف في بداية المحادثة، لتتغير وضعيته إلى

طريقة الجلوس	الجلوس في نهاية المحاثة.
	الأم: في وضعية حركة ثم تثبت على وضعية الوقوف.
	البنت: في وضعية حركة ثم تثبت على وضعية الوقوف، وتتغير وضعيتها في الأخير لتأخذ وضعية الجلوس.
الإشارات والحركات الجسدية	كل أطراف المحادثة جنحوا إلى استعمال الحركات الجسدية والإيماءات المختلفة، والتي من شأنها أن تخدم ما قيل.
بداية المحادثة (تحية الافتتاح)	لا توجد بداية: الدّخول في المحاثة مباشرة.
القدرة على أخذ وتناوب أدوار الكلام	احترام أخذ أدوار الكلام. تجاوز واحد لأدوار الكلام.
التّبادل– التّدخل– التّفاعل	يوجد بينهم تفاعل وتبادل وتفاهم
نهاية المحادثة (تحية الاغلاق)	غياب تحية غلق المحادثة

الشّكل: 02– 05: شبكة التّحليل التّحادثي.

أ– لغة الجسد وحضورها في المحادثة:

تؤدي الحركات الجسدية دورا مهما في التّواصل الإنساني، حيث تأتي بصورة موازية لعملية التّلفظ إذ لها دلالة أبلغ في إيصال المعنى إلى المتلقي وهي لا تقل أهمية عن اللّغة الصّوتية بل إنّها تتفوق عليها أحيانا، يلجأ المتكلم إلى استعمالها ليعبر عن أفكاره التي لا يستطيع التّعبير عنها من خلال اللّغة؛ –لأنّ اللّغة تعجز أحيانا عن التّعبير– فتؤثر على مجرى الكلام إمّا بالتّوافق مع الملفوظ فيتحقق تبليغ القصد، وإمّا تغير المعنى وتوجهه لمسار مغاير يخالف القصد المراد.

والمراد بلغة الجسد «تلك الحركات التي يقوم بها بعض الأفراد مستخدمين أيديهم أو تعبيرات الوجه أو أقدامهم أو نبرات صوتهم أو هز الكتف أو الرّأس، ليفهم المخاطَب بشكل أفضل المعلومة

التي يريد أن تصل إليه»[1]، فالحركات الجسدية شبيهة باللّغة تؤدي فعل اتصالي تواصلي بين المشاركين، تساعد على تأويل وفهم مقصد الرّسالة، بالإضافة إلى التّعبير عن درجة التّفاعل، كما أنّ معرفة الطّرف الآخر (المتلقي) بدلالات الإشارات الجسدية يسهل عليه عملية التّواصل، وقد تكون في ارتباط مع الكلام (اللّغة) أو مستقلة عنه.

وفيما يلي دراسة لبعض الحركات الجسدية المستعملة من قبل المتكلمين في هذه المحادثة:

- **الذّراعان المتشابكان:** تدل هذه الوضعية المستعملة على الرّفض القاطع، كما تدل على الرّغبة بخلق حاجز لمنع التّواصل، حيث كانت هذه الحركة كفيلة للتّعبير عن رسالة معينة، كما شكلت واصلة قوية بين ما هو لساني وغير لساني.
- **اغماض العينين:** دلت هذه الحركة على الانزعاج بل وأكثر من ذلك أوحت بالنّفسية الحزينة للشّخص.

- **تقطيب الحاجبين:** تدل هذه الحركة على الدّهشة وعدم التّصديق (الاستغراب)، حيث شكلت دعامة قوية للعبارة اللّسانية المنطوقة.

[1]– حسين شفيق، لغة الجسد في المجال الإعلامي، ص: 23، دار فكر وفن للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط1، 2012م.

ب- أدوار الكلام:

يتبين لنا من خلال هذا الخطاب أن المتكلمين عملوا على احترام ومراعاة أداور الكلام فيما بينهم، من خلال احترام الطّرف المتكلم ومنحه الوقت الخاص به للتّعبير عن آرائه وأفكاره وطرحه لمعلوماته، غير أنّ هذا لا يمنع من وجود بعض التّجاوزات التي يقع فيها المتحاورون بقصد أو بغير قصد، كأن يقطعوا حديث بعضهم إمّا بالتّدخل أو المقاطعة أو الاقتحام؛ وهو ما لاحظناه من خلال الاقتحام الذي كان من طرف البنت، حيث اقتحمت الكلام السّاري بين الأب والأم.

الجيلالي: الحليب كامل كيفكيف آه.

الأم: أواه لالا يا الجيلالي هذا حليب أوبي.

↓

البنت: هاك دوق. {اقتحام} .

↑

الأم: بنين ومعمر فيتامين، ماشي مايه، وما فيهش الرّيحة لي متحبهاش.

ج- الأزواج المتجاورة:

يشتمل هذا الخطاب على زوجين متجاورين، ويمكن توضيح ذلك كالآتي:

[1]: الجيلالي: كفاش قاتلي مرزاق ولى يشرب الحليب؟

هاه محبش يشرب الحليب الأم: باينة مشريتلوش أوبي.

[2]: الجيلالي: الحليب كامل كيفكيف. الأم: أواه لالا يا الجيلالي هذا حليب أوبي.

د- البنية المفضلة:

لا تتضح لنا البنية المفضلة في هذا الخطاب بشكل واضح، لعدم اتضاح العنصر الأوّل إن كان تقييما أو دعوة أو عرضا... إلخ، ذلك أنّ التنظيم التّفضيلي لا يتملص من تأثير العنصر الأوّل، وفي هذه الحالة لابدّ من الاعتماد على التّأويل بوصفه المخرج المناسب لتحديد البنية المفضلة، وذلك من خلال تكييف الخطاب وتوجيهه إلى زاوية ما، وباعتبار الشّطر الأوّل "تقييم" فإنّ البنية المفضلة

ستكون "موافقة"، وما يؤكد هذه النتيجة هو السّلوك الصّادر من قبل الأب عند تذوقه الحليب، لتكون ردة الفعل هذه دليلا كافيا لتوضيح البنية المفضلة.

الخاتمة

بعد هذه الرّحلة القصيرة في رحاب موضوع الاستلزام الحواري وتحليل الخطاب التّحادثي، أفضى البحث إلى جملة من النتائج نذكرها كالآتي:

-أنّ التّداولية منهج خرج من رحم الفلسفة التّحليلية، التي تمخض عنها ثلاثة اتجاهات: الاتجاه الوضعي المنطقي، الظّاهراتية اللّغوية وفلسفة اللّغة العادية، وهذا الاتجاه الأخير صار من أهم الاتجاهات اللّغوية.

- إنّ جوهر الدّرس التّداولي يتلخص في تحليل المنطوقات اللّغوية في سياقاتها الاستعمالية، بالإضافة إلى رصد العلاقة بين اللّغة ومستعمليها وكذا خصائص هذه العلاقة.

- تعدد مصادر التّداولية ومشاربها أثرى مدونة تعريفها وجعل منها تداوليات عدّة.

- ظهرت التّداولية كردة فعل على المناهج السّياقية القائمة على مبدأ انغلاق النّص.

- تقوم التّداولية على تخليص الخطاب من النّظرة القاصرة التي تعتمد على دراسته في نظامه وتراكيبه والوقوف على ألفاظه وجمله فرادى فرادى، إلى دراسة الخطاب في صورته الكلية الشّاملة.

- تحتفي التّداولية كثيرا بمسألة السّياق التي تعد عماد وجوهر الاستعمال فيها.

- تبرز أهمية التّداولية من حيث إنّها مشروع شاسع، يتضمن العديد من المباحث، نحو: الإشاريات، الافتراض المسبق، أفعال الكلام، الحجاج، السّياق، الاستلزام الحواري والتّحليل التّحادثي.

- للإشاريات دور مهم في بناء التّواصل اللّغوي بين أبناء الجماعة اللّغوية، من خلال توجيه الدّلالة والمساعدة في الوصول إلى مقاصد المتكلمين.

- إنّ أهم عمل أنجزه "أوستين"، نجاحه في بلورة فكرة أنّ وظيفة اللّغة هي التّأثير في العالم وصناعته، وليست مجرد أداة للتّفكير والتّعبير.

- إنّ جوهر الأفعال الكلامية هو القسم المسمى: "الأفعال المتضمنة في القول" وهو محط الدّراسة والتّصنيف.

– أنّ تداولية أفعال الكلام هي تداولية الفعل الكلامي الإنجازي، الذي نستطيع من خلاله إنجاز أفعال لغوية مختلفة تتباين فيما بينها بتباين ملابسات استعماله: كالإخبار، إعطاء الأوامر والاعتذارات ...إلخ.

– أنّ المعنى في الدّرس التّداولي ليس سوى مرجعا وضعيا يتوسل به المتكلمون إبلاغ مرادهم.

– أهم اسهام قدمته التّداولية هو تبيان مقاصد الكلام وتداولياته، لا سيّما محاولة تفسير الفرق بين ما قيل، وما يقال، وما وقع فهمه.

– قسم "جرايس" المعنى إلى قسمين: معنى طبيعي ومعنى غير طبيعي وميز بينها باعتماد شرط القصد.

– يعد الاستلزام الحواري واحدا من أهم الجوانب في الدّلاس التّداولي، وفحواه أنّ المعنى المراد تبليغه متصل بالمعنى الدّلالي لما يقال لا بالصيغة اللّغوية التي قيل بها.

– يمثل الاستلزام الحواري مقصد المتكلم المتولد عن المقام الكلامي، وما العبارة المنطوقة فيه إلّا معبر للوصول إلى المقصد غير المصرح به.

– تنتقل الجملة من الدّلالة على معناها الأصلي إلى معنى آخر بالانتقال، خرقا من أحد شروط الإجراء التّحادثية.

– تميز الاستلزام الحواري بمجموعة من الخصائص: قابلية الإلغاء، عدم الانفصال، قابلية التغير.

– يقوم الاستلزام الحواري على مبدأ هام هو مبدأ التّعاون، هذا الأخير يؤطر العملية التّحاوية بغية الوصول إلى تواصل متكافئ ومتكامل.

– يرتكز الحوار في نظر "جرايس" على جملة من القواعد هي: قاعدة الكم، قاعدة الكيف، قاعدة الملاءمة وقاعدة الجهة.

– تؤدي قواعد الحوار دورا في اكتشاف المقاصد الكامنة خلف المعاني الحرفية الصّريحة، مع الأخذ بمعرفة السّياق بوصفه معلم الطّريق في الوصول إلى المعنى.

– تعتبر المحادثة شكلا تواصليا وتفاعلا لفظيا تفترض وجود متحدثين أو أكثر، وترتبط أساسا بالتّفاعل اللّغوي الذي يخلقه المتحدثون أثناء تبادل أطراف الحديث في إطار سياقي.

– ينبني هيكل المحادثة على مكونات أساسية تتناسق وتتعالق فيما بينها وهي: التّفاعل، المتوالية، التّبادل، التّدخل، الفعل الكلامي.

– تقوم المحادثة على مظاهر تميزها وتجعل منها موضوعا للدّراسة مستقلا بذاته، أبرزها: مظهر التّبادل، عدد المشاركين، تناوب أدوار الكلام.

– يعد تناوب أدوار الكلام معيار موضوعي وجوهري في تحليل المحادثة، إذ يسهم في فهم منطوقات ومقاصد المتكلمين.

– يمثل تحليل المحاثة مقاربة تدرس الحديث من حيث هو إنتاج مشترك في التّفاعلات البشرية.

– يهدف تحليل المحادثة إلى وصف القدرات التي يتمتع بها المتكلمون ويوظفونها للتّواصل، مركزين على عملية تبادل الأدوار أثناء التّحادث.

– للمحادثة بنيات تفضيلية تتفاضل فيما بينها، يتم تحديدها في السّلسلة الكلامية المنجزة.

– إنّ تحليل المحادثة يعتمد على عدة مناهج من بينها: منهج "ألان وقي" ومنهج "فان دايك"؛ عالج المنهج الأوّل المحادثة بوصفها معطى لساني ودراسة ما يصاحبها من حركات الجسد، أمّا الثّاني فتجاوز اعتبار المحادثة عملية تلفظ وعمد إلى دراسة السّلوك الكلامي وآليات الإنتاج والتّأويل.

– يعد الخطاب الإشهاري خطابا وظيفيا، يرتكز على عدّة مكونات تسهم في بنائه على نحو يجعل منه خطابا مؤثرا ومقنعا.

– يعتمد الخطاب الإشهاري على آليات جمالية، تسهم في التّأثير على المتلقي، كاستخدام الألوان وتوظيف لغة الجسد.

– للصّوة دور فعال في إيصال مضمون الإرسالية الإشهارية، لما لها من تأثير على سيكولوجية المتلقين.

ونسأل الله التّوفيق... وله الحمد من قبل ومن بعد...

مكتبة البحث

قائمة المصادر والمراجع[1]

1. إبراهيم مصطفى، انطولوجيا اللّغة عند مارتن هيدجر، الدّار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، لبنان، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008م.

2. أبو الحسن الماوردي، أدب الدّنيا والدّين، تح: محمد كريم راجح، دار اقرأ، بيروت، ط4، 1985م.

أحمد المتوكل:

3. الخطاب وخصائص اللّغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنّمط، دار الأمان، الرّباط، المغرب، ط1، 2010م.

4. التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، دار الأمان، الرّباط، المغرب، ط1، 2005م.

5. اللّسانيات الوظيفية مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط2، 2010م.

6. الوظائف التّداولية في اللّغة العربية، دار الثقافة، الدّار البيضاء، ط1، 1985م.

7. دراسات في نحو اللّغة العربية الوظيفي، دار الثّقافة للنّشر والتّوزيع، الدّار البيضاء، ط1، 1986م.

8. أحمد عبد الرحمن حماد، العلاقة بين اللّغة والفكر دراسة للعلاقة اللّزومية بين الفكر اللّغة، دار المعرفة الجامعية، (د ط)، 1985.

9. أحمد فهد شاهين، النّظرية التّداولية وأثرها في الدّراسات النّحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2015م.

10. أحمد كنون، التّداولية بين النّظرية والتّطبيق، دار النّابغة للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 2015م.

11. توفيق سعيد، دراسة في فلسفة الجمال الظّاهراتية (هيدجر، سارتر، ميرلوبونتي، دوفرين، إنجاردن)، المؤسسة الجامعية للدّراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.

[1]- تم ترتيب مكتبة البحث على أساس التّرتيب الهجائي: أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي.

12. جاسم خيري حيدر الحلفي، الخطاب الحائد في العربية مقاربة لغوية تداولية، دار كنوز المعرفة للنّشر والتّوزيع، عمان، ط1، 2020م.

13. جمال حمود، فلسفة اللّغة عند لودفيغ فتغنشتاين، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر. ط1، 2009م.

14. جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنّشر والتّوزيع، عمان، ط1، 2016م.

15. حسام أحمد فرج، نظرية علم النّص رؤية منهجية في بناء النّص النّثري، تقديم: سليمان العطار، محمود فهمي حجازي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2009م.

16. حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2013م.

17. حسن بدوح، المحاورة: مقاربة تداولية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012م.

18. حسين شفيق، لغة الجسد في المجال الإعلامي، دار فكر وفن للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط1، 2012م.

19. خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التّركيب والدلالة دراسة نحويّة دلالية، جامعة منوبة، كلية الآداب واللّغات والمؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 2001م.

20. خليفة الميساوي، الوصائل في تحليل المحادثة دراسة في استراتيجيات الخطاب، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012م.

21. خليفة بوجادي، في اللسانيات التّداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2009م

ذهبية حمو الحاج:

23. التداولية واستراتيجية التواصل، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2015م.

24. لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة، تيزي وزو، الجزائر، ط2 (مزيدة ومنقحة)، (دت).

25. لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل، (د ط)، (د ت).

26. رحمة توفيق ومجموعة من الطّلبة الباحثين، الحجاج اللّغوي في الخطاب الإعلامي، عالم الكتب، إربد، الأردن، ط1، 2020م.

27. رشيد الراضي، المبادئ النّظرية والمنهجية للحجاجيات اللّسانية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، (د ط)، (د ت).

28. سعيد بنكراد، الصورة الإشهارية آليات الاقناع والدّلالة، المركز الثّقافي العربي، ط1، 2007م.

29. سيروان أنور مجيد، التحليل التداولي للنص السياسي دراسة في وسائل الاعلام المقروءة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2018م.

30. صالح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

31. صلاح إسماعيل، النظرية القصدية في المعنى عند جرايس، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، 2005، الحولية 25.

طه عبد الرحمن:

32. اللسان والميزان أو التّكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998م.

33. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000م.

34. عادل فاخوري، محاضرات في فلسفة اللّغة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2013م.

35. عادل مصطفى، فهم الفهم مدخل إلى الهيرمينوطيقا نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007م.

36. عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغيِّر مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2012م.

37. عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013م.

38. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

39. علي آيت أوشان، السّياق والنص الشعري، در الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2000م.

40. عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة تيزي وزو، الجزائر، ط2 (مزيدة ومنقحة)، 2013م.

41. العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، دار الأمان، الرباط، المغرب، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2011م.

42. فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

43. محمد اسماعيلي علوي، التّواصل الإنساني دراسة لسانية، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2013م.

44. محمد العبد، العبارة والإشارة دراسة في نظرية الاتصال، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2007م.

45. محمد العمري، دائرة الحوار ومزالق العنف كشف أساليب الإعنات والمغالطة مساهمة في تخليق الخطاب، أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، (د ط)، 2002م.

46. محمد شومان، تحليل الخطاب الإعلامي أطر نظرية ونماذج تطبيقية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2007م.

47. محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط8، 2007م.

48. محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008م.

محمد محمد يونس علي:

49. المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2007م.

50. تحليل الخطاب وتجاوز المعنى نحو بناء نظرية المسالك والغايات، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2016م.

51. مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

52. مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

53. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1992م.

54. محمد مهران، فلسفة برتراند رسل، دار المعارف ، القاهرة، مصر، (دط)، 2004م.

55. محمد نظيف، الحوار وخصائص التفاعل التواصلي –دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية–، أفريقيا الشرق، المغرب، (د ط)، 2010م.

56. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، (د ط)، 2002م.

57. محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1997م.

58. محمود زيدان مناهج البحث الفلسفي، منشورات جامعة بيروت العربية، .1977

59.محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) "دراسة المفاهيم النشأة والمبادئ"، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013م.

60. محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د ط)، 1985م.

61. مرتضى كاظم جبار، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني قراءة استكشافية للتفكير التداولي عند القانونيين، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2015م.

62. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

63. ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002م.

64. نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوسيط في الدرس اللغوي، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، ط1، 2013م.

نعمان بوقرة:

65. المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت).

66. المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2009م.

67. نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، ط1، 2009م.

68. نور الدين أجعيط، الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وأبعاده الحجاجية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2016م.

69. هشام إ عبد اللّه الخليفة، نظرية التّلويح الحواري –بين علم اللّغة الحديث والمباحث اللّغوية في التّراث العربي والإسلامي–، الشّركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، مصر، ط1، 2013م.

70. يحي رمضان، القراءة في الخطاب الأصولي: الاستراتيجية والإجراء، عالم الكتب، إربد، الأردن، ط1، 2007م.

- **القواميس والمعاجم باللغة العربية:**

71. آن روبول، جاك موشلار، القاموس الموسوعي للتّداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية بإشراف: عز الدّين المجدوب، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، (دط)، 2010م.

72. أوزوالد ديكرو، جان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، تر: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، طبعة منقحة، (د ت).

73. باتريك شارودو، دومينيك منغونو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري، حمادي صمود، مر: صلاح الدين الشريف، دار سينتارا، المركز الوطني للترجمة، تونس، (د ط)، 2008م.

74. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج: 1، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، لبنان، (د ط)، 1982م.

75. جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة (الفلاسفة، المناطقة، المتكلمون، اللاهوتيون، المتصوفون)، دار الطّليعة للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ط3، 2006م.

76. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.

77. قاموس أكسفورد الحديث لدارسي اللغة الإنجليزية إنكليزي- إنكليزي- عربي.

78. مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2009م.

- **المقالات باللّغة العربية:**

79. إ. م. بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، تر: عزّت قرني، ص: 340، عالم المعرفة، (د ط)، 1992م، ع:165.

80. إدريس مقبول، في تداوليات القصد، مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية، 2014م، مج: 28.

81. آمنة بلعلى، المنطق التداولي عند طه عبد الرحمن وتطبيقاته، ملتقى علم النّص، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، جانفي 2006م، ع: 17.

82. بشير إبرير، قوة التواصل في الخطاب الإشهاري دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، مجلة اللغة العربية، الجزائر، 2005م، ع: 13.

83. بلقاسم دفة، استراتيجية الخطاب الحجاجي- دراسة تداولية في الإرسالية الإشهارية العربية، مجلة المخبر، أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، 2014م، ع: 10.

84. تون. آ. فان دايك، النص بنى ووظائف مدخل أولي إلى علم النص، تر: منذر عياشي، ضمن كتاب: العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004م.

85. حميد الحمداني، مدخل لدراسة الإشهار، ص: 84، مجلة علامات، مكناس، المغرب، 2002م، ع: 18.

86. ذهبية حمو الحاج، قوانين الخطاب في التواصل الخطابي، منشورات مخبر تحليل الخطاب جامعة تيزي وزو، دار الأمل، ماي 2007م، ع: 2.

87. الرحموني بومنقاش، البناء التداولي للممارسة التفسيرية –قراءة في إمكانات التحقق-، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العام الثاني، فبراير 2015م، ع: 5.

88. رشيد بن مالك، السّيميائية والتّداولية، ملتقى علم النّص، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، جانفي 2006م، ع: 17.

89. الزاوي بغورة، العلامة والرمز في الفلسفة المعاصرة (التأسيس والتجديد)، ، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس 2007م، ع: 3، مج: 35.

90. سعاد ميرود ، الاستلزام الحواري في سورة "طه" تحليل تداولي وفق نظرية جرايس، مجلة المدونة، 30 جوان 2018م، ع: 1، مج: 5.

91. الطّاهر لوصيف، التداولية اللسانية، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، ع: 17، جانفي 2006م.

92. عادل فاخوري، الاقتضاء في التداول اللساني، مجلة عالم الفكر، الكويت، 1989م، ع: 3، مج: 20.

93. عائشة هديم، نظرية الملاءمة: نظرية ثورية في التواصل المقولات والامتدادات المفهومة، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، الجزائر، 2018م، ع: 2، مج: 13.

94. عبد العالي بوطيب، آليات الخطاب الإشهاري، مجلة علامات، 2003م، النّادي الأدبي الثّقافي بجدة، جدة، ج: 13، مج: 13.

95. عبد الملك مرتاض، تداولية اللغة العربية بين الدلالة والسياق، مجلة اللسانيات، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، ع: 10، 2005م.

96. عبد الواحد كريمة، سيميولوجيا الاتصال في الخطاب الإشهاري البصري، مجلة الواحات لبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الجزائر، 2014م، ع: 2، مج: 7.

97. قويدر شنان، التّداولية ضمن الفكر الأنجلوسكسوني المنشأ الفلسفي والمآل اللساني، ملتقى علم النص، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، جانفي 2006م، ع: 17.

98. كلثوم مدقن، لغة الإشهار، وظائفها، أنماطها وخصائصها، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2014م، ع: 29.

99. محمد نبهان سويلم، التّصوير والحياة، مجلة عالم المعرفة، الكويت، 1984م، ع: 75.

100. مرضية آباد، رسول بلاوى، دلالات الألوان في شعر يحيى السّماوى، إضاءات نقدية، 2012م، السّنة الثانية، ع: 8.

101. مصطفى ناصف، اللّغة والتّفسير والتّواصل، سلسلة عالم المعرفة 193، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير 1995م.

102. نايف خرما، علي حجاج، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، عالم المعرفة، 1988م، ع: 126.

103. نعمان بوقرة، نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية- قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية-، ملتقى علم النص، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، ع: 17، جانفي 2006م.

104. نعمان عبد الحميد بوقرة، القيمة الحجاجية في النّص الإشهاري، ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية محكمة في الخطابة الجديدة، مجموعة من المؤلفين، تحت إشراف: حافظ إسماعيلي علوي، دار الروافد الثّقافية- ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2013م، ج: 2.

105. هشام صويلح، تفاعل اللساني والإيقوني في الخطاب الصحفي: دراسة ندوة صحفية في ضوء مقاربة تحليل المحادثة، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، المركز العربي الديمقراطي، برلين، ألمانيا، مارس 2020م، ع:12، مج: 3.

106. وائل حمدوش، التّداولية دراسة في المنهج.. ومحاولة في التصنيف، الملتقى الفكري للإبداع بحوث ودراسات، 2008م.

107. وفاء صبحي، بلاغة الخطاب الإشهاري ورهانات التّلقي قراءة سيميائية في وصلة "الجزائر رحلة من القلب"، حوليات جامعة قالمة للّغات والآداب، جامعة قالمة، الجزائر، 2015م، ع: 12.

108. يوسف السيساوي، الإشاريات: مقاربة تداولية، حافظ إسماعيلي علوي، ضمن كتاب: التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2014م.

- **الرّسائل الجامعية باللّغة العربية:**

109. حسين بوبلوطة ، الحجاج في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2010م.

110. عزيزة حركات، التّرجمة الإشهارية الاجراءات التّرجمية في الإشهار الدّولي دراسة حالة دانون الجزائر، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009م/ 2010م.

111. ليلى كادة ، المكون التّداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2012م.

112. مسعود صحراوي، الأفعال المتضمَّنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2003م-2004م.

- **قائمة المراجع الأجنبية:**

113. Allen Donald, Guy. Rebecca F, Conversation analysis, The Hague Monton, 2ed, 1978.

114. Anthony J. Liddicoat, An introduction to conversation analysis, Anthony J, Liddicoat, 2007.

115. Atkinson J. Maxwell, Heritage John, Structures of social action: Studies in conversation analysis, Maison des sciences de l'homme and Cambridge University press, Paris, 1 Ed, 1984.

Catherine Karbrat- Orecchioni :

116. Le discours en interaction, Armand Colin, 2009.

117. La conversation, Edition du Seuil, Juin 1996.

118. Les interactions verbales Approche interactionnelle et structure des conversations, Armand Colin/ Masson, T1, 1990.

119. Les interactions verbales, Armand Colin/ Masson, 1992, T2.

120. L'énonciation de la subjectivité dans le langage, Armand Colin, Paris, 1980.

121. L'implicite, Armand Colin, Paris, 1986, 1998.

Dominique Maingueneau :

122. Analyser les textes de communication, Dunod, Paris, 1998.

123. Pragmatique pour le discours littéraire, édition Nathan université, Paris, 2001.

124. Émile Benveniste, Problème de linguistique générale, Édition Gallimard, 2émé Ed, 1974.

125. François Récanati, La transparence et l'énonciation pour introduire la a pragmatique, Edition du Seuil, Paris, 1979.

126. Geneviè-Dominique de Salins, Une approche ethnographique de la communication Rencontres en milieu parisien, Hatier, Paris, 1988.
127. Geoffrey Leech, Principles of Pragmatics, Longman, London, 1983.
128. George Yule, Pragmatics, Oxford University Press, 1996.
129. Gillian Brown, George Yule, Discourse Analysis, Cambridge University Press, 1983.
130. Goodwin Charles, Conversational organization: interaction between speakers and hearers, Academic press, New york, 1981.
131. H. G. Widdowson, Socioliguistics, Bernard Spolsky, Oxford University, Press, 1998.
132. Jacob L. Mey, Pragmatics an introduction, Black Well Publishing, second edition, 2001.
133. Jacques Moeschler, Antoine Auchlin, Introduction à la linguistique contemporaine, Armand Colin/ Masson, Paris, 1997.
134. Jacques Moeschler, Argumentation et conversation éléments pour une analyse pragmatique du discours, Hatier, Paris, 1985.
135. Jean Cervoni, L'énonciation, Presses Universitaires de France, 1987.
136. 134. John Lyons, Linguistic Semantics an Introduction, Cambridge University, Press, 1955.
137. Kepa Korat, John Perry, Critical pragmatics an inquiry reference and communication, Cambridge University Press, 2011.
138. Malcolm Coulthard, An introduction to discourse analysis, Longman Group UK limited, second Edition, 1985.
139. Malcolm Coulthard, An introduction to discourse analysis, Longman Group UK limited, second edition, 1985.
140. Mikhail Bakhtine, Le marxime et la philosophie du langage, Edition de minuit, 1977.

Oswald Ducrot :

141. Dire et ne pas dire Principes de Sémantique linguistique, Collection Savoir Hermann, Paris, 1972.
142. les mots du discours, les Editions de minuit, paris, 1980.
143. Paul Grice, Studies in the Way of Words, by the president and fellows of Harvard College, 1989.
144. Paul R. Kroeger, Analysing meaning an introduction to semantics and pragmatics, Berlin: language Science Press, 2019.
145. Robert Vion, La communication verbale analyse des interactions, Hachette livre, 2000.

146. Siobhan Chapman, Christopher Routledge, Key ideas in linguistics and philosophy of language Edin burgh University, Press, 2009.
147. Sperber. D, Wilson. D, Relevance Communication and Cognition, Black
148. Well Ox ford UK and Cambridge USA, second edition, 1995
149. Stephen. C Levinson, Pragmatics, Cambridge University Press, 1983.

Teun A. Dijk:

150. Discourse as social interaction, Discourse studies: A multidisciplinary interaction, Sage publications, London, 1ed, 1997, vol: 2.
151. Text and context explorations in the semantics and pragmatics of discourse, Longman Group Ttd, 1977.
152. Véronique Traverso, L'analyse des conversations, Armand Colin, 2005.

- **القواميس والمعاجم باللّغة الأجنبية:**

153. Jacques Moeschler, Anne Reboule, Dictionnaire Encyclopédique de pragmatique, Edition du Seuil, 1994.
154. Jean Dubois et autres, Dictionnaire de linguistique, Larousse- Bordas/ VUEF, 2002.
155. Oswald Ducrot, Schaeffer Jean-Marie, Nouveau dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, Éditions du Seuil, 1995.
156. Patrick Charaudeau, Dominique Maingueneau, Dictionnaire D'analyse du discours, Edition du Seuil, Février, 2002.

- **المقالات باللّغة الأجنبية:**

157. Alpha Ousmane Barry, Les textes de méthodologie; Les bases théorique en analyse du discours, Www. Chaire-mcd. Ca/.
158. Catherine Karbrat- Orecchioni, La description des échanges en analyse conversationnelle : L'exemple du compliment, in DRLAV, n^0 36- 37, 1987.
159. Geoffrey Nunbery, Indexicality and deixis. Linguistics and philosophy 16, Kluwer Academic publisher, priuted in the Netherlands, 1993.
160. H. Mazeland, Conversation analysis, Elsevier Ltd. All rights reserved, 2006.
161. Jean Claude Anscombre, Ducrot Oswald, L'argumentation dans la langue. In : langages, $n^0$42, 1976.
162. Michael Haugh, Conversational interaction, in: Pragmatics, Keith Allan, Kasia M. Jaszczolt, Cambridge university, press, 2012.

163. Michel de Fornel, Jacqueline Léon, L'analyse de conversation de l'ethnométhodologie à la linguistique interactionnelle, in : Histoire Epistémologie, Shesl, PUV, 2000.
164. Olcay Sert, Paul Seedhouse, Introduction: conversation analysis in applied linguistics, Novitas. Royal, 2011, 5(1).
165. Paul Seedhouse, Conversation analysis as research methodology, In: Applying conversation analysis, Keith Richards, Paul Seedhouse, 2005.
166. Rebecca Clift, conversation analysis, In: Pragmatics of discourse, Walter de Gruyter Gmbh, Berlin, Boston, 2014.

- **الرّسائل الجامعية الأجنبية:**

167. Batrice Priego-Valverde, L'humour dans les actions conversationnelles, jeux et enjeux, Thèse pour obtenir la grade de docteur, Université AIX-Marseille I- Université de Provence U. F. R. L. A. C.S, 1999.

- **الكتب المترجمة:**

168. أف. آر. بالمر، علم الدلالة، تر: مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، (د ط)، 1985م.

آن روبول، جاك موشلار:

169. التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مر: لطيف زيتوني، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

170. تداولية الخطاب من تأويل الملفوظ إلى تأويل الخطاب، تر: لحسن بوتكلاي، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2020م.

171. بول ريكور، من النص إلى الفعل أبحاث تأويلية، تر: محمد برادة، حسان بورقية، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، مصر، ط1، 2001م.

172. تودوروف وآخرون، المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، طبعة مزيدة ومنقحة، 2000م.

173. تون أ. فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر وتع: سعيد حسن بحيرى، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2001م.

174. ج.ب.براون، ج. يول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطني، منير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د ط)، 1997م.

175. جان جاك لوسركل، عنف اللغة، تر: محمد بدوي، مر: سعد مصلوح، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

176. جوتس هنده لانج، مدخل إلى نظرية الفعل الكلامي، تر: سعيد حسن بحيري، زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2012م.

177. جورج يول، التّداولية، تر: قصي العتّابي، الدّار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.

جون سيرل:

178. الأعمال اللغوية: بحث في فلسفة اللغة، تر: أميرة غنيم، مر: محمد الشيباني، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ط1، 2015م.

179. العقل واللّغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقع، تر: صلاح إسماعيل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2011م.

180. جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، العراق، ط1، 1987م.

181. الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللّسانيات التّداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجزائرية، بن عكنون، الجزائر، (د ط)، (د ت).

182. جيوفري ليتش، مبادئ التداولية، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، (د ط)، 2013م.

183. دان سبيربر، ديدري ولسون، نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك، تر: هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، مر: فراس عواد معروف، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2016م.

184. دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة الجزائر، ط1، 2008م.

185. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1998م.

186. ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، (د ط)، (د ت).

187. سيلفان أورو، فلسفة اللغة، تر: عبد المجيد جحفة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2010م.

188. فان دايك، النّص والسّياق استقصاء البحث في الخطاب الدّلالي والتّداولي، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، (د ط)، 2000م.

189. فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، المركز الإنمائي القومي، (دط)، (دت).

190. فيبر بيرين، الألوان والاستجابات البشرية، تر: صفية مختار، مر: محمد إبراهيم الجندي، مؤسسة هنداوي سي آي سي، المملكة المتحدة، 2017م.

191. فيليب بلاشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2007م.

192. قولفجانج هاينه مان، ديتر فيهقجر، مدخل إلى علم لغة النص، تر: سعيد حسن بحري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2004م.

كاترين– أوريكيوني:

193. فعل القول من الذاتية في فعل اللغة، تر: محمد نظيف، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (دط)، 2007م.

194. المضمر، تر: ريتا خاطر، مر: جوزيف شريم، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.

195. مانفريد فرانك، حدود التواصل ، الإجماع والتنازع بين هابرماس وليوتار، تر: عز الدين لحكيم بناني، أفريقيا الشرق، المغرب، لبنان، ط1، 2003م.

196. وليم جيمس، البراغماتية، تر: وليد شحادة، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1، 2014م.

- **المواقع الإلكترونية:**

197. https://www.youtube.com/watch ?v=nJuijcc6XEA&feature=share. 08: 26. 02/06/2020. .

مسرد المصطلحات

Analytic philosophy	الفلسفة التّحليلية
Logical atomism	الذّرية المنطقية
Logical positivism	الاتجاه الوضعي المنطقي (الوضعانية المنطقية)
Linguistic Phenomenology	الظّاهراتية اللّغوية
Intentionality	القصدية
Ordinary language philosophy	فلسفة اللّغة العادية
Language games	ألعاب اللّغة
Pragmatics	التّداولية
Deixis	الإشاريات
Personal deixis	الإشارات الشّخصية
Temporal deixis	الإشاريات الزّمانية
Spatial deixis	الإشاريات المكانية
Discours deixis	إشاريات الخطاب
Social deixis	إشاريات اجتماعية
Presupposition	الافتراض المسبق
Speech acts	نظرية أفعال الكلام
Locutionary act	فعل القول
Illocutionary act	الفعل المتضمن في القول
Perlocutionary act	الفعل النّاتج عن القول
Verdictifs	الحكميات
Exercitifs	التّنفيذيات

Commissifs	الوعديات
Expositifs	العرضيات
Conductifs	السّلوكيات
Locutionary act	الفعل التّلفظي (فعل القول)
Propositional act	الفعل القضوي (فعل الإسناد)
Illocutionary act	الفعل الإنجازي(فعل الإنشاء)
Perlocutionary act	الفعل التّأثيري
Propositional content condition	شرط المحتوى القضوي (الإسنادي)
Preparatory	شروط التّمهيد (التّقديم)
Sinecerity	شروط الصّدق (الإخلاص)
Essentially condition	الشّرط الأساسي (الجوهري)
Assertifs	الإخبارات (التّقريريات)
Directifs	الطّلبيات (التّوجيهات)
Commissifs	الوعديات (الالتزاميات)
Expressifs	التّعبيريات (الإفصاحات)
Declarations	الإعلانيات (التّصريحيات)
The violence of language	عنف اللّغة
Context pragmatic	السّياق التّداولي
Natural meaning	المعنى الطّبيعي
Non- Natural meaning	المعنى غير الطّبيعي
Signifier	الدّال
Signified	المدلول

Timeless meaning	المعنى الخالد
Conversational Implicateure	الاستلزام الحواري
Defeasible	الاستلزام قابل للإلغاء
Non-detachable	الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدّلالي
Calculability	الاستلزام يمكن تقديره
co-operative Principle	مبدأ التّعاون
Conversational Maxims	القواعد التّخاطبية
Maxim of Quantity	قاعدة الكم
Maxim of Quality	قاعدة الكيف
Maxim of Relation	قاعدة الملاءمة أو الإضافة
Maxim of Manner	قاعدة الجهة
The principle of relevence	مبدأ الملاءمة أو المناسبة
Politeness principle	مبدأ التّأدب
Face principles	مبدأ التّواجه
Nigative Face	وجه سلبي
Positive Face	وجه إيجابي
Sender	المرسِل
Receiver	والمرسَل إليه
Conversation	المحادثة
Dialogue	الحوار
Spicialized speech	الخطاب المخصوص
Enunciation	التّلفظ

Interactions	التّفاعل
Verbal interactions	التّفاعل الكلامي
Participants	المشاركون
Number of participants	عدد المشاركين
Bystander	المشارك المتفرج
Their relations	علاقاتهم
Horizontal	الخط الأفقي أو محور القرب/ البعد
Vertical	الخط العمودي أو محور السّلطة
Their characteristics	خصائصهم
Location	الموقع (المحيط أو الإطار الزّمكاني)
Spatial frame	الإطار المكاني)
Temporal frame	الإطار الزّمني
Objevtive	الهدف
Non-verbal interactions	التّفاعل غير الكلامي
Sequence	المتوالية (التّسلسل)
Exchange	التّبادل
Confirmatives	تبادلات تأكيدية
Repairers	تبادلات إصلاحية
Intervention	التّدخل
Speech act	الفعل الكلامي
Turn- taking	أدوار الكلام
Structural level	المستوى التّركيبي

Semantic level	المستوى الدّلالي
Pragmatic level	المستوى التّداولي
Conversation Analysis	تحليل المحادثة
Adjacency pairs	الأزواج المتجاورة
First part	الشطر الأوّل
Second part	الشطر الثّاني
Conditional relevence principle	مبدأ المناسبة المشروطة
Conversation and Preference structure	المحادثة وبنية التّفضيل
Preference structure	بنية التّفضيل
Preferred	مفضلة
Dispreferred	غير مفضلة
Requests	الطّلبات
Offers	العروض
Assessment	تقييم
Propasal	اقتراح
Symbolic interactionsm	التّفاعلية الرّمزية
Ethnography of communication	إثنوغرافيا التّواصل
Ethnomethodology	الإثنومنهجية
Communicative competence	الملكة التّواصلية
Situation of communication	مقام التّواصل
Communicative event	الحدث التّواصلي
Communicative act	الفعل التّواصلي

مسرد المصطلحات

Meaningful analysis	التّحليل الدّلالي
Advertising Speech	الخطاب الإشهاري
Scriptural Specificity	الخاصية الكتابية
Neologism	مصطلحات جديدة
Rhrtorical Devices	أساليب بلاغية
Iconograpgic Specificity	الخاصية الصّورية
Semiotic Specificity	الخاصية السّيميائية
Publisigne	العلامة الإشهارية
Title	العنوان
Colors	الألوان
Picture	الصورة

فهارس البحث.

ويحتوي على:

- فهرس الخطاطات.
- فهرس الجداول.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الخطاطات

عنوان الخطاطة	الصفحة
أنواع المقاصد.	37
المعنى عند جرايس	46
الفرق بين المعنى الطّبيعي والمعنى غير الطّبيعي.	46
أنواع المقاصد وفق مقترحات جرايس.	49
القواعد المتفرعة عن مبدأ التّأدب الأقصى.	79
أنواع التّفاعل.	90
مكونات السّياق.	93

فهرس الجداول

عنوان الجدول	الصفحة
أمثلة توضيحية للمعنى الطّبيعي.	42
النّماذج العامة لبنى المفضل وغير المفضل.	122، 123
توصيف عام لمشاهد الإشهار.	141، 142
شبكة التّحليل التّحادثي	147، 148

فهرس الموضوعات

البسملة .....

كلمة لا بد منها.....

إهداء.....

جدول فك الرموز.....

مقدمة .....أ

مدخل تمهيدي: التّداولية قراءة كرونولوجية –المنطلقات والمفاهيم–

1- أصول التّداولية: 2

2- الفلسفة التّحليلية (**Analytic philosophy**) النّشأة والتّأصيل: 3

3- اتجاهات الفلسفة التّحليلية: 7

أ- الاتجاه الوضعي المنطقي (الوضعانية المنطقية) (**Logical positivism**): 7

أ- الوظيفة المعرفية: 7

ب- الوظيفة الانفعالية: 8

ب- الظّاهراتية اللغوية (**Linguistic Phenomenology**) : 9

ج- فلسفة اللّغة العادية (**Ordinary language philosophy**): 11

4- رؤيا في مفهوم التّداولية: 13

5- نشأة التّداولية: 16

6- موضوعات التّداولية: 18

6-1-الإشاريات (**Deixis**): 19

أ- الإشارات الشّخصية (**Personal deixis**): 20

ب- الإشاريات الزمانية (**Temporal deixiS**):.....20

جـ- الإشاريات المكانية (**Spatial deixis**): 21

د- إشاريات الخطاب (**Discours deixis**):.....21

هـ- إشاريات اجتماعية (**Social deicticS**): 22

6-2- الافتراض المسبق (**Presupposition**) :.....22

6-3- نظرية أفعال الكلام (**Speech acts**): 24

الفصل الأوّل: الاستلزام الحواري مطارحات نظرية ومحطات تطبيقية

المبحث الأوّل: القصدية والاشتغال التّداولي 33

1- القصدية عند جرايس:.....38

2- المعنى الطّبيعي و المعنى غير الطّبيعي عند جرايس: 40

أوّلا: المعنى الطّبيعي (**Natural meaning**): 42

ثانيا: المعنى غير الطّبيعي (**Non- Natural meaning**): 43

3- التّمييز بين المعنى الطّبيعي والمعنى غير الطّبيعي: 45

المبحث الثّاني: الاستلزام الحواري في الدّرس التّداولي الغربي 52

1- الاستلزام الحواري:(**Conversational Implicateure**) مقاربة في المصطلح: 52

2- الاستلزام الحواري عند جرايس: 56

3- خصائص الاستلزام الحواري: 59

المبحث الثّالث: الاستلزام الحواري بين مبدأ التّعاون والمبادئ التّداولية للحوار.....63

1- مبدأ التّعاون والقواعد المتفرعة عنه:.....62

2- قواعد الحوار:.....64

أ- قاعدة الكم (**Maxim of Quantity**): 64

ب- قاعدة الكيف (**Maxim of Quality**): 65

ج- قاعدة الملاءمة أو الإضافة (**Maxim of Relation**):.....65

د- قاعدة الجهة (**Maxim of Manner**): 66

3- نماذج توضيحية لعملية الاستلزام الحواري: 69

4- نقد مبدأ التّعاون: 70

5- مبادئ مكملة لمبدأ التّعاون: 73

5-1- مبدأ الملاءمة أو المناسبة (**The principle of relevence**):.....74

5-2- مبدأ التّأدب (**Politeness principle**): 76

5-3- مبدأ التّواجه (**Face principles**): 77

5-4- مبدأ التّأدب الأقصى: 78

5-5- مبدأ التّصديق:.....80

الفصل الثّاني: التّحليل التّحادثي: المفهوم- البنية- المقاربات

المبحث الأوّل: قراءة مصطلحاتية في المفاهيم. 83

1- ماهية المحادثة (**Conversation**):.....84

2- مصطلحات متداخلة مع المحادثة: 86

2-1- الحوار(**Dialogue**): 86

2-2- الخطاب المخصوص (**Spicialized speech**): 87

2-3- التّلفظ (**Enunciation**):.....87

2-4- التّفاعل (**Interactions**): 88

2-4-1- التّفاعل الكلامي (**Verbal interactions**):.....91

1- مكونات السّياق:.....93

1-1- المشاركون (**Participants**): 93

أ- عدد المشاركين (**Number of participants**): 94

ب- علاقاتهم (**Their relations**):..... 95

ج- خصائصهم (**Their characteristics**):..... 96

1-2- الموقع (**Location**) (المحيط أو الإطار الزّمكاني): 96

1-2-1- الإطار المكاني (**Spatial frame**): 96

1-2- 2- الإطار الزّمني (**Temporal frame**): 96

1-3- الهدف (**Objevtive**): 97

2-4-2- التّفاعل غير الكلامي (**Non-verbal interactions**): 99

المبحث الثّاني: بنية المحادثة ومكوناتها الأساسية. 101

1- مكونات المحادثة: 103

1-1- التّفاعل (**Interactions**): 104

1-2- المتوالية (التّسلسل) (**Sequence**): 104

1-3- التّبادل (**Exchange**): 106

أ- تبادلات تأكيدية (**Confirmatives**):..... 106

ب- تبادلات إصلاحية (**Repairers**): 107

1-4- التّدخل (**Interventio**n): 107

1-5- الفعل الكلامي (**Speech act**): 108

2- سمات المحادثة:..... 109

المبحث الثّالث: المقاربات الإجرائية لتحليل المحادثة..... 114

1- تحليل المحادثة (**Conversation Analysis**):..... 115

2- الأزواج المتجاورة والمناسبة المشروطة والتّنظيم القائم على التّفضيل: 118

2-1- الأزواج المتجاورة (**Adjacency pairs**): 118
2-2- مبدأ المناسبة المشروطة (**Conditional relevence principle**): 120
2-3- المحادثة وبنية التّفضيل (**Conversation and Preference structure**): 121
3- المقاربات الإجرائية لتحليل المحادثة: 123
3- 1- اتجاهات مقاربة تحليل المحادثة: 125
3-1-1- التّفاعلية الرّمزية (**Symbolic interactionsm**): 125
3-1-2- إثنوغرافيا التّواصل: **(Ethnography of communication):** 126
3-1-3- الإثنومنهجية: (**Ethnomethodology**): 128
3-2- مقاربة "ألان وقي" و "فان دايك" في تحليل المحادثة: 130
المبحث الرّابع: نموذج تطبيقي لتحليل الخطاب الإشهاري. 135
1-الخطاب الإشهاري (**Advertising Speech**) مقاربة اصطلاحية: 136
2- خصائص الخطاب الإشهاري: 138
3- نموذج تحليلي لخطاب إشهاري: 139
3-1- تحليل الومضة الإشهارية: "أوبي حليبي". 139
3-1-1- نص الخطاب: 140
أوّلا: وصف عام للومضة الإشهارية: 140
ثانيا- البنية النّصية: 141
ثالثا- التّمثيلات اللّونية والأيقونية: 143
4- دراسة التّحليل التّحادثي: 147
أ- لغة الجسد وحضورها في المحادثة: 148
ب- أدوار الكلام: 150
ج- الأزواج المتجاورة: 150

د- البنية المفضلة: 150

خاتمة 152

مكتبة البحث..... 156

مسرد المصطلحات 174

فهارس البحث..... 181

فهرس الخطاطات 182

فهرس الجداول..... 183

فهرس الموضوعات..... 184

ملخص الدّراسة:

ملخص الدّراسة:

تسعى هذه الدّراسة إلى إلقاء الضّوء على أهمية الاستلزام الحواري في الدّرس التّداولي، وذلك من خلال التّأكيد على أنّه جزء لا يتجزأ من معنى الكلام. كما تحاول تقديم نموذج من الخطاب الملفوظ لتوضيح كيفية حدوث الظّاهرة والاستدلال عليها، من خلال السّياق التّداولي لها وكذلك الوقوف عند قواعد التّخاطب التّداولية.

كما تعرض هذه الدّراسة أهم مفاهيم تحليل المحادثة وفق تصور "ألان وقي" و"فان دايك" بغية دراسة الطّرق التي يعتمدها المشاركون لتنظيم العمل الاجتماعي خلال التّحدث، وكذا تفسير النّهج الذي أنتج به التّفاعل.

وقد وقع اختيارنا على الخطاب الإشهاري كعينة للتّطبيق لما يتسم به من خصائص مضمونية وشكلية تميزه عن غيره من الخطابات، ممّا يجعله أكثر ملاءمة للتّطبيق فضلا عن أهميته وأولوية دراسته بناء على ما يشغله من اعتماد في الوقت الرّاهن وما يمارسه من هيمنة وسلطة على العقل البشري.

الكلمات المفاتيح: التّداولية، الاستلزام الحواري، مبدأ التّعاون، القواعد الحوارية، السّياق، المحادثة، تحليل المحادثة، التّفاعل، الخطاب الإشهاري.

Abstract:

This study aims at highlighting the importance of the "Conversational implication" in pragmatics lesson, it confirms that it’s an important part of the speech meaning. And it tries to present an example of the "spoken speech" to explain how this phenomenon does occurs and to draw a conclusion on the basis of evidence and reasoning, also it looks at the rules of the "conversational pragmatics".

The study also examines the basic principles of conversation analysis according to "Alan, Guy" and "T.A.Dijk" used by social work organizers in their speech and explains the method that produced the "interaction".

We have picked the "Advertising Speech" as an example for our study for its characteristics that distinguish it from other types of speech which makes it most suitable to study the conversation entailment in pragmatics and because its importance and influence on the human behavior.

Key Words: Pragmatic, Conversational implication, Co-operative principle, Conversational maxims, Context, conversation, Conversation analysis, Interaction, Advertising Speech.